MOCKOBCKNE HOBOCTN * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٤٧
(٩٧٠)
الاحد ٢٢
تشرين ثانى
نوفمبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

تحقيق العدد

حادثـــة عاديـــة



لكل ميدالية ، وحتى الذهبية ، وجهان كما هو معروف، وجه يلتمع تحت اشعة الشمس واخر يبقى حتى وقت ما فى الظل ان حياة العاملين فى مؤسسة تشييد انفاق المترو فى موسكو تشبه هذه الميدالية الى حد ما . فمحطات المترو الجديدة تدخل حيز العمل واحدة بعد الاخرى ، وهى تغرق فى تلالؤ اضواء الاحتفالات . كما حدث مثلا لمحطة «كونكوفو» . اما فى الطرف الاخر من المدينة ، فكان عمال بناء المترو فى هذا الــوقت «يرتاحون» للشهر الثانى على التوالى . فلماذا ؟

(ص ٨ - ٩)



التخلى عن السلاح النووى علامة على نضج البشرية

هذا ما يعتقد به عضــو البرلمان البريطانى عن حزب العمال جيرالد كاوفمان والنائب فى السوفيت الاعلى للاتحــاد السوفيتى فاديم زاغلادين .

طالعوا على ص ٦ مناقشة حول افاق نزع السلاح

مجموعـــة «اوتكليـــك» العلمية فى كييف

شفاء ١٠٠٠ شخص بطريقـة فريدة

ص ٨ و٩

ملك للبشريـــة

الاوساط الاجتماعية العالميـة تحتفل بمرور مائة عام على ميلاد الاكاديمـــى نيكولاى فافيلوف بقرار من منظمة اليونسكو

ص ١٠

الم وغيظ فى نظرة الفنـان الساخـر

الناقد فاليرى كيتشين يتحدث عن الكوميديا السينمائية الاولى لعهد التغيير ، عن فيلم الدار ريزانوف «لحن منسى على الناى»

ص ١١

مـا الذى يمنـع من المحاكمـة وفـق القانـون ؟

تاملات الكاتب اركادى فاكسبرغ

ص ١٣

التعاونيات قطرة فى بحـــر

كيف تجتذب اصحاب الهمة ؟

ص ١٤

امتحان قبيل الالعاب الاولمبية

بطلة المباريات سيندى بورتس من الولايات المتحدة الاميركية .

* فازت بالجائزة الرئيسية لمباريات المتزحلقين على الجليـــد التى تنظمهــا صحيفتنا كــل عام ، وهــى «السكيت الكريستالى» يكاتيرينا غورديفا وسيرغى غرينكوف (الاتحاد السوفيتى) فى التزحلق الثنائى ، وسيندى بورتس (الولايـــات المتحدة) بين النساء ، والكسالدر فاديف (الاتحاد السوفيتى) بين الرجال، والثنائى مارينا كليموفـــا وسيرغى بونومارينكـــو (الاتحاد السوفيتى) فى الرقص .

* شارك ٧١ رياضيا من ١٤ بلدا فــى المباريات (١١ - ١٥) تشرين الثانـــى (نوفمبر) .

(ص ١٥)

العامل فلاديمير دولغوبيات (من مينسك) :

« ان الاشتراكيــة الحقيقيــة هــى مجتمــع انــاس يحترمــون انفسهم ويحترمهــم الجميع »

(طالعوا ص ٤)

لعم الها موجودة . ولكن عبور تلــك الحدود امر سهل ، فيعبرها الناس فى الاتجاهين ، وهم يعرفون بعضهم بعضا جيدا ، ولا تخطر ببال احد فكرة تسليح بلد منهما ضد الاخر .

يعنى ذلك اننا اذا توصلنــا الى التفاهم التام ومعرفة بعضنا بعضا لا يخطر التسلح ببال الناس .

او لناخذ على سبيل المثل حالـــة اخرى حين لا يعرف الناس بعضهـــم البعض كالامريكيين وسكان المريــخ مثلا . فلا يخطر ببال احد الامتناع عن التسلح ضد اهل المريخ لانه لا يعرف ما الذى يحدث فى المريخ .

. اذن من الواضح تماما ان نسبـــة تسلح الاطراف هى انعكاس لنسبـــة معرفة بعضهما البعض .

ان احداثــــا كمؤتمر باغوش تساعدنا فى التعرف على بعضنا البعض فنسير بمؤتمر باغوش الى امام بنجاح . لننظر الى دور الرقابة على التسلح مرتبط بظواهر تطورهما ويتعلق بـ هذه الظروف الملموسة او تلك .

لا ارى ان التحـــدث عن هاتين البنيتين . الا ان هذا موضوع يجب ان نتحدث عنه ، غير انى لا اريد ان ابدا هذه الاحاديث . بل اذكر مثالا واحدا فقط لنفهم كيف يجب ان نقارن بين هاتين البنيتين .

لنفترض اننا نريد المقارنة بين تطور وسيلتين من وسائط النقل هما الخيل والسيارات . تستخدم كل من الوسيلتين لنقل البشر والاحمال . لننظر الى مطلع القرن الحالى . لاشك فى ان التنقلات بالخيـــل كانت اقل واقل ومامونة اكثر من التنقلات بالسيارات وكانت تستخدم على نطاق اوسع . اما السيارات كوسيلة نقل فكانت بالعكس اخطر واقل امنا ، لذلك فضلت اكثرية الناس انذاك استخدام الخيول .

ولكن اذا ما نظر العالم فى دراسة وسائط النقل عندئذ لقال على الرغم



بصدد فــوز العقــل على الرعونـــة

اجتمع ٢٢ شخصا من المشاهير فى العالم فى يوم من ايام شهر تمــوز (يوليو) عام ١٩٥٧ فى قرية باغوش لصيادى الاسماك فى كندا دون اية ضجة دعائية . لقد وصل علماء الغرب والشرق المرموقون الى تلك الزاوية ذات المناظر الجميلة من مقاطعة نوفا سكوتيا تلبيـــة لدعوة من الصناعـــى والمالى المعروف سايروس ايتون . ولكن لم يكن هدف الزيارة اعضاء العطلة بمتعة بل كان يحدو العلماء القلق الشديد على مستقبل البشرية والاحساس بان العالم يقف على حافة الهاوية النووية والشعور بالمسؤولية الاخلاقية عن كل ما يحدث به وقد يحدث..

من المعروف ان كورت فوليغوت قال ذات يوم ان العلماء مهما اخترعوا لابد ان يحصلوا على الاسلحة . ولكن من المعروف كذلـــك ان العلماء بالذات كانوا اول من ادرك وقيم ، بفضـــل دورهم مدى الخطر الذى يهدد البشرية كما انهم بالذات كانوا اول من اشار الى ضرورة تغيير طريقـــة التفكير والنفسية فى العالم الذى يسلط عليه السيف النــــووى فظهرت هذه العبارة للمرة الاول فى بيان راسل اينشتاين الشهير . والذى ورد فى نصه : ان طريق التقدم المستمر والسعادة والمعرفة والحكمة امامنا .. فهل نختار بدلا منه الابادة فقط لاننا لا نستطيع نسيان مشاجرتنا . اننا نتوجه الى الجميع كما يتوجه البشر الى البشر : «لا تنسوا الكم تنتمون الى الجنس البشرى وانسوا كل شىء ما عدا ذلك ...»

ان هذا البيـــان مؤرخ فى نيسان (ابريل) عام ١٩٥٥ قبل وفاة اينشتاين ببضعة ايام .

لقد اتخذ اولئك الذين اجتمعوا فى باغوش انذاك ، كتوصية اخلاقيـــة لزميلهم العظيم ، ودعوة للمنطق والعمل هكذا ولدت حركة باغوش للعلماء ضد الحرب النوويـــة ، ولن سبيل تفكير البشرية الجديد ، الحركة التى احتفلت فى غموندين (النمسا) بذكراها الثلاثين مؤخرا .

لم يتح لبيوتر كابيتسا ان يشارك فى ذلك اللقاء الاول الذى اقيم فى كندا . غير انه كان من رواد الحركة واعضائها النشطاء ، من اولئك الذين اتخذت الحركة بفضلهم سمعتها الرفيعة فى العالم .

ان السمعة العظيمة للعلماء المشتركين فى الحركة وشهرتهم واستقلالية ارائهم وقدرتهم على تقييم المخاطر والقضايـــا المخيفة فى وقائع العالم المعاصر ، على مستوى مهنى رفيـــع ، وعلى اشارة الى طرق التخلص منها ان كل ذلك مكن حركة باغوش من ان تضمن لنفسها دورا خاصا هاما فى النضال ضد الخطر النووى . وكان القسط الذى اسهمت به الحركة غير قليل . فقد اسهـــم علماء باغوش فى الاعداد لوضـــع المعاهدات بشان تحريم التجارب جزئيا وعدم نشر السلاح النووى والدفـــاع المضاد للصواريخ واتفاقيتى سالت-١ وسالت - ٢ ، وكان من مبادرات حركة باغوش البيان الذى اصدره مئة واحد عشر حائزا على جائزة نوبل حول منع شن حرب نووية والاقتراحات الملموسة حول تقليص الاسلحة واجراءات المراقبة الفعالة ، وزيادة الثقة . ان السلام ونزع السلاح هـــو الهدف الرئيسى لحركة باغوش . ويتجسد هذا الهدف اليوم صيغة ملموسة مرئية . لان الدعوة الملحة لتعلم التفكير الجديـــد الذى اصبح شعارا لحركة باغوش ، تكتسب لحما ودما . ويربط العالم كله تجسيد هذا التفكير الجديـــد ببلادنا وبافكار واقتراحات غورباتشوف . فقد تحدث العلماء من ٥٠ بلدا عن كل ذلــك باخلاص ، فى غموندين . ولا اخفى انى اقتنعت بارتيـــاح بان الاوساط الواقعيـــة التفكير فى الغرب ودوائره النقدية تؤيد عملية التغيير فى بلادنا على نطاق واسع .

ويؤسفنا فقط ان بيوتر كابيتسا الذى كان يدافع بمثابرة عن ضرورة وحتمية .

(البقية على ص ١٥)

بيوتـــر كابيتســـا:

حـول الخيـول والسيارات والثقـة فى عالم الـذرة

من خطاب القاه فى مؤتمر حركة باغوش الدولى لقضايا نزع السلاح وضمان الامن

موسكو ، ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٦٠ .

ان سبب تصميمـــى على القاء هذا الخطاب يعود الى ما يلى : ان المرء اذ يستمـــع الى كل الاراء حول نزع السلاح ، ليشعر بعدم الثقـــة بين الجانبين المتفاوضين . وكلمـــا جرى الحديث عن الرقابـــة يفكر البعض فى كيفية التهرب منها . ومن المستحيـــل ايجاد نظام الرقابـــة اذا كان الجانبان يريدان خداع احدهمـــا الاخر ويسود عدم الثقة كل تاملاتنا . واتحدث عن ذلك لان الثقة هذه ليست لدى .

لقد عشت ثلاثة عشر عامـــا فى بريطانيا وكنت مطمئنـــا جدا الثقة الفائقة وعمل هنالك . ولم احب بعدها الانكليز فحسب بل كذلك تلك البلاد كلها . وكنت امارس عملى فى ذلك البلد الراسمالى ، بنفس الارتياح الذى امارســـه فى بلادى . وارى ان كلا البلدين يسكنهما اناس يحبون العمل ويهتمون بالعلم والسلام ، اناس شرفاء يسعون الى رفاه الجميع . وانا اذ ارى ان هذين البلدين اللذين اعرفهما جيدا واحبهمـــا كثيرا لا يستطيعان بلوغ اتفاق .

لا اتصور ان ترسل بلادى صاروخا يحمل راسا نوويـــا الى بريطانيا او امريكا واعتقد ان ذلك لن يحدث ابدا كما انى واثق فى عدم مبادأة الانكليز او الامريكيين فى توجيه صاروخ ذى راس نووى ضـــد الاتحاد السوفيتى ولكن للاسف انا شخصيا لا اثق بكل ذلك ويجب التوصل الى عدم ثقة الجميع فى ذلك . هذه هى المهمة التى تواجهنا وبعد ذلك ستصبح قضية نزع السلاح واضحة وبسيطة .

اسمعوا لى ان اتحدث قليلا فى هذا الموضوع .

تصوروا بلدين ، امريكا وكندا على سبيل المثال . هل توجد حدود بينهما ؟

انى اؤيد فكرة اقامة الرقابة على اكمل وجه ممكن . لان الرقابة هى بالذات ان نعرف بعضنا البعض . لنزورنـــا المفتشـــون الانكليز او الامريكيون وليقيموا فى بلادنـــا كضيوف طيبين لنسمح لهم بالدخول الى معاهدناوقواعد اطلاق صواريخنا ، ولن ننظر الـيهم نظرتنا الى مفتشين يبحثون لجبايـــة الضرائب ، بل سننظر اليهم نظرتنا الى اصدقاء طيبين يعملون فى بلادنـــا ويشاركون فى حياتنا . نحن فى حاجة الى مثل هؤلاء المفتشين ، وهكذا يجب فهم التفتيش برايى .

لا اعرف اذا ما لاحظتم ان اعمال مؤتمرنا تجرى على مدى يومين . وهناك ثلاث كلمات لم تستخـــدم بعد فى مؤتمرنا هى «الراسمالية» و «الاشتراكية» و«الشيوعية» .

ان كلمة «الراسمالية» استخدمهـــا فيودوروف مرة واحدة فقط حين قال اننا، مادية الغذاء، ان السكر من بقايا الراسمالية . ولم تنطق هذه الكلمة ولا مرة ما عدا ذلك . يبدو اننـــا نخشى من الحديث عن هذه الامـــور وكان هذه كلمات مبتذلة من المخجل استخدامها .

على الرغم من ذلك اسمحـــوا لى باستخدام هذه الكلمات لاننا لانستطيع الاستغناء عنها ، واذا ما اردنا ان نعرف بعضنا البعض لابد ان نفهم ما هى الاشتراكية وما هى الراسماليـــة وفى حقيقة الامر باستطاعتنا نحن العلماء فهم وادراك هذين المفهومين . ما هى الاشتراكية ؟ هى عبارة عن بنيـــة معينة للمجتمع . وما هى الراسمالية ؟ انها هى بنية معينة للمجتمع كذلك تقوم البنية الاولى على نظام اقتصادى حر ينسق نفسه تلقائيا ، اما البنية الثانيـــة فتقوم على مبدا الاقتصاد المخطط . ها هما ميدان يميزان هاتين البنيتين الاجتماعيتين اما الباقى فهـــو

من كل ذلك ان السيارة اكثر نفعا كوسيلة نقل وذلك انطلاقا من القانون البسيط بان القـــدرة لوحدة من وزن العصان اقل بكثير من القدرة لوحدة من وزن المحرك ، وتستهلك السيارة كذلك وقودا ارخص مما يستهلكـــه العصان الذى ياكل العلف وهو اغلى من البنزين بكثير . وهذا عامل حاسم اصبحت به السيارة وسيلة نقل نافعة اكثر من الحصان ، ولو كانت اسوا منه فى المرحلة المبكرة من تطورها .

يمكن لنا ان نواصل مقارنتنا مع وسائط النقل . فيمكن القول مثلا ان ركوب الخيل اريح واحسن لان الفرس يمكن ان يتحرك فى السهول بلا طرق وحين يركب المرء سيـــارة فيجب ان يتبع طريقا معينا حيث توجد الاشارات الضوئية وشرطة المرور .

وعلى الرغم من ان ركوب الخيل كان افضل واريح بالنسبة للبشر ، فقد تغلبت السيارة مع انها تضايق الانسان اكثر . وذلك لانها تمثل وسيلـــة نقل تتميز بمزيـــد من التنظيـــم والجماهيرية ..

نستطيـــع القول كذلك ان ركوب الحصان اكثر امنا من ركوب السيارة فيقتل الان مئات الناس يوميا فى العالم على الطرق ، وركـــوب السيارة مرتبط بمخاطرة اكبر من ركوب عربة الخيل .

الا اننا نرى عند تحليـــل هذين النظامين والمقارنة بينهمـــا ان ذلك النظام الذى يتميز بحصيلـــة استخدام نفعية اكثر من وجهة النظر العلميـــة سوف ينتصر .

هكذا تحتفـــل نحن العلماء الظاهرة ولكن كيف سيعالـــج هذين النظامين اصحاب الاعمال علاة الخيل والسيارات؟ ستكون وجهة نظرهم مختلفة . فاصحاب الخيل سيدافعون عنها ويدعون لهـــا قائلين ان الخيـــل افضل وسيلة ...

(البقية على ص ١٥)

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداى

العنوان : موسكو
١٦/٢ شارع غوركى
تليفون : ٢٢٩٥٨٧٢
تلغرافيا :
Moscou-Moscow News
تيلكس : ٦٠٠٩...

● مصر ٥٥ م ● سورية ١٫٢٥ ليرة ● اليمن الديمقراطية ٤٠ ف ●

طبعت ١٩٨٧/١١/١٠
عند نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

Цена 10 коп. Индекс 50090.

«Анба Москау» («Московские новости» на арабском языке) № 46 (969) 18 ноября 1987 г.

«انباء موسكو» : حين الطلب

انقاذ الانسان

يذكر الناس بالاعمال فى اثناء زيارات العمل . وكان رجل الاعمال الامريكى شيلل زيفير يهتم طبعا بشؤون تنظيم مطاعم البيتسا فى موسكو ، وقد سافر الى ميشسك وبريست لاجراء مباحثات حول انشاء مؤسسة مشتركة . ويحدث ان المصالح الانية تؤجل ويحل محلها ما يعتمل فى الذاكرة وما ترسخ فى النفس مدى الحياة :

لقد كتبت جريدتنا عن شيلل زيفير . ولحن نعرف ان البيزنس ليس الشئ الوحيد الذى يربطه بالاتحاد السوفيتى . فبمبادرته مثلا تآخت ترينتون الامريكية مع منطقة ليننسكى فى موسكو . وتبين ان ترينتون ليست المدينة الوحيدة العزيزة عليه فى امريكا (وتابعة لولاية نيوجيرسى) بل كذلك مدينة زبوروف فى اوكرانيا . والشئ الهام هو ان زيفير قد استوضح فى زيارته هذه حدثا مثيرا : يعيش فى مدينة زبوروف انطون سوخينسكى الذى انقذ حياته فى اعوام الحرب . ويتوجه زيفير الى انطون عبر جريدتنا :

مرحبا ايها العزيز انطون . انك بلغت الثالثة والثمانين من العمر ، فهل تتذكرنى ؟

لقد عشت مع والدى وشقيقى فى مدينة زبوروف الصغيرة المجاورة لكم دخل الفاشست المدينة فى سنة ١٩٤١ وزجوا بجميع افراد العائلة فى الجيتو وبعد سنة استطاع الوالد تنظيم هروبنا مع امرأة اخرى . وقد اختبأنا فى بيتك . وكنت يا انطون تحمل الطعام لنا كل يوم . وتقاسمت معنا الخبز . لقد ادركت فى وقت متأخر ماذا كان يعنى ذلك لك . فلو عرف الفاشست انكم كنتم تخبئون اليهود كان الموت لصيبكم جميعا ، وكان قبركم فى السرداب الذى يتسع لستة اشخاص فقط ، والـذى غدا بيتا لنا . لقد اختبأنا عندك اكثر من عامين ، ولم نخرج من السرداب مرة واحدة . واذكر كيف كان الفاشست يتصرفون فى بيتك لمدة ثمانية ايام وبقينا بلا طعام وماء ، ونشب الهواء تقريبا ...

سمعت فى احدى المرات فى بداية سنة ١٩٤٥ حديثا روسيا . وكانت المدينة قد تحررت . وخرجنا الى النور وكانت اجسادنا متورمة وقوانا واهنة لقد اعطانا المحاربون السوفيت الملابس واطعمونا وقدموا لنا معونة طبية .

بعد كل ذلك كان والدنا يحلم بالهدوء . كان لنا اقرباء فى بلدان اخرى . وقد سافرنا الى امريكا وارسلنا لك الرسائل خلال عدة اعوام وانقطعت الصلة منذ بداية الخمسينات وقد اخبرونا بانك مت .

بدأت قبل ١٢ سنة ازور الاتحاد السوفيتى واشترى هدايا تذكارية ونتاجات فنية وابيعها فى امريكا ، اى اصبحت رجل اعمال مثل كثير من الناس فى بلادكم . والنسى لا اود نبش حكايات الماضى الثقيلة عن طفولتى . لقد تحدثت مع شريك سوفيتى من ترنوبيل عن مدينة الطفولة



شيلل زيفير

ورسمت بيتنا والكنيسة وسألته ان يعرف اذا استطاع هل بقيا حتى الان وها هو هذا اللقاء فى موسكو . وتبين ان بيتنا لم يبق ، لكنه وجد ... انطون سوخينسكى . لقد ذهلت ! كيف يجب تقديم الشكر الى الشخص الذى خاطر بحياته وانقذ عائلتى فى اول فرصة سانحة سأزور زبوروف مع والدتى (٨٣ سنة) وشقيقى لكى انحنى امامكم وانا مستعد ان ادفع اى مبلغ من النقود لمساعدتك فى عمرك هذا ...

انك تعيش الان يا انطون ، لكن ثمة اشياء اخرى تقلقنى . اذ ان الكارثة النووية تستطيع محو كل الجهود وحتى اطهر النفوس البشرية . ان الحرب الجديدة لن تبقى مكانا للرحمة وحب الانسان . لدى ولدان واعرف جدا ان الحرب النووية اذا اندلعت فان احدا لن ينجو .

لقد بقيت صورتك يا انطون فى ذاكرة اسرتنا ، ان اولادى سيحدثون لاولادهم عن شجاعتك ونفسيتك . اما انا والملايين من اعداء الحرب مثلى فعليهم ان يهبوا لدعم قضية السلام انى مدين لك مدى الحياة .

المخلص شيلل زيفير

أصداء

على مقالة «حرس المعبد» التى تطرق فيها فيكتور ريميزوف الى زيارته لجامعة موسكو (عمل هضاب لينين) التى لا يمكن الدخول اليها الا بترخيص خاص (العدد ٤٣) .

انا طالب دراسات عليا فى هذه الجامعة . واعمل فيها واعيش ، ولذلك يهمنى الراى فى نظام الدخول الى الجامعة . اننى لا اشاطر فيكتور ريميزوف اراءه نظرا للتصورات التالية .

اولا : اعرف ان المجموعات المنظمة من التلاميذ تستطيع زيارة المتحف فى الجامعة والتعرف بمعالمها ولا توجد قيود على من يود الاستماع الى المحاضرات فى جميع الكليات الانسانية . فالدخول حر اليها . كما ان حضور المحاضرات فى مواضيع الرياضيات والجيولوجيا وعلم التربة والجغرافيا لغير الاختصاصيين ليس مشكلا فقد نظمت دورات لمن يهتم بهذه العلوم من غير الدارسين فى الجامعة . زد على ذلك ان الدخول الى نادى الجامعة مسموح للجميع فى ايام الاعياد .

ثانيا يجب الا يغيب عن بالنا ان البناية الرئيسية للجامعة لا تضم قاعات الدراسة وقاعات المحاضرات فحسب ، بل هى دار للطلبة ايضا اى بيت لهم ولحياة طلاب الدراسات العليا والاساتذة . وبالمناسبة ان «حرس المعبد» لا يراعون بتاتا ابناء الريف بالزيارة لاصدقاء ومعارف الذين يسكنون هناك) .

لقد هيئت فى الجامعة كل الظروف الدراسية العلمية والابحاث العلمية بما فى ذلك اقسام المطاعم والمقاصف والخدمات المنزلية والمتاجر والسينما ودار الثقافة الخ ... اننى لا استطيع ان اتصور بوضوح كل الاثار بالدخول الحر عبر المدخل الى هذه الجامعة اذ اننى لا اود رؤية الطوابير امام ابواب المقاصف او البالطات التى كتب عليها «لا توجد اماكن خالية» كما يحدث ، وبالاسف ، فى مطاعم ومقاصف العاصمة . واعترف الان انى استغرب . بعد العمل فى المكتبة او بعد المحاضرة فى الكلية ، تناول الغداء او العشاء بسرعة وشراء شئ ما ... والعودة لممارسة اعمالى . اريد ان افهم بشكل صحيح : ان ذلك ليس امتيازا . انما عناية واعية من جانب الدولة وادارة الجامعة بخلق افضل الظروف لطلاب واساتذة الجامعة ولكن اعتبر ان من الضرورى ايجاد قواعد صحيحة مراقبة المدخول الى البناية الرئيسية للجامعة . اما تحسين نظام الترخيص فوفقا لهذه الظروف فالمجال للادارة الذاتية والمبادرات من الطلاب والكومسومول والمنظمات الاجتماعية ان عندما تتخذ الجامعة القرارات فى مختلف المسائل دونما مشاركة (او مشاركة معينة) من الادارة . يمكن التفكير مثلا بتنظيم زيارات منتظمة لجامعة موسكو خلال العطل الطلابية تقساء اجر زهيد وانفاق تلك النقود على توسيع القاعدة الرياضية وتحسين عمل المطاعم والمقاصف الخ ... وبامكان الطلاب ان يصبحوا كمرشدين لهذه المجموعات . انها مجرد تصورات . والغرض منها ان تحل الجامعة وتنظم الكثير من الامور ، وان تكون مسؤولة عن كل اعمالها .

بلغيش نيكولايف (بلغاريا)

حول مستقبل عملية التغيير

من المنطقى تماما ان يحكم المواطنون السوفيت على عملية التغيير استنادا الى الفائدة المستخلصة منها ومطابقتها لارادة الشعب السوفيتى . لكننى افترض ان الراى الذى ينشئ عنها فى الغرب يعنى الكثير ايضا لها فى هذا العصر الذى يبدو فيه العالم كلا لايتجزأ والتعاون الدولى عنصرا اساسيا للتطور .

من الطبيعى ان موقف الغرب من عملية التغيير يختلف من بلد لاخر ومن مجموعة من الناس الى اخرى لكن ثمة ما هو عام : لقد ازداد الاهتمام بالاتحاد السوفيتى الى درجة فائقة . ويدرك رجل الشارع ان المجتمع السوفيتى تنضج فيه اشياء جديدة ضخمة وانها لتيسر التطور العالمى ونزع السلاح والتبادل الاقتصادى والثقافى وحرية تنقل الناس والاشياء والافكار .

يزداد هذا الاهتمام فى اوروبا بعامل لاجدال فيه : بالرغم من التقسيم السياسى العميق والطويل الامد ، يواصل الاوروبيون الاحساس بالهم حضارة واحدة وتبقى لغة بوشكين ووطن دوستويفسكى وتولستوى والشعب الذى ساعد اوروبا فى التخلص من الفاشية ، جزءا لا يتجزأ من الحضارة الاوروبية . ان هذه العمومية لثقافتنا تثير الاهتمام بمسائل مستقبل عملية التغيير فمثلا ما هو القسط الذى تستطيع اسداءه فى حل المشاكل النظرية والعملية الكبرى لاقتران الديمقراطية والاشتراكية والتى سادت عشرات السنين فى الفكر السياسى الاوروبى .

ما هو المفهوم الواقعى الجديد الذى يستطيع الاتحاد السوفيتى المجدد عكسه فى ميدان حماية الشرعية وتوزيع السلطة والضمان الفعال للعلنية فى السياسة واستقلال القضاء ومشاركة المواطن المباشرة فى عملية اتخاذ القرارات . ان المقصود هنا ليس الحقيقة هو القضايا ، التى ترسبت بالرغم من كل الفوارق . والبنية السياسية لبلداننا .

ويمكن ايراد العديد من الامثلة فى ميادين الاجتماع والاقتصاد والحياة السياسية . وبالمناسبة فان من الاشياء التى تهمنا : كيف سنعمل بالاساليب الجديدة ، المشكلة المعقدة فى التناسب بين الخطة والسوق . او مسالة اخرى لا تقل اهمية عن الاول : الديمقراطية فى الانتاج . ان هاتين القضيتين مع كل سماتهما الخاصة اساسيتان لايطاليا ايضا . اننى لا اتطرق هنا الى القضايا النظرية العامة مثل مكافحة العقيدة الجامدة او البيروقراطية . حيث لا وطن لهما الهما متماثلان فى العالم اجمع . ولحن لم نستغرب بتاتا من ان المواطنين السوفيت قد شجبوا اخيرا نواقصهم لكن ما يثير استغرابنا هو انهم يعلنون ذلك بالفخر . اننا نقدر فى الوقت ذاته شجاعة الانتقاد الذاتى التى يبدونها اليوم . ولم تنفد بتاتا بفكرة ان الهجاء العظيم قد انتهى بموت غوغول وتشيخوف وماياكوفسكى .

اود الاشارة بخاصة الى ناحية واحدة يبدو لى ان السياسة القائمة على اساس علمى هى التى تؤلف نواة النهج السياسى السوفيتى الجديد . ان هذا الموضوع الكبير يطرح موضوعا اكبر : يتضمن الدور الاساسى للعلم فى اى ميدان الاجتماع والسياسة . وبامكان القسط السوفيتى فى هذا المجال ان يغدو اكبر بكثير ، بغية التغلب على النزعة الارادوية ازاء السياسة ، هذه النزعة التى تكثر فى الغرب وتشبع بالشكوك ازاء العلم فيما يخص تنظيم الحياة الاجتماعية ويستطيع الاتحاد السوفيتى فى هذا الميدان ابعاد التقاليد الكبرى للثقافة الاوروبية .

انى اتابع منذ انتهاء الحرب ، حين اكملت دراسة اللغة الروسية ، احداث المجتمع السوفيتى ، ولم اجد فيه ما هو اروع من الاحداث الجارية فيه حاليا . واننى ، مثل الكثير من الاوروبيين ، اتمنى النجاح للتغييرات الجارية فى بلدكم التى تجعل مجتمعكم وثقافتكم من جديد محط اهتمام العالم .

اومبيرتو تشيروني
بروفيسور فى العلوم السياسية
فى جامعة روما «لاسابينتسا»

فضح الـذات

العالم على شاشتنا



يورى بالدورا

تستخدم «الصحافة الامريكية الحرة» فى الاسابيع الاخيرة لهجة متهتكة جدا تجاه الاتحاد السوفيتى . فقد ادعت صحيفة «وول ستريت جورنال» ان «الذكرى السنوية السبعين للثورة الشيوعية هى شاهد ماسوى على عام اخر من الجور السوفيتى» . وهذا احد الاتهامات الصارخة .

ويصعب القول هل ان سبب ذلك هو احتفالنا بالذكرى السبعين لاكتوبر ام اقتراب موعد زيارة ميخائيل غورباتشوف لواشنطن . والارجح ان السبب يعود الى الاثنين معا ، لان احدهما لا ينفصل عن الاخر اذا فكرنا مليا . اذ ان زيارة الزعيم السوفيتى ليست اول حدث ضخم فى العقد الثامن من عمر الاتحاد السوفيتى بل هى ايضا نتيجة فريدة لذلك النهج فى السياسة الخارجية الذى سارت بلادنا فيه طيلة الاعوام السبعين المنصرمة ، اى النهج النابع من مبدأ : «السلم مثالنا» . وهكذا يتهجم على تاريخنا كل من لا تروق له روح العصر بلا عناية فى اختيار التعابير .

واذا ما نظرنا الى الماضى فلا يمكن ، على ما يبدو عدم الاقرار بان الثقة فى تقييماتنا التاريخية الذاتية فى الخارج قد تلاشت اكثر مما نمت خلال فترة طويلة فقد تبين ان عندنا الكثير جدا من «البقع البيضاء» التى تلاعب بها جميع من لم يغفر لنا احداث عام ١٩١٧ وابتعدت كثيرا اسطر اقلام المتحجرين عن سير تطورنا التاريخى وواقع الاحداث والزمن .

وتحول هذا النحط فى نهاية المطاف الى مشكلة الثقة . وجرى ذلك بقوة هشمت مرآة الوعى الذاتى للبشرية الى قطع صغيرة بدا ان جمعها مستحيل . وقد بدا ذلك لفترة طويلة . بيد ان هذه الاوهام تتلاشى .

لقد قال ميخائيل غورباتشوف فى الكلمة التى وجهها الى العالم الخارجى من منبر ندوة موسكو «من اجل عالم بلا اسلحة نووية وفى سبيل انقاذ البشرية» اننا «نريد ان نكون واضحين» . وقد صدقوه . والتقى العالم الخارجى خطاب الامين العام للجنة المركزية فى جلسة الاحتفال بالذكرى السنوية السبعين لاكتوبر كاحد الاحداث فى حياة الاتحاد السوفيتى .

فهل كانت التوقعات فى مكانها ؟ نعم بالنسبة للذين ارادوا ان يروا فى الاتحاد السوفيتى ليس «نموذج العدو» المتسمر دوما بل واقعا تاريخيا بكل منجزاته ونصائبه وهو يشق طريقه نحو النجوم لنفسه ولاخوانه فى البصيرة وبمصاحبتهم . ولقد كتبت مجلة «دويتشس اليغماينيه زونتاغسبلات» الاسبوعية الالمانية الغربية «ان الامين العام لم يترك اى مجال للشك فى انه يعتبر الارهاب الجماعى واللاشرعية فى فترة ستالين ظاهرة غريبة على جوهر الاشتراكية . كما انه يعتبر مجمل هذه الفترة تشويها لهيكل النظام الاشتراكى ذاته ويمكن اعتبار هذا التقييم عودة الى الاخلاق الاشتراكية» .

يتطلب الانصاف ان نقول : لا مجال لتوقع موقف نزيه ازاء ماضينا من جانب الذين كانوا فى السابق «يدرسون البقع البيضاء» لا بسبب حب الحقيقة بل الكراهية للاشتراكية .

ومما يؤكد هذا الاستنتاج مشروع القرار الذى قدمه ٤٤ عضوا فى الكونغرس الامريكى باعتبار ٧ تشرين الثانى (نوفمبر) «يوم الحزن على ضحايا الشيوعية» . وعن اية ضحايا يدور الحديث ؟ انهم يعتبرون من ضمنهم عشرات الملايين من الصينيين الذين استشهدوا فقط لان العسكرية اليابانية رغبت فى فرض «نظام جديد» فى شرق اسيا . ومنهم ايضا ما يزيد على العشرين مليونا من اهلنا الذين استشهدوا فى سنوات الحرب الوطنية العظمى لا لذنب سوى ان المانيا الهتلرية (الراسمالية ايضا) قد ارادت ان تفرض «النظام الجديد» فى اوروبا ... فهل هؤلاء جميعا «ضحايا الشيوعية» ؟

ان هذه الحسابات شنيعة ، والاهداف كذلك . ولا امل فى انقطاعها . ولكن يتضح شئ اخر هو ان اركان معاداة الشيوعية الذين يفقدون احتكار للسير «البقع البيضاء» صاروا يضطرون الى الكذب علانية اكثر فاكثر . وبهذا يفضحون انفسهم امام العالم ويبرزون امامه لا كانصار «الحقيقة التاريخية» بل كاعداء العصر المطهر من الخطر النووى .

استخلاص الـدروس

يوميات سياسية



غافريل بوبوف

ان عملية التغيير تواصل سيرها . تسير بتوتر وبعض الصعوبة ، ولكنها تسير . وهى كاى جديد غير مطروق تقدم لنا الدروس . واحد هذه الدروس درس صعب وبليغ ، وهو اعفاء بوريس يلتسين من قيادة منظمة موسكو الحزبية .

بودنا الا تتكرر مثل هذه الدروس . ولاجل ذلك لابد من التمعن بصدق فيما حدث .

عملية التغيير ثورة . ثورة عمرها عامان ونصف العام . ثورة قطعت المرحلة الاولى من تطورها ، ودخلت الثانية ، وعلى اغلب الظن المرحلة الاصعب . ولكن الصعوبات يمكن تجاوزها . غير ان علينا الا نشك فى ان المقاومة المعاكسة للتغييرات سوف تستغلها وهى تستغلها منذ الان .

فى هذه الظروف من الضرورى غاية الضرورة اليوم وحدة كل القوى ، وتعبئة كل الامكانيات لحل المهام الاساسية . ولكن من الواضح ان فهم هذه الضرورة المتوفر لدى النواة القيادية فى الحزب لم يصبح بعد قناعة عامة . والا لما كانت محاولة بوريس يلتسين طرح «موقفه الخاص» فى مواجهة موقف الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب .

لابد من الاعتراف ان موقفا من هذا النوع له انصاره . وهم يطرحون انفسهم ، وربما بصدق انهم المنافحين المتحمسين عن عملية التغيير . ولكن اى تغيير ؟ هنا يكمن السؤال . وهم لا يرون ان مشكلة عملية التغيير هى فى العمل اليومى الشاق الدؤوب لتجديد المجتمع ، وانما فى استبدال الكوادر فقط . ان هذا النمط ، وهذا التصور ، هما نتاج الايمان المترسب من الماضى بقوة الجهاز الخارقة وقدرته على حل كل المشاكل بحملة يشنها الفرسان .

وعندما تبين الحياة ان القضية اليوم ليست فى استبدال الطاقم ، وانما فى تغيير السفينة نفسها وعندما يتضح ان من اللازم سنوات من العمل المجهد ومعارف عميقة ، ومقدرة على العمل فى ظروف الديمقراطية ، عندئذ تظهر لدى البعض امزجة الذعر وتبرز التوجيهات المغامرة .

يمكن القول : ان هؤلاء الناس مهما كانوا مخلصين فى نواياهم ، لا يحملون فى نفوسهم سوى الارتباك امام صعوبات المهام ، ونفاد الصبر الذى يخلقه هذا الارتباك . قال لينين : «لسنا بحاجة الى الاندفاعات الهستيرية» وحذر بذلك من هذا النوع من الوصفات لتجاوز الصعوبات .

رب من يسال : ولكن يا ترى اليس من الضرورى استبدال الكوادر الذين لم يكن بمقدورهم الاضطلاع بمهامهم ؟ نعم ، من الضرورى ذلك . ولكن يجب القيام به فى جو الحزبية الحقيقية ، والنقد والنقد الذاتى ، والجماعية والزمالة وعلى نحو لاتصبح معه القرارات المتخذة عقابا ، لافراد فلان ، وانما درسا للجميع ، درسا فى التقييمات الموزونة ودرسا فى العلنية .

وهذا بالذات ما يدفعنى لاستحسان قرار لجنة مدينة موسكو الحزبية . ولكن علينا ان نتعلم الكثير ايضا لكى يجرى صراع المواقف ووجهات النظر الذى لا مفر منه فى سياق عملية التغيير ، فى اشكال من شانها ان تساعد فى سير هذه العملية . ولكى لا يرتدى هذا الصراع طابع المحاكمات القضائية التى يندفع فيها للعب دور الاتهام اولئك الذين كانوا حتى الامس «يساعدون» هذا المسؤول او ذاك الذى لم يتحمل الضغط ، على الخطا ومراكمة الاخطاء ويساعدونه بالدرجة الاولى بالموافقة العمياء ، او بالصمت المطبق بسبب من ضعف نفوسهم او انطلاقا من حرصهم على وضعهم الشخصى الامن فى المجتمع .

ان طريقنا هو طريق مواصلة اشاعة الديمقراطية فى كافة نواحى حياتنا ، وخلق جو دائم للمناقشة الرفاقية الصريحة . لقد وضعنا اقدامنا على هذا الطريق ونحن نسير نحو مرحلة جديدة هامة فى حياتنا ، نحو الكونفرنس التاسع عشر للحزب الشيوعى السوفيتى الذى سيكون موضوع اشاعة الديمقراطية فى حياة الحزب والمجتمع احد المواضيع الرئيسية على جدول اعماله .

سمات مدارس الفن القومية



الكسندر كامينسكى

لا اشك فى ان يثير المعرض الفنى لعامة الاتحاد السوفيتى الذى افتتح فى موسكو قبيل الذكرى السبعين لثورة اكتوبر بعنوان «بلاد السوفيتات» مناقشة حادة وحامية . ففى هذا المعرض عدد هائل من المعروضات المعقدة والمتناقضة تمثل شتى الاتجاهات والمذاهب والاراء الفنية والاجتماعية الاخلاقية . وليست هنالك حاجة للتحايل فى البحث عن طريقة للمسالمة بينها بغية ايجاد «محصلة ما» فى الفنون التشكيلية المعاصرة لان مثل هذه «المحصلة» غير موجودة الان برايى بل نشأ وضع للجدال ، فليكن صريحا ومفتوحا هذا الجدال .

ولكن هنالك سمة من سمات معرض «بلاد السوفيتات» يمكن بل يجب الاشارة اليها خاصة ، اذ انها عبارة عن مكسب اجتماعى مبدئى . لقد اقيم المعرض للمرة الاولى خلال اعوام طويلة كمجموعة من الاقسام المستقلة للجمهوريات . وربما يسال احد منا باستغراب : اليس ذلك ترتيبا طبيعيا عاديا لمثل هذا المعرض ؟ يبدو ان هذا صحيح ولكن لم يكن من المسموح به ولمدة طويلة اظهار المدارس القومية بوضوح فى معارض اعمال الفنون التشكيلية لعامة البلاد . فكان يبدو لبعض اصحاب المناصب ان المقارنة والتنافس الذى ينشأ حتما حين تعرض كل جمهورية فنونها على حدة وحسب اختيارها ، وامرا خطرا غير مرغوب فيه . لذلك كان من الضرورى خوض نضال طويل فى سبيل التمثيل الذاتى للمدارس القومية فى المعارض واصبح هذا النظام واقعا فى الوقت الحاضر فقط .

فماذا اعطى هذا النظام وبم لفت انظار الجمهور ؟

لقد لفت الانظار — اولا — لانه يبين بمزيد من الوضوح الصلة بين المدارس القومية والواقع الراهن بهذه الصلة تبرز فى بعض الاحوال كمحور لمعروضات الجمهورية .

فها نحن فى قسم جمهورية استونيا السوفيتية الصغيرة جدا من حيث مساحتها . لقد اقدم منظموه على التخلى عن عرض اللوحات الزيتية واقتصروا على عرض اعمال الغرافيك والنحت والفنون التطبيقية . ولكن كل ما عرض فيه خاضع لنفس المذهب فى الاسلوب اذ تسوده خطوط واضحة واشكال بسيطة ونسب دقيقة . لعل هذا الكمال يتميز بشئ من البرودة ، اذ تغلب مبادئ التصميم الخطى على تحليق الخيال الحر ولكن للاحظ بالمناسبة ان تمثال النحات بالفى بعنوان «الريح» يضيف نبرة النعالية الى العالم الصارم الذى يجسد روح العصر التكنيكية .

اما القسم الارمنى فتتغلب فيه النزعة الرومانطيقية المرتبطة بتقاليد الارمن القومية العريقة . وذلك مع العلم ان اسلوب الاعمال هنا معاصر تماما (لا سيما فى الرسم) ومتشابك مع طرق التعبير التعميمية والرمزية الخاصة بفن القرن العشرين . غير ان لغة المجازات والنغم الموسيقى ومجموعة الالوان تعود الى النبرات الشاعرية للثقافة الارمنية .

وبفضل تنظيم المعرض وفق الاقسام القومية تتبين بوضوح علائم الديناميكية الفنية لمختلف المدارس الفنية فى الجمهوريات التى لم نلاحظ سابقا . فقد تطور لدى البيلوروسيين مثلا التلاعب بالالوان تطورا دائما كوسيلة للوصف ، شانهم فى ذلك شان المولدافيين . ومن الادلة المقنعة على ذلك لوحات غريكو الرائعة . اما الجورجيون ورسامو بعض جمهوريات اسيا الوسطى فيتغلب فى لوحاتهم اسلوب الاسطورة ، وتتشابك السمات المعاصرة مع اساليب الحكاية والاسطورة .

ويتميز قسم روسيا الاتحادية بمزيد من التعقيد والتناقض . ففى هذا القسم بالذات يرى المتفرج الاعمال المتميزة بالروح التجريبية المعاصرة وتلك التى تتمسك بالتقاليد القديمة .

من المحق فى هذا الجدال ، وباى طريق يسير تطور الفن ؟ هذه قضية تحتاج الى دراسة شاملة ولكن من المهم ان هذه القضية برزت فى المعرض بكل صراحة ، وتدعو الى التفكير فى كيفية تفسير مفهوم المدرسة الروسية القومية بالذات .

على كل حال فان المعرض كله بتركيبه الجديد يدعو للتفكير . ولعل فى ذلك تكمن قيمته الرئيسية .

حديث صريح

لنتحرر من قيد القديم

عامل من مينسك يدلي بخواطره عن سير عملية التغيير

لابد من القول انني لازلت حتى الان تحت تأثير الانفعالات المرتبطة بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر العظمى وبالدرجة الاولى تأثير التقرير الذي القاه الرفيق غورباتشوف. لقد قدر لي في سني حياتي ان اسمع الكثير من الخطب الاحتفالية. ولكن هذا التقرير يتميز عنها في الامر الرئيسي اي انه غني بالافكار ومتوافق مع الحقيقة الى ابعد حد. ويتناول على نحو جديد اهم احداث تاريخنا بعد الثورة.

انا من مواليد عام ١٩٤٨ وانتمي الى ذلك الجيل الذي لم يعرف الخطط الخمسية الاولى والحرب وزمن عبادة شخص ستالين الا من صفحات الكتب المدرسية. وكانت هذه الكتب تكتب على نحو متختلف من زمن الى اخر وبصدق القول كانت هناك امور كثيرة غامضة بالنسبة لي، بل وكان لدي تشوش فيما يخص سنوات ما قبل الحرب وسنوات الحرب والسنوات الاولى بعد الحرب. لقد توضح الكثير الان. والمهم انه اتضحت اسباب ذلك الركود الذي عشناه جميعا والحق الكثير من الاذى بنا.

انا عامل واعرف ان العامل الحقيقي يتقن العمل بكامل العطاء عندما يشعر ان عمله يحظى بتقييم عادل ويكافأ بصورة عادلة ماديا ومعنويا. ان الانسان العامل يقدم على التضحية من اجل القضية المشتركة اذا كان مقتنعا ان تضحياته ضرورية فعلا ولكن التضحية عندما تكون مجرد ثمن لعدم كفاءة او قلة ضمير او كسل شخص اخر ما فسيبدأ بالتقليل حتى مما يدخل في صلب مهامه المباشرة.

ان «البرودة» ازاء العمل التي كانت حتى وقت قريب جدا تزداد انتشارا كانت نوع من «الاضراب» وعلى العموم كانت ردا طبيعيا على البيروقراطية والخشونة وغالبا وببساطة كانت ردا على الجلافة ازاء الذين يخلقون كل الخيرات المادية في المجتمع. كان العامل يدفع لقاء اللامبالاة بنفس العملة وتغلغلت هذه «البرودة» الى حياتنا ولم تصب بعض الناس وحسب بل فرقا كاملة من العاملين.

يفكر الكثيرون الان بالسبب الذي دفع الناس الى تعاطي المشروبات الروحية في سنوات الركود تلك بوحشية كما يقال احيانا علما ان ذلك لم يكن في البيت فقط بل في العمل ايضا. اعتقد ان السبب الاهم هو الفراغ النفسي الداخلي وانسداد افاق الحياة والنفاق المحيط بالانسان وانعدام العدالة. وعندما كنت ارى ان المتبطلين والتنابل والمتاجرين يعيشون عيشة يسر ويسبحون في الترف. ويصبحون اكثر فاكثر «سادة الحياة» بدأت وبصدق اميل بشدة الى قارورة الخمر سيما وان الحصول عليها انذاك لم يكن يتطلب كبير عناء.

وفي نيسان/ابريل عام ١٩٨٥ عندما اختط الحزب نهج التغيير والتجديد قلت لنفسي: اذا ما بدأ العاملون في قطاع التجارة واولئك الذين يوزعون الخيرات المادية بالحصول على كل هذه الخيرات في تلك المتاجر حيث احصل عليها انا فيعني ذلك ان عملية التغيير تنجح. والا فسيبقى كل شيء مجرد كلمات فارغة.



قد يقول قائل: هذه امور صغيرة وليست رئيسية. فالرئيس هو التقدم التكنيكي والادارة الاقتصادية المستقلة واشاعة الديمقراطية وغير ذلك. ليكن كذلك، انا موافق ولكن ما لم تتوفر العدالة بابسط عناصرها في توزيع الخيرات، وطالما كان الذي لايعمل ياكل حتى التخمة فلن يكون لدينا شيء.

ان الوساطة والمتاجرة وعدم المساواة تهين الانسان الكادح وتذله والانسان المهان المذل هو عامل سيء ولن يثق ابدا انه بالفعل يعمل لمصلحته.

ها قد مر عامان ونصف العام منذ بداية عملية التغيير. ولو تذكرنا كيف كنا قبل عامين ونصف لامكننا وبارتياح ضمير القول ان الكثير قد تغير.

لقد اصبحنا اكثر حرية وانعتاقا كنت في الخارج اكثر من مرة ودائما كنت اشعر هناك ان الناس في الكثير من البلدان بما فيها الراسمالية يبدون اكثر انعتاقا بل وشجاعة منهم عندنا. كان ذلك يحيرني ويثير حسدي ويبقى في نهاية المطاف. فلماذا الامر هكذا؟ هذا ما فكرت به، فعندنا سلطة الكادحين ولا وجود للاستغلال عندنا ومع ذلك فاننا بالمقارنة معهم وجلون حذرون وحتى متوترون داخليا. لماذا؟

وتلقينا الان الجواب. قدمه لنا اجتماع/ابريل الكامل للجنة المركزية والمؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي والتقرير الاخير بمناسبة الاحتفالات. ان البيروقراطية وتبجيل المراتب ونفسية «اللولب» التي ترسخت في اعماقنا هي التي كانت تغل الفكر والمشاعر.

اخذ الوضع بالتغير منذ ربيع عام ١٩٨٥. لن اخذ امثلة بعيدة. ففي ورشتنا كانت الاجتماعات تعقد بما يشبه القوة. وغالبا ما كان المتحدثون يتحدثون عن قضايا ورشتهم احاديث مكتوبة سلفا. وبالمناسبة زار مصنعنا موخرا سكرتير لجنة المنطقة الحزبية والتقى باعضاء الكمسمول في المصنع والقى كلمة وبعد ذلك وجهت له الاسئلة، وكان احدها كما يلي: ايها الرفيق السكرتير لماذا تقرأ كلمة مكتوبة سلفا؟ وهل هذا يتماشى وروح عملية التغيير؟

لابد من القول ان الضيف ارتبك ومن ثم اعتذر وقال ان ذلك بالفعل لايتماشى مع عملية التغيير في شيء ابدا.

ربما تقول مرة اخرى ان ذلك امر ثانوي ومرة اخرى لن اوافق. ان القاء تقرير كبير شيء، ويقال ان لينين كان يتكلم في المؤتمرات الحزبية اعتمادا على ما كتبه من رؤوس اقلام فقط) والحديث مع العمال وخاصة الشباب امر اخر. اذا اتيت الى لقاء كهذا ومعك نص معد مسبقا فهذا يعني ان ليس لديك ما تقوله وهذا عدم احترام للجمهور.

واذ افكر بسير عملية التغيير ازداد قناعة ان الكثير متوقف على القائد. اشير مرة اخرى الى مثال من تجربتي.

جاء الى ورشتنا مدير جديد هو بوريس سولودوفنيكوف وبمجيئه بدأت التغيرات. واختفت ايام عمل السبوت «السوداء» الاضافية. وتوقف عمليا تناول الخمر في العمل، وتعزز الانضباط فيما يخص نواحي العمل والتكنولوجيا والخطة. ونحن الان ننفذ الخطة (وهذا احد المؤشرات الرئيسية الان) كما يجب اي مئة بالمئة. فاين يكمن السر باعتقادك؟ في الصرامة وفي الرقابة الدائمة على تنفيذ القرارات المتخذة وفي القدرة على الاستماع والاهم على سماع راي العمال.

افكر احيانا: وماذا لو لم يصادف مجيء سولودوفنيكوف بداية عملية التغيير؟ هل كان المردود كما هو الان؟ على الارجح كلا. ان اسلوب عمل سولودوفنيكوف يعتمد على التفاهم وقبل فترة كان من الصعب جدا الوصول الى هذا التفاهم بين المسؤول وفريق العاملين. كان يعيق ذلك اللامبالاة تلك والقيود اياها.

واذ اتذكر نيسان/ابريل عام ١٩٨٥ اقول ان الكثير قد انجز. واذ افكر باهداف عملية التغيير ارى ان ما انجز لا يزال قليلا جدا.

وبالمناسبة كثيرا ما يقال ان الدال في ظل نظام الانتخاب سيفضلون المسؤولين «المتساهلين» هذا هراء. سولودوفنيكوف مثلا لايمكن ان يقال عنه «متساهل». ولكن لو جرى انتخاب رئيس الورشة لكانت الاغلبية معه فالانسان العامل ليس بحاجة الى المسايرة وانما الى العدالة.

واذا ما تحدثنا عن الامر الرئيسي اي ما لم ينجز بعد فنقول ان «اعادة صهر» الانسان لم تنجز بل لاتزال في بدايتها. ان الكثير جدا من العادات والنظرات والتصرفات السابقة لم تندثر بعد. فهل «حرارة الصهر» لاتزال ضعيفة؟ انها كذلك فعلا فالانسان يمضي ثماني ساعات فقط في الورشة كل يوم. واذا كانت امور التغيير تسير ببطء حيث يقضي بقية وقته (١٦ ساعة) فلمن يسرع في تغيير نفسه.

ارى ان المهمة الرئيسية لعملية التغيير تكمن في تنمية الشعور بالكرامة الشخصية عند كل فرد وهذا ما يجب ان تعمل لاجله العلانية واشاعة الديمقراطية. ان الانسان الذي يحترم نفسه ويحترمه الاخرون هو وحده القادر ان يكون عاملا حقيقيا ومواطنا حقيقيا. انني مقتنع بان الاشتراكية الحقيقية هي مجتمع يتالف من الناس مستقلين بلوعيهم «منصفين» يحترمون انفسهم ويحترمهم الاخرون.

فلاديمير دولغوبيات
عامل صهر في مصنع منسك للجرارات

من المصدر الاصلي

خطوة المدينة على طريق التمويل الذاتي

هكذا يمكن تلبيس جوهر الخطة الشاملة لتنمية موسكو الاقتصادية والاجتماعية وميزانيتها اللتين صادق عليهما الدورة الثالثة لمجلس نواب الشعب لمدينة موسكو بلوائه العشرين.

على الرغم من المناقشة الحادة حول تقرير [illegible] رئيس قسم التخطيط في مجلس بلدية موسكو ودميتري تشيرنيك رئيس الادارة الرئيسية للشؤون المالية لم يبادر احد غير موافق عليهما. وكان هذا امرا طبيعيا، لان الخطط كانت قد نوقشت على مختلف المستويات ابتداء من المؤسسات الانتاجية الى اللجان الدائمة التابعة للجنة التنفيذية لمجلس البلدية. وقدم المشتركون في المناقشة ٩٩٨ ملاحظة واقتراحا اخذ ٢٩٦ منها بعين الاعتبار.

تتميز الخطة الحالية عن سابقاتها بالدرجة الاولى في انها وضعت انطلاقا من ان فروع الاقتصاد سوف تعمل ابتداء من العام الجديد في ظل سريان مفعول قانون الاتحاد السوفيتي الخاص بالمؤسسة (المجمع) الحكومية. [illegible] فان الطابع [illegible] المدينة ينسجم مع [illegible] في مجال التخطيط [illegible] الاقتصادية [illegible] ومحورها المركزي ليس [illegible] الاجمالي بل الطابع [illegible] الاولوية للمجال الاجتماعي في [illegible] المدينة. وهذا يعني ان ٣٠ [illegible] جديدة و١٢ مستشفى و٢٢ [illegible] رياضيا [illegible] في موسكو بعد عام. [illegible] ٨٠ مشروعا من مشاريع البرنامج الاجتماعي [illegible] تقريبا هذه الارقام [illegible] في الدورة [illegible]

التوسعي من وضع خططنا التي يلتي استحداث اماكن جديدة للعمل، بينما ليست هنا يد عاملة لتحتلها. الن نعود الى ضرورة دعوة عدد معين من الناس من خارج موسكو ليعملوا فيها بشروط معينة؟ ان الاصح هو اعادة بناء ما تملكه وتحسين تجهيزه التكنيكي.

ان نقص اليد العاملة في موسكو ليس مشكلة جديدة. ومن الضروري اتخاذ مواقف جديدة مبدئيا، كاشراك المتقاعدين عن العمل والطلبة والتلاميذ في العمل في مجال اقتصاد المدينة ويواجه مجلس بلدية موسكو عام ١٩٨٨ القادم قضية ملحة اخرى، هي تشغيل عشرات الالوف من الناس الذين [illegible] من العمل بنتيجة تقليص جهاز الوزارات والدوائر وكذلك منشآت الابحاث العلمية. ولكن المهمة الرئيسية المطروحة في مجال موارد اليد العاملة [illegible] القادم هي تقليل عدد العاملين في مجال الانتاج ونقلهم الى المجال الاجتماعي ولا يمكن تحقيق ذلك الا بزيادة انتاجية العمل بنسبة [illegible] بالمئة. وهذا الرقم بالذات مسجل في الخطة. لسنا بحاجة الى تفسير ضرورة ان يعتمد هذا الرقم على [illegible] معينة. فالخطة تلحظ ان [illegible] ٦١ بالمئة من التوظيفات [illegible] ذات الوظيفة الانتاجية [illegible] تحديث المؤسسات التكنيكي وترميمها ولكن [illegible] في الدورة [illegible] على [illegible]. فقد اظهرت الارقام التي [illegible] لجنة الدولة للبناء

(البقية على ص ١٤)



تذكارا لاولف بالم

«شارع اولف بالم». اطلق عليه هذا الاسم في عام ١٩٨٧ تذكارا لرجل الدولة السويدية البارز اولف بالم (١٩٢٧ – ١٩٨٦)» هذا ما كتب على اللوحة الحجرية التي رفع الستار عنها في الشارع الكائن بين شارعي موسفيلم ودوفجينكو. بالقرب من سفارة السويد.

نوه فاليري سايكين رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس بلدية موسكو في الكلمة التي القاها في اثناء الاحتفال بالمساهمة الكبيرة التي قدمها رئيس وزراء السويد السابق في قضية النضال من اجل السلم. وضد خطر الحرب النووية. لقد فعل الكثير في سبيل تعزيز وتطوير العلاقات السوفيتية – السويدية.

– ان تسمية احد شوارع موسكو باسم اولف بالم الذي كان لنضاله ضد العنف والظلم وفي سبيل العدالة الاجتماعية، صدى بعيد خارج حدود السويد، هي، برايي، اعتراف بعدالة قضيته.

هذا ما قالته ارملته ليزابيث بالم التي وصلت الى الاتحاد السوفيتي مع ابنها يواكيم، واضافت قولها: انني مقتنعة، مثل زوجي، بان التوصل الى عالم اكثر امنا بالنسبة للجميع لايمكن الا بتصفية الاسلحة النووية بكل انواعها، فالامل في النصر في حرب نووية غير ممكن...

هذا والقى اندريس توليبرغ سفير السويد في الاتحاد السوفيتي كلمة في الاحتفال تحدث فيها عن حياة اولف بالم.

يوري [illegible]

صلة الزمن الحية

التمهيد للحرب العالمية الثانية

«حلف العداء للكومنترن: الاهداف، النتائج، الاضرار»

اصبحت الحرب العالمية الثانية في طيات الماضي البعيد. ومع ذلك لم تتوقف حتى يومنا هذا، بل وربما تزداد نشاطا، محاولات الغرب القاء الذنب في ماساة الشعوب هذه على الاتحاد السوفيتي فهل هذا بالامر الغريب؟ بل هو على الارجح امر طبيعي بالنسبة لمن يحاول تبرير نهج المجابهة في العالم بحجج تاريخية مزيفة تقول «بغدر السوفييت»، و«الخطر السوفيتي» الذي يزعمون انه يهدد الحضارة العالمية منذ البداية، اي منذ انتصار اكتوبر.

وردا «على الباحثين عن الحقيقة» قال ميخائيل غورباتشوف من على منبر الاجتماع الاحتفالي بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى: «ان الحرب العالمية الثانية اضحت في جوهر الامر واقعا ماسويا قبل الاول من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٣٩». لقد شهد هذا الطريق سلسلة متواصلة من العوائق الحربية التي اختلقت او ترافقت في الغرب مع الصفقات والمؤامرات والمكائد الدبلوماسية ويبرز بينها بصورة طبيعية حلف «العداء للكومنترن» السيء الصيت، الذي عقد في برلين بين المانيا الهتلرية واليابان العسكرية النزعة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٦. فلماذا كان هذا الحلف «ضد الكومنترن»؟

قبل ذلك بعام، اي في صيف ١٩٣٥ عقد في موسكو المؤتمر السابع للكومنترن.

توصل المؤتمر انذاك الى الاستنتاج التالي: ان الدول الفاشية والامبريالية – المانيا، اليابان ايطاليا – بدأت التحضير المباشر للحرب، مهددة باستعباد شعوب الكوكب. واعلن المؤتمر: ان الشعار المركزي للاحزاب الشيوعية يجب ان يكون شعار: «النضال في سبيل السلام». وطرح ممثلو ٦٥ حزبا شيوعيا ومنظمات دولية شتى نهجا استراتيجيا جديدا، يرمي الى تكوين جبهة موحدة عمالية وشعبية عريضة من اجل حل المهام الديمقراطية العامة المعادية للفاشية.

كان الشيوعيون اول من دق ناقوس الخطر واول من هب للنضال ضد الخطر الزاحف على العالم. وجاء الحلف «المعادي للكومنترن» ردا من قبل برلين وطوكيو وروما على التحدي الذي جاء من طرف الكومنترن. وفي نفس الوقت كان يجري ارساء اسس التحالف الذي سينهال فيما بعد على الشعوب بعصا الحرب العالمية الثانية.

واذ يعيد المرء اليوم قراءة ميثاق الحلف يصاب بالدهشة مرة واخرى لضحالة خيال اولئك الذين بحثوا انذاك، ويبحثون اليوم، عن مبررات لمذاهبهم الستراتيجية، فقد جاء فيه» .. ان هدف الاممية «الشيوعية» (مايسمى الكومنترن) هو النشاط التخريبي والعنف بكل الوسائل التي بحوزتها ضد الدول القائمة حاليا ..»، «ان الموقف المتسامح ازاء تدخل الاممية الشيوعية في الشؤون الداخلية للامم لا يهدد طمانينتها ورخاءها ونظامها الاجتماعي وحسب، بل يشكل ايضا خطرا على السلام في العالم كله» ... ها نحن في العقد السادس منذ ذلك اليوم، عندما كتبت على الورق هذه «الصياغات»، ومع ذلك لاتزال متداولة في ايامنا هذه ايضا.

ولنعد الى الاذهان: ان من اتهم الشيوعيين «بالنشاط التخريبي والعنف» هي الانظمة التي كانت حتى ذلك الحين قد اقتطعت من الصين ثلاث محافظات في شمالها الشرقي، واستعبدت اثيوبيا (انضمت ايطاليا الى الحلف في تشرين الثاني /نوفمبر/ عام ١٩٣٧)، واحتلت منطقة الرين المنزوعة السلاح وفقا لمعاهدة فرساي، وزجت بفيلق قوامه ٣٠٠ الف فرد لدعم التمرد الفاشي ضد اسبانيا الجمهورية ...

ولنعد الى الاذهان ايضا: ان الذين اعلنوا عن خطر الشيوعيين على السلام في العالم كله هم اولئك الذين بداوا في صيف ١٩٣٧ الغزو المسلح شمال ومن ثم لوسط الصين، واستولوا (في اذار /مارس/ ١٩٣٨) على النمسا، وقاموا بالاستفزازات على حدود الاتحاد السوفيتي في الشرق الاقصى (في تموز /يوليو/ ١٩٣٨) بحيرة حسن، وقضوا على تشيكوسلوفاكيا كدولة مستقلة (اذار ١٩٣٩)، وقاموا بمغامرة خالخين قول (اذار – اب/مارس – اغسطس ١٩٣٩) ..

وبعد ذلك لم يتبق الا القليل من الوقت حتى حلول الاول من ايلول /سبتمبر/، عام ١٩٣٩ عندما بدأت الحرب العالمية الثانية بهجوم المانيا على بولونيا، وحتى ٢٢ حزيران/يونيو عام ١٩٤١ عندما غزا الهتلريون الاتحاد السوفيتي، ومن السابع في كانون الاول /ديسمبر ١٩٤١/ عندما هاجمت اليابان على بيرل هاربر.

جرى الحادث الاخير من هذه الحوادث بعد اسبوعين فقط من تمديد «حلف العداء للكومنترن» علما مع انه لم تكن هناك حاجة لذلك. ففي ايلول /سبتمبر/ عام ١٩٤٠ وقعت المانيا واليابان وايطاليا التحالف العسكري – السياسي الذي كان قد نشأ بينها، وهو «الحلف الثلاثي»، حيث لم يعد بحاجة الى ورقة اتهام الكومنترن للتستر بها.

ثمة واقع لابد من الاشارة اليه، وهو ان ايا ممن اصبحوا فيما بعد ضحايا لمحور روما – برلين – طوكيو (ما عدا الاتحاد السوفيتي) لم يكن لديه اي رد فعل يتصف بقدر ما من الحدة، بل ولا بالتفكير العميق. واعترف موظف بارز في وزارة الخارجية البريطانية، وهو المدعو سترنغ في مذكرة بان: «الحلف المعادي للكومنترن» يحمل في طياته خطرا عظيما علينا» لماذا بعد؟ «يبدو ان الاستنتاج الذي يفرض نفسه هو: اننا سنربح قليلا جدا اذا ما ربحنا شيئا ما على العموم، بتشجيعنا اليابان على عدم المشاركة في التحالف المعادي للكومنترن ولذا لاتستحق المسالة دفع ولمن كبير ولو الى حد ما، في محاولة تحقيق مثل هذه النتيجة».

وكان وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية هيل متنبئا حين قال في مذكراته: لقد اتضح لي فورا ان هذه المعاهدة بين النازية والتعصب الياباني كانت اكبر من اتفاقية لمكافحة الدعاية الشيوعية كنت منذ البداية مستعدا للمبالغة في تقييم هذه الاتفاقية اكثر من استعدادي للاقلال من قيمتها ومنذ تلك اللحظة اضحى جليا ان المانيا واليابان ستسيران بخطى متسقة على طريق الاستيلاء وماذا بعد؟ لقد اقتصر في لقائه مع السفير الياباني هوريوتي على الوعظ فقال: «ان بلادي تكافح، شانها شان عدد من الدول الاخرى ضد البلشفية. غير ان الامم القوية التي تحافظ بشكل ثابت المستوى المعيشي لشعبها والشعوب الاخرى عبر العسكرة والغزو، هي في الواقع افضل اصدقاء البلشفية. فهي تجر بشكل مضمون كل العالم نحو البلشفية، ولو انها تتظاهر بالنضال ضد البلشفية».

وهكذا نجد ان الغرب قد راى الخطر الذي يتهدد مستقبله ولكنه لم يلجأ الى اية تحركات فعلية لتفادي هذا الخطر، علما بان الامكانيات كانت اكثر من كافية (يكفي ان نشير الى المقترحات السوفيتية حول ضمان امن العالم بالجهود الجماعية) اليس التنبيه في ذلك انهم سمحوا لانفسهم بالافتتان بالفكرة المشتركة، فكرة «مكافحة البلشفية»؟ اليس السبب في ذلك انهم كانوا على علم بان الملحق السري «بالحلف المعادي للكومنترن» سمى الاتحاد السوفيتي كهدف محدد وحيد للتحالف الدولي الذي بدأ بالتشكل انذاك.

لقد تاخرت الصحوة كثيرا.

الا تتكرر في ايامنا هذه يا ترى تلك الاخطاء نفسها؟ الا ينطلق حلف الناتو اليوم يا ترى من نفس المنطلقات المعادية للشيوعية، التي استرشدت بها قبل نصف قرن دول «المحور»؟ اليس واضحا يا ترى اليوم ايضا ان الاعتراف بالخطر المشترك على العالم كله يتطلب، ويتطلب منذ زمن بعيد خطوات فعلية وتحركات حاسمة؟

ان لقاء القمة المقبل في واشنطن يبعث الامل من وجهة النظر هذه، ولو انه لا تتوفر حتى الان الثقة الكاملة بان عملية نزع السلاح النووي لاتنتهي باتفاقية حول الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى.

الكسندر شافلولا

نحو السلام عبر وحدة العمل

استمرت لاربعة ايام في عمان اعمال مؤتمر القمة العربي. وهذا حدث غير اعتيادي. ويكمن السر في ان امثال هذا المؤتمر كانت تعقد في السابق مرة واحيانا مرتين في السنة وتخرج بنتائج فعالة. بيد ان التمزق في العالم العربي قد بلغ خلال الفترة الاخيرة حدا جعل الة التضامن تتوقف تقريبا. ولم يتم في الواقع عقد مثل هذا المؤتمر منذ خريف عام ١٩٨٢. فقد اختلفت مواقف الحكومات حتى بصدد اكثر مشاكل المنطقة حدة كالمسالة الفلسطينية والحرب الايرانية العراقية والوضع في لبنان.

وبرزت عقبات كثيرة في طريق المبادرين الى عقد المؤتمر. اذ لم يتمكنوا من اعداد جدول الاعمال حتى اللحظة الاخيرة. بيد ان تفاقم الوضع في منطقة الخليج وخطر انتشار النزاع في بلدان اخرى قد نبه الجميع الى ان التاخير لا يجوز. وقد وصل الى عمان حتى ٨ تشرين الثاني /نوفمبر/ قادة ١٥ دولة عربية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية. كما ارسلت خمس حكومات ممثلين عنها بمستوى ادنى. وكانت الجلسات مغلقة. واعلن للصحفيين بان المناقشات قد تركزت على النزاع العربي الاسرائيلي والحرب الايرانية العراقية واعادة عضوية مصر في جامعة الدول العربية التي طردت منها بعد ان قام الرئيس السادات بعقد «معاهدة الصلح» مع اسرائيل في عام ١٩٧٩.

وقد تكدرت بداية المؤتمر بسبب حدثين اولهما قيام ايران بتوجيه ضربة صاروخية الى بغداد وارفقت ذلك بتهجمات على البلدان العربية المطلة على الخليج العربي. وقام الرئيس الاسرائيلي هيرتسوغ بزيارة الى واشنطن حيث استقبله ريغان وكانه اراد بذلك القول: ان الولايات المتحدة تقف دوما الى جانب «حليفتها الاستراتيجية» مهما اتفق العرب، خاصة وان وسائل الضغط والتهديد في الشرق الاوسط كثيرة اذ يوجد اليوم هناك اضخم اسطول امريكي في تاريخ المنطقة. ومن الطبيعي ان صدى هذين الحدثين قد انعكس في عمان.

وبعد اربعة ايام من العمل الصعب والمتوتر حسما تدل جميع الامور، وبفضل سلسلة واسعة من التنازلات استطاع المشاركون في المؤتمر الاتفاق على المسائل الاساسية وتمت الاشارة في البيان الختامي الى اهمية تعزيز وحدة وتضامن البلدان العربية ودعم النضال العادل للشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة. وايد مؤتمر القمة دعوة المؤتمر الدولي للشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة وبمساهمة جميع جهات النزاع وبضمنها منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن الدولي اي دعم ذلك الاقتراح الذي طرحه ويدافع عنه بثبات الاتحاد السوفيتي.

وخصص فصل كبير من البيان الختامي للنزاع الايراني العراقي. وتم التعبير عن التضامن مع العراق والكويت والعربية السعودية وادانة موقف ايران التي ترفض الجلوس وراء طاولة المباحثات ودعا المشاركون في المؤتمر الى تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي بوقف اطلاق النار فورا وكان رد فعل طهران على ذلك ان عاجلت الى الاعلان بعصبية عن الاستعداد لهجوم جديد على الجبهة.

واشار الصحفيون الذين كانوا في عمان الى ان احد انجازات المؤتمر هو اللقاء الذي تم بين الرئيسين السوري والعراقي باعتبار انه قد تم اخيرا التصالح بينهما او على اقل تقدير قد حدث تقارب كبير.

اما بصدد عضوية مصر في الجامعة العربية فقد تركت هذه المسالة مفتوحة ومنحت كل حكومة حق التصرف وفقا لمشيئتها. وقد اعرب كل من العراق ودولة الامارات العربية والمغرب والكويت عن استئناف العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة والتي قطعت قبل ثمانية اعوام.

وكما يحدث كثيرا في الشرق الاوسط فان النتائج الحقيقية للقرارات. التي اتخذت لا تنكشف فورا، بل تحتاج الى بعض الوقت خاصة وان البيان الختامي والتصريحات الرسمية لم تتطرق الى المسائل المالية والعسكرية والتكنيكية. ولكن لنا الامل في ان زمن التنافر في العالم العربي يقترب من نهايته، وان تتعزز وحدة العمل مما يساعد على السير في تسوية النزاع العربي الاسرائيلي وتقريب نهاية الحرب الايرانية العراقية والتصادم في لبنان.

بافل ديمتشنكو
عن جريدة «برافدا»

من المصدر الاصلي

ما الذي ستظهره زيارة تويل؟

قبيل زيارة الخبراء السوفيتيين لساحة تجارب السلاح الكيميائي الامريكي

اكد الجانب الامريكي دعوة الوفد السوفيتي لزيارة موقع تويل الكيميائي العسكري (ولاية يوتا) للاطلاع على عملية اتلاف الذخائر الكيميائية حسب التكنولوجيا الامريكية.

اجرى مراسل صحيفتنا اللقاء التالي مع الجهات السوفيتية ذات الصلاحية بهدف الحصول على بعض التفاصيل حول الزيارة القادمة.

سؤال: هل يأمل الجانب السوفيتي في الاطلاع على نماذج الذخائر الكيميائية التي يملكها الجيش الامريكي الى جانب تكنولوجية اتلاف السلاح الكيميائي ووسائله التكنيكية؟ من المعروف ان الخبراء الاجانب شاهدوا في موقع شيخاني السوفيتي السلاح والتكنولوجية على السواء.

جواب: في هذا الصدد لا يملك اعضاء وفدنا سوى الامل ووعود السفير ماكس فريدرسدورف رئيس الوفد الامريكي في مؤتمر نزع السلاح الذي قطعها اثناء زيارة الوفد الامريكي لموقع شيخاني السوفيتي.

سؤال: ممن يتالف الوفد السوفيتي؟

جواب: يترأس الوفد السفير السوفيتي يوري نازاركين، كما يضم اللواء وزيريتش رازوفالوف رئيس موقع شيخاني العسكري، وكذلك خبراء واختصاصيين من كوادر الوزارات المشاركة في المباحثات.

سؤال: قبل دعوة الوفد السوفيتي لزيارة الولايات المتحدة بثلاثة اسابيع اعلن الرئيس ريغان الكونغرس عن قرار الادارة ببدء تجميع الذخائر الكيميائية الثنائية (البينارية)، اي البدء بدورة جديدة من سباق التسلح الكيميائي ...

جواب: ان انتاج السلاح الكيميائي سيفشل عملية المباحثات حول السلاح الكيميائي كلها، او سيعود بها الى الوراء بكثير.

سؤال: لا تزال وسائل الاعلام الغربية تزعم بان خبراء ٤٥ دولة لم يعرض عليهم كل ما يوجد في مشروع شيخاني. ما مدى دقة هذه المعلومات؟

جواب: لقد عرض في شيخاني ١٩ نموذجا من الذخائر الكيميائية للمدفعية الفوجية والثقيلة واجزاء حية من الصواريخ وقنابل الطائرات واجهزة النصف التي تحملها، وذلك بتقديم كل المعلومات التكتيكية والتكنيكية. لقد عرض الاتحاد السوفيتي نماذج حقيقية للذخائر الكيميائية التي يملكها الان الجيش السوفيتي.

ولا يملك الاتحاد السوفيتي غيرها من السلاح الكيميائي. وكانت زيارة الوفد الامريكي لشيخاني دليلا على استعداد الاتحاد السوفيتي لعقد اتفاقية بشأن تحريم السلاح الكيميائي والقضاء على كامل مخزونه.

ويبدو ان الولايات المتحدة قد تبنت سياسة العلنية، وتدعو الوفد السوفيتي لزيارة تويل.

التخلي عن السلاح النووي علامة على نضج البشرية

هذا ما يعتقد به عضو في حزب العمال البريطاني وشيوعي

مــــاذا وراء الخطوة الاولى؟

جيرالد كاوفمان
نائب في البرلمان البريطاني ، وزير خارجية «حكومة الظل» لحزب العمال

ان الاتفاقية الاميركية السوفيتية الممكنة حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ التكتيكية العملياتية هي اكثر الاحداث التي تثير الامال بالنسبة للبشرية منذ ذلك اليوم المشؤوم الذي فجرت فيه اول قنبلة ذرية في ولاية نيومكسيكو وقد كانت سابقا اتفاقيات اخرى بشان الرقابة على الاسلحة ، وكنا نرحب فقط بعقدها . لكن الدولتين النوويتين تقبلان لاول مرة في العصر الذري على اتفاقية حول تقليص قدراتهما النووية .

وتدل هذه الاتفاقية على ادراك البشرية واقع ان صنع وتحسين السلاح النووي لم يعد رمزا لا بد منه لنضوجنا . وينبغي ان يبرز هذا النضوج في الخطوات لحـــو التخلص من السلاح النووي وليس نحو صنع انواعه الجديدة . ويبرر هذا المنطق بالنسبة لنــــا ، نحن العماليين الانجليز موقفنا السلبي من توزيع الصواريخ المجنحـــــة الاميركية في بريطانيا . وينبغي فك هذه الصواريخ ويجب ان يحل محل النساء اللواتي احتججن في القاعدة الاميركية في غرينم كومون ممثلو الاتحاد السوفيتي ذوو الحصانـــة الدبلوماسيـــة والذين سيراقبون فك الصواريخ الاميركية .

لن تكون الاتفاقية بشان الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ التكتيكية العملياتية بطبيعـــة الحال سوى خطوة اولى على الطريـــق نحو العالم اللانووي . لكنها ستكون خطوة كبرى ، لانهـــا ستؤلف سابقة .

كيف سيتطور الوضع في اوروبا بعد توقيع الاتفاقية الاميركية السوفيتية بشان الصواريــــخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى ؟ وما هي الخطوة التي ينبغي ان تعقبها ؟

يبعث على الامل واقع ان الاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحدة اوضحا نيتهما المضي لاحقا نحو معاهدة حول تحريم التجارب النوويـــــة وتقليص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمائة ومن شان تطور الاحداث في هذا الاتجاه ان يكون محبذا جدا وان يسفر عن نتائج هامة لاوروبـــــا وبصرف النظر عن ان بريطانيا وفرنسا ، الدولتين النوويتين الاخريين في اوروبا ، لن تضما الى الاتفاقيات ، سوف يمس مصير منظومة الصواريخ البريطانيـــة «ترايدنت» التي تجرب في الميادين الاميركية .

بيد ان لدى باريس ميادينها النووية ، ولهذا فان الحكومة الفرنسيـــة لن تقتدي ، على الارجح بالدولتين العظميين اذا اوقفتا تجاربهما ، وسوف تبرر فرنسا مواصلتها .

ان الاتفاقية بين الولايات المتحـــدة والاتحاد السوفيتي حول تقليص الاسلحة الاستراتيجية سوف تعطي بريطانيا وفرنسا تفوقا عسكريا ملموسا لان قدراتهما الاستراتيجية لن تمس . لكن حكومتي هذين البلديـــن سوف تشعران بضغط كبير من جانب الاوساط الاجتماعية بغية اجبارهما على العمل بروح الاتفاقيـــة المعقودة بين الدولتين العظميين وكان نزيها سلوك مستشار المانيا الاتحادية كول الذي رد ردا ايجابيا على المباحثات حول الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى ووافق على فك صواريخ «بيرشينغ ١-آ» الموزعـــــة على اراضي بلاده . ويمكن لبريطانيا ايضا ان تسهم بقسطها في قضية نزع السلاح بالتخلي عن منظومة الصواريخ «ترايدنت» شريطة التقليص الشامل للاسلحـــــة الاستراتيجية .

وتستطيع فرنسا وبريطانيا على السواء بطبيعة الحال ان تردا على الاتفاقيـــــة حول الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى مثل الدول الاخرى في الغرب ، اي تؤكدا خطر التفـــوق السوفيتي الكبير في القوات المسلحة والاسلحة التقليدية في القارة الاوروبية . وتطالب بزيادة الاسلحة التقليدية للناتو في اوروبا . ومن الطبيعي ان التقدم اللاحق في قضية نزع السلاح النووي على الصعيد العالمي سيسرع حتما اذا ما اصبح التفوق السوفيتي في الاسلحة التقليدية اقل او اذا مـــــا صفي على العموم .

لقد دعا السيد بجيزينسكي المستشار السابق للرئيس كارتر لشؤون الامن القومي الى انشاء منطقة خالية من الدبابات في وسط اوروبـــــا وتحبذ اية اتفاقية من هذا النوع . ولكن يجب في هذا الصدد الاعتراف بواقـــــع ان وحدات الدبابات لحلف الناتو من شانها ان تسحب في ظل مثل هذه الاتفاقية الى الساحل الاطلنطي تقريبـــا ومن شان هذا ان يترك للاتحاد السوفيتي حيزا كبيرا للمناورة واعداد الهجوم بالقوات التقليدية من اعماق اراضي البلدان المنضمـــــة الى معاهدة وارشو . ولهذا ينبغي لاية اتفاقية من هذا النوع ان تراعي عامل عدم التجانس في القوات المسلحة والاسلحة للحلفين والذي تحدث عنـــه ميخائيل غورباتشوف .

ان سحب القوات البرية الاميركية والسوفيتية على اساس التكافؤ او تقليصها المتوازن سيعني ان القوات السوفيتية ستبتعـــد كثيرا عن حدود التماس الحالية للقوات المسلحة لحلف الناتو ومنظمة معاهدة وارشو . بيد ان قوات سوفيتية هامـــة ستبقى في القارة الاوروبية ، بينما سيسحب من اوروبا جزء هام من القوات الاميركية . وهذا امر غير مقبـــــول للكثير من انصار نزع السلاح في بريطانيا ، لانهم في الوقت نفسه انصار لاستمرار عضوية البلاد في حلف الناتـــو . وهم يعتبرون الوجود الاميركي في اوروبا بمثابة علامة هامة على ولاء الولايات المتحدة لحلف الناتو . لذا فان اي قرار حول سحب القوات من اوروبا ، يجب ان يتخذ بمراعاة عامـــــل عدم التجانس في القوات المسلحة والاسلحة للحلفين . وينبغي ان تعار اهمية كبرى مماثلـــــة كذلك لتدابير الرقابـــة والتفتيش .

بيد ان افضل ضمانة لتلافي الهجوم المباغت هي ليست هذه التدابير المذكورة على الرغم من عدم الشك في ضرورتها . بل تطبيع العلاقات الدولية فمثلا تضمن مراعاة معاهدة السلام بين اسرائيل ومصر لا بتدابير الرقابة فحسب ، بل كذلك بفتح الحدود التي يمر عبرها الناس بحرية ودون اعاقة في كلا الاتجاهين . ويصعب كثيرا في ظل مثل هذه الاتفاقية احتمال الهجوم المباغت او التعبئة السرية ويبين هذا المثـــال مدى ضرورة اتصالات اكثر حرية بين سكان بلدان الناتو ومعاهدة وارشو .

وتعتبر الزيارة الاخيرة التي قام بها البرلمانيون السوفيت للبرلمان الاوروبي مثالا على الانفتـــاح الاكبر . ولا يسعنا الا الترحيب بهذا الواقع . ان المزيد من الحرية في تنقل مواطني دول معاهدة وارشو بما في ذلك الحق في الهجرة الحرة من شانه ان يغدو عنصرا ملهما للمباحثات التي تبعث على الامل حول تقليص الاسلحة .

وراء الخطوة الاولى خطـوة تاليـــة

فاديم زاغلادين
نائب في السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتي

كتب السيد جيرالد كاوفمان مقالته قبل فترة قريبة جدا . لكن الكثير قد تبدل خلال هذه الفترة القصيرة في المباحثات حول نزع السلاح فقد اعلن البلاغ السوفيتي الاميركـــي المشترك للعالم كله ان اللقاء المقبل بين غورباتشوف وريغان في واشنطن ستوقع فيه معاهدة حول التصفية التامة لصواريخ الاتحاد السوفيتــــي والولايات المتحدة المتوسطـــة المدى والقصيرة المدى . وستبحث التعليمات لوفدي البلديـــن بشان اعداد معاهدة حول تقليص الاسلحـــة الهجومية الاستراتيجية بنسبـــة ٥٠ بالمئـــة في ظروف الاتفاق على مراعاة معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ وعدم الانسحاب منها فـــي غضون فترة متفق عليهـــا . ومن المقصود ان توقع معاهدة تقليص الاسلحـــة الهجوميـــة الاستراتيجية في اثناء لقاء القمة التالي في موسكو في النصف الاول من العام القادم .

ان كل هذه عناصر جديدة وايجابيـــة جدا بالمناسبة سواء في العلاقات السوفيتية الاميركية ام تطوير العلاقات الدولية عموما . ويشيـــد كاوفمان بالاتفاق حول الصواريـــخ المتوسطـــة المدى والصواريخ التكتيكية العملياتية . ويشير بالصاف الى ان هذه هي الخطوة الاولى فقـــط لكنها خطوة هامة جدا . لانها تخلق سابقـــة ويمكن الان ان يكمل تقديره : اذ تلمح الان الخطوات التالية ايضا .

. . . اود التذكير بان فكرة العالم الخالي من الاسلحة النووية التي طرحها غورباتشوف قبل اقل من عامين استقبلها الكثيرون في الغرب بارتياب ملحوظ . بيد ان حزب العمال البريطاني قدم حينذاك في الحقيقـــة تقديرا ايجابيا لهذه المبادرة . لكن الغالبيـــة القوى فـــي انجلترا اعتبرتها طوباوية .

يتحدث السيد كاوفمان اليوم عن الخطوة الاولى على الطريق نحو العالم اللانووي . وهو محـــق اذ يبدد الواقع الطوباوي . واود هنا ان اكرر كلمات وزير خارجية العماليين . لقد قال ان هذه الخطوة الاولى هي «علامـــــة على ادراك البشرية واقع ان صنع وتحسين السلاح النووي لم يعد رمزا لابد منه لنضوجنا . ويجـــب ان يبرز هذا النضوج في الخطوات نحو التخلص من السلاح النووي وليس نحو صنع انواعـــه الجديدة» . انني موافق تماما على هذا الراي . اعتقد بان من الضروري هنا مع ذلك ذكـــر تدقيق . اذا ما تحدثنا عن الغالبية البشرية فانها فعلا ادركت ان نزع السلاح النووي هو علامة على النضج . وتؤكد ذلك البلدان الاشتراكية (التي تسعى لا بالقول فحسب بل بالعمـــل الى التقدم نحو هذا الهدف) . وتتحدث عن ذلـــك البلدان النامية والكثيـــر من الدول الاخرى وكذلك العديد من القوى السياسية والاجتماعية والدينية المتنوعة . وقد بدا جزء كبير مـــن البشرية ، كما يخيل ، يدرك عملا بانه كـــل متكامل ، واصل عليه ان يتعلـــق بالوجود المشتركة الظروف للبقاء قيد الحياة وللتقدم .

لكن الاستثناءات موجودة مع ذلك . ولمة في بريطانيا ايضا انصار لفكرة «الردع النووي» البالية (والتي طواها التاريخ فـــي الحقيقـــة) وهذه الفكرة ليست خطرة فحسب ، بل مهلكة فهي فكرة تبيح امكانية انتحار البشرية . ولئن كنا نعترف بان الحرب النووية لا تباح فان الاصرار على الردع النووي امـــر مناف للاخلاق (ان لم نذكر وصفا اكثر حدة) . واكرر مرة اخرى كلمات الوزير ان النضوج يكمن في تصفية الموت النووي .

ان حكومة بريطانيا الحالية كحكومة فرنســا (لا نذكر الحكومات الاخرى هنا) لا تزال تتشبث وياللاسف بقشة «الردع النووي» المتعفنة . من اجل ماذا ؟ يقال من اجل صد الخطر المزعوم ولكن من جانب من ينبثق هذا الخطر ؟

ان الشرق لايهدد احدا . وهذا يعرفه جيدا اصحاب نظرية «الردع النووي» . وتثبت ذلـــك السياسة السوفيتية الان مجددا .

ان كاوفمان محق تماما عندما يذكر ان لندن وباريس تبديان الان الحديث بنشاط خاص عن تفوق الشرق في الاسلحة التقليدية . وتتردد النداءات الى تصعيد الاسلحة التقليدية الغربية وانشاء منظومات جديدة من الدفاع ، المسخ ويريدون التعويض عن موت بموت اخر .

ويثير كل هذا استغرابا شديدا من وجهة نظر المنطق . فالعالم كله يسعى الى انفراج جديد والى ازالة خطر الحرب عموما والى سلام متين ومضمون . وتتخذ خطوات واقعية في هذا الاتجاه . بينما لا تزال بعض العواصم الغربية تستعد للحرب . . .

هل يتفوق الشرق في الاسلحة التقليدية ؟ من المعروف جيدا (وبصورة خاصة لاولئك الذيـــن يتحدثون عن التفوق) ان هذا التفوق لا وجود له اجل ، ثمة عدم تجانس في مختلـــف انواع الاسلحة ، وتنبغي تصفيته . لكن مـــن يتحدث عنه باعلى صوت كالما يتناسى ان بلدان الشرق بالذات قد تقدمت قبل فترة طويلة باقتراحات ملموسة في هذا الصدد . انها تقدمت باقتراحات غير مرة . وان الشرق هو الذي لا يزال ينتظر اجوبة ملموسة عن المسائل التي طرحها وردودا على اقتراحاته . وليس للشرق ذنب فـــي ان مباحثات فيينا قد طالت ، وبالمناسبة لا فـــي مسالة تقليص الاسلحة التقليدية ، بل في كيفية بحث هذا الموضوع .

وينشا بصورة علوية شك : اليس في هذه اللعبة نفاق ؟ فاذا كان يقلقك شيء ما ويقترحون عليك التخلص من هذا القلق فان من المنطقي التشبث بهذا الاقتراح . كثيرا ما يقولون فـــي الغرب : «لنمسك غورباتشوف مـــن كلامـــه» حسنا ، امسكوا . لكنكـــم ايهـــا السادة لا تستعجلون في ذلك . . .

ان الاتحاد السوفيتي وحلفاءه مستعدون لبدء مباحثات معينة حول الاسلحة التقليدية ولو غدا بغية تقليصها وبغية ازالة اي انعدام للتجانس وكل عدم توازن . واكرر ان الذنب ليس ذنبنا في عدم بدء هذه المباحثات . وبالمناسبة ليس ذنب السيد كاوفمان . لهذا الانتقاد لا يمسه ولا يمس حزبه بتاتا .

يختتم السيد كاوفمان مقالته بان تدعيـــم السلام يمكن ان يساعد عليه الانفتاح وتنقـــل الناس بحرية اكبر . انه محـــق . اننا ندرك ذلك ونسير على هذا الطريق بالذات . لكن هذا ليس علاجا شافيا . فقبل الحرب العالمية الاولى وقبل الحرب العالمية الثانية كان تنقل الناس بين البلدان المتحاربـــــة حرا جدا . بيد ان الحربين بدأتا مع ذلك .

ان المفتاح الحقيقي للسلام المضمون هـــو انشاء منظومة شاملة للامن الدولي ، الامن الذي يشمل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والايكولوجية والانسانية . ونحن نود ان يكون السيد جيرالد كاوفمان رفيقنا في النضال مـــن اجل هذا الهدف النبيل . فمع كل الفوارق في العقائد الايديولوجية والمواقف يجمعنا به مسعى مشترك وهام جدا ، هو السعي الى السلام المتين .

عيد طوله سنة

بصدد افتتاح مهرجان الاتحاد السوفيتي في الهند

دون في سفر العلاقات السوفيتية الهندية تاريخان جديدان ٣ تموز (يوليو) و٢١ تشرين الثانـــي (نوفمبر) سنة ١٩٨٧ . ففي الصيف الماضي افتتح مهرجان الهند في موسكو ، وقد كرس للذكرى الاربعين لاستقلال الهند ، اما الان فسيبدأ في دلهي مهرجان الاتحاد السوفيتي المكرس للذكرى السبعين لثورة اكتوبر ، وسينتقل من دلهي الى بومبي وبانغالور وكلكتا . ان رسل الاتحاد السوفيتي هـــم ممثلون ورجال العلم والثقافة وفرق الهواة الفنية ورياضيون سيعرضون فنونهم في عشرات المدن ومئات القرى الهندية . وسيقام عيد الصداقة السوفيتية الهندية في كل ارجاء الهند . فباية مشاعر سيستقبل في الاتحاد السوفيتي وفي الهند ؟

حضارتان عريقتان تغتنيـــــــان

هاروبهاي ميهتا
عضو البرلمان ، بروفيسور في جامعة احمد اباد

سيمكن مهرجان الاتحاد السوفيتي في الهنـــد ملايين الهنود من التعرف عن كثب على الثـــروة الثقافية للشعوب التي تؤلف الاسرة السوفيتيـــة المتعددة القوميات . وسيغني المهرجان ثقافتنـــا العريقة التي تتقاسمها بسخاء اليوم مـــع الشعب السوفيتي . وثمة لدى حضارتين عريقتين انتجتا «راماياتا» و«ملحمة حملة الامير ايغور» ما تقولانه لبعضهما البعض .

اننا نذكر كلمات من رسالة ليف تولستوي الى المهاتما غاندي : «اللجوء الى العنف يتعارض مـــع الحب بصفته قانونا اساسيا للحياة» . ان كلمات الكاتب الروسي الانساني الكبير تدوي اليـــوم كتوصية للشعبين للدفاع عن السلم والامن فـــي العالم وابعاد خطر الدمار النووي عن البشريـــة وتجعل هذه المثل الرفيعة صداقتنا ارسخ وتخـــدم الهدف الذي وحدنا توانا من اجله ، وقد عبر عن ارادة شعبينـــا هذه راجيف غاندي وميخائيـــل غورباتشوف في بيان دلهي الذي رحب به جميع ذوي النية الحسنة في العالم .

سيجري مهرجان الاتحاد السوفيتي في الهند في ظروف التحـــولات الثورية الجارية في الاتحـــاد السوفيتي . وبالرغم من ان بلدينا يختلفان بالنظام الاجتماعـــي – السياسي ، يهم الشعب الهنـــدي بالتعرف الاعمق على ما يجري في المجتمع السوفيتي حاليا .

انني اذكر جيدا زيارة ممثل وفناني اذربيجان لمدينتي احمد اباد . لقد اعجبنا جميعا بمهـــارة المغنين والراقصين الاذربيجانيين . لكن تلـــك الحفلات كانت لفرقة فنية واحدة وفي مدينة واحدة اما الان فان ملايين المواطنين الهنود سيتعرفون بابداع الفرق الفنية من شتى جمهوريات الاتحـــاد السوفيتي .

الاشجـــار الكبيرة ترى بعضها البعـــض

ريما كوزاكوفا
شاعرة

في مثل هذا الخريف قبل ثلاثة اعوام قدر لي ان ازور الهند ضمن وفد الاوساط الاجتماعية السوفيتية ، وذلك لحضور مراسم تسليم جائز جواهر لال نهرو التي اسستها مجلة «سوفيت لاند» الصادرة عن وكالة «نوفوستي» . وفجاة سمعنا بخبر فظيع : اغتيال انديرا غاندي .

هل نلغي الزيارة ؟ كلا . لقـــد قررنا ان نسافر ، اذ ان واجب الصديق ان يكون قرب صديقه في اثناء المحنة . . .

انني احتفظ بصورتين لانديرا غاندي ، فـــي احداهما : وجه جميل وعينان براقتان حانيتـــان وفي الاخرى وجه صارم عانى كثيرا من مسيرة الحياة ويعبر عن قوة داخلية هائلة لتلك الامراة ان هاتين الصورتين تشكـــلان ، كما اعتقـــد الشخصية الحقيقية لابنة الشعب الهندي المجيدة ابا عن جد .

ليس صدفة انني اتذكر اليوم ونحن على ابواب افتتاح مهرجان الاتحاد السوفيتـــي في الهنـــد انديرا غاندي . انها تبقى بالنسبة للمواطنين السوفيت تجسيدا لبلدها العظيم .

كانت انديرا غاندي مخلصة تماما للمثـــل الانسانية . كانت تعرف شعبها وتحبه . ورات مغزى الحياة في خدمته . فمنذ بداية حياتهـــا السياسية كانت نصيرة مثابرة للتعاون مع الاتحاد السوفيتي ، وعملت الكثير من اجل تطوير هذا التعاون .

اعتقد بان ثمة شبها كبيرا بين انديرا غاندي والنساء الروسيات الوطنيات اللاتي ضحين بانفسهن من اجل الوطن . كانت تعرف ان اخلاصها لمصالح الشعب الهندي يمكن ان يكلفها حياتها . وصرحت انها لن تحيد عن الطريق التي بداها المهاتما غاندي وواصلها والدها جواهر لال نهرو . وكان تطوير التعاون مع الاتحاد السوفيتي جزءا من ذلك الطريق .

ثمة من قال : ان الاشجار الكبيرة ترى بعضها البعض حتى لو كانت في طرفين متقابلين لغابة كثيفة . ان هذا التعبير المجازي ينطبق تماما على الشعبين العظيمين الروسي والهندي .

ان العلاقات بيـــن بلدينا صريحة وشريفـــة ومشبعة بالاحترام المتبادل والاستعداد للمساعدة المتبادلة . ولا يمكن ان تكـــون الا على هذه الشاكلة لان طابع العلاقات السوفيتية الهنديـــة يحدده شعبا بلدينا . اما القادة فيعبرون عـــن مصالح الشعبين . كمـــا اشارت انديرا غاندي وتعتبر حركة الصداقة في الهنـــد والاتحـــاد السوفيتي حركة شعبية حقيقية . ان المهرجانين الهندي في الاتحاد السوفيتي والسوفيتي فـــي الهند تاكيد لذلك .

ومما يدل على قدسية الصداقة مع الهند واقع افتتاح مهرجان الهند في ساحة الكاتدرائية فـــي كرملين موسكو . ومثل هذا الشرف لم يمنح لاي بلد . اننا نرى في الهند الحرة صديقا عزيزا وشريكا امينا في بناء عالم جديد للاجيال الحالية والقادمة .

ان الحياة لا تتواصل الا تحت سماء سلميـــة وذلك ما يحلم به شعبانا . وكعلامة عـــن هذا الامل المضيء تنمو الشجيرة الهندية في تربـــة الكرملين : شجيرة ارز همالايا التي سقيت بمياه نهري الغانج والفولغا .

من مفكرة صحفي

مناجـــاة ياسوسابورو سيبانـــو

ليس جميع اليابانيين يصدقون الخرافات القديمة

ياسوسابورو سيبانو (٨٥ سنة) شخصية تلعب دورا ملحوظا في الحياة الاجتماعية اليابانية . كـــان ياسوسابورو في الماضي رجل اعمال كبير . ويتراس الان الجمعية اليابانية السوفيتية التجارية في هوكايدو كما انه يحتل منصب رئيس ادارة دار الصداقة اليابانية السوفيتية في سابورو . ويحمل وسام «الصداقة بين الشعوب» السوفيتي .

ولعلني ان سيبانو – سان من اغنى سكـــان سابورو فقد استغربت كثيرا حين رايت تواضـــع مسكنه . لحتى بدلة سيبانو التي تحمل اوسمته وهو يلبسها لحضور حفلات الاستقبال الرسميـــة كانت معلقة على الشماعة في الدهليز .

لاحظ سيبانو استغراب الضيف فقال :

– كلا ، انا لا انظر الى المال . ولكن مـــن عادتنا ، انا وزوجتي ، الاكتفاء بالحد الادنى . لما الحاجة الى اكثر من ذلك ؟ هل لنا حق العيش في الرخاء والترف بينما يموت الناس في بعض البلدان من الجوع يوميا . لقد توصلت الى الكثير بفضل عمل غير اني صممت على عدم التبذير . فالترف يشوه الناس .

تعرفت على سيرة سيبانو من خلال احاديثنا في بيته وفي الفندق ، وفي السيارة والطائرة .

انه ابن فلاح بسيط . وبعد الخدمة العسكرية في الاسطول الياباني استقر في جزيرة هوكايدو واصبح من «اهل الشمال» حسب التصورات اليابانية ويحب سيبانو تكرار القول : ان «العمل ضمن لي مكانتي في المجتمع» . لعمل خراطا وبرادا ثـــم رئيس فريق في مصنع صهر المعدن . وبدا يعمل في الليل سائق تاكسي لان عدد افراد عائلتـــه ازداد ولم تكن اجرته كافية لتسديد كل النفقات واشترى سيارة بما وفره من الاموال ، ثم اشترى ثلاث سيارات ثم خمس سيارات . واظهر كفاءة كرجل اعمال ماهر . واصبح في نهاية المطاف ، بعيد الحرب ، صاحب شركة لسيارات التاكسي فـــي هوكايدو (١٦٠٠ سيارة) وشريكا لاصحاب عدد من المؤسسات والفنادق . ووظف رؤوس امواله في كثير من الشركات .

نعم ، كان سيبانو – سان رجل اعمال ناجحا الا ان ذلك لم يبعده عن كثير من قضايا عصرنا فهو يحس لورا بالتغيرات التي تطرا على العالـــم فاستطاع وهو رجل مسن التحرر بصورة قاطعة من تلك التصورات التي كانت تغرسها الدعاية الرسمية خلال عقود ، ولاتزال سائدة في اوساط اليابانيين حتى الان . من ضمن تلك التصورات مثلا خرافة «الخطر من الشمال» . وتروج هذه الخرافة باصرار خاص في جزيرة هوكايدو اذ انها اقرب الجـــزر اليابانية الى الاتحاد السوفيتي .

قال سيبانو ان كل المصائب تنجم عن عـــدم الثقة ، ولم اكن اعلم شيئا عن الاتحاد السوفيتي الا بعد ان اخذت ازور هذا البلد حين بلغـــت السبعين من عمري . وتساءلت بيني وبين نفسي : ان ما يلقن للاطفـــال في مدارسنا عـــن الاتحاد السوفيتي لا يشبه لسبب ما ما رايته في هذا البلد ابدا . وتذكرت قول ابي لي ذات يوم : «لا تجنح للعداء بالعجوز في بيتك وفي علاقاتك مع الجيران» . والاتحاد السوفيتي اقرب جيرانـــنا وعدم الثقة تجاه جارنا الروسي امر خطر وغيـــر عادل .

هكذا توصل سيبانو – سان الى الفكرة بضرورة بذل الجهود لتبديد المخاوف والارتياب ازاء الاتحاد السوفيتي ابتداء من درب صغير يؤدي الى زيادة التفاهم بين الشعبين . فمنذ عشرة اعوام شيد في سابورو بناية رائعة لمقر دار الصداقة اليابانية السوفيتية .

قال سيبانو :

– لم افعل ذلك بايحاء من الاخرين ، بل ادركت هذه الضرورة بنفسي . ولا انوي ممارسة الدعاية للشيوعية في هذه الدار ، بل امنى ان يتجمـــع اليابانيون والسوفيتيون فيها ليتجاوزوا التصورات الخاطئة .

لقد استخلص سيبانو اثناء زياراته للاتحـــاد السوفيتي في السبعينات استنتاجا هاما اخر يقول ان الراسمال الياباني ، لاسيما اوساط الاعمال في هوكايدو ، يستطيع المساهمة في استثمار منطقة الشرق الاقصى السوفيتية وتنميتها وتحقيق الفائدة من هذه المساهمة . وقد نظمت في ذلك الوقت ايضا جمعية التجارة اليابانية السوفيتية في هوكايدو برئاسة سيبانو – سان النشيط .

وقد زار الوف الناس دار الصداقة اليابانيـــة السوفيتية في سابورو . وكانوا يصلون في بداية الامر من مدن هوكايدو كلها . اما الان فاخـــذوا ياتون اليها من جميع انحاء اليابان ومن الخـــارج ويدرس هناك الكبار والصغار اللغة الروسيـــة باهتمام وجـــد . ويشاهدون الافلام السوفيتيـــة ويستمعون الى الموسيقى الروسية ويقراون صحف موسكو وكتبا جديدة للكتاب السوفيت ، ويشاهدون معرضا جديدا من الاتحاد السوفيتي او حضور حفلة للفنانين السوفيت . ويوجد هنا ايضا مطعـــم روسي . ولكن ليس كل شيء بسيطا . فمن حيـــن الى اخر يصل الاوباش الفاشست بسياراتهـــم السوداء لاطلاق التهديدات وتحطيم الزجاج .

غير ان سيبانو رجل عنيد ، يحبه اخر مؤسسة من مؤسساته ، والله ربما ، ويسره ان يحـــذو الاخرون حذوه في مدن اخرى بجزيرة هوكايـــدو اذ افتتحت دور الصداقة اليابانية السوفيتية فـــي ناكاتاي وكوشيرو وساروفيرو ...

بوريس دوبروديف

ان لم تكن دبلوماسيا

قديمة خرافة

يعكف السياسيون البارزون في كل مكـــان على دراسة تقرير ميخائيل غورباتشوف الذي القاه في الاحتفالات التي اقيمت في موسكو بمناسبة الذكرى السنوية السبعين لثورة اكتوبر . ويبرز هـــذا الاهتمام في الولايات المتحدة ايضا ولكـــن على طريقتها الخاصة .

وعلى سبيل المثـــال سارعت جريـــدة «وول ستريت جورنال» الى الاعراب عن الادعاء بـــان «السيد غورباتشوف يعد باستمرار المغامـــرات الشيوعية في الخارج «لاجل» توسيع الامبراطوريـــة السوفيتية» . وهذا هو منبع التوصيات المناسبـــة للرئيس ريغان كيف يجب ان يتصرف خلال لقاء القمة المقبل . ومن الواضح ان تقرير غورباتشوف لم يقرا في وول ستريت . وهل هنالك متسـع للقراءة بينما تهتز الارض تحت اقدام السماسرة في بورصات العملات ؟

ان الدبلوماسي الامـــريكي السابق هلمـــوت سوننفيلد الذي وهب نفسه بالكامل حاليا للتخصص بشؤون الاتحاد السوفيتي قد «ابدع» هو الاخر في اعتبار ان التقرير «لا يحتوي على علائم واضحـــة لتفاؤل النوايا المتغطرسة السوفيتية على النطاق العالمي» . وكان هذا الاستنتاج مصحوبا بالاستناد الى «الاراء الذاتية للعديد من الشخصيات الرسمية الحالية في الولايات المتحدة» .

وفي غضـــون ذلك تعبر تلك «الشخصيـــات الرسمية» ضمن التصريحات المخصصة للجماهير الواسعة عن «ارتياحها» للنوايا التي اعرب عنهـــا الزعيم السوفيتي بتحقيق تقدم في قضية ازالـــة الخطر النووي .

وليس لنا اي اساس للتشكيك بنزاهة هـــذه التصريحات . فالجانب الامريكي له مصلحة لا تقل عن مصلحتنا في ان تكون المرحلة المقبلة الجديدة في علاقاتنا مرحلة مثمرة . وفي هذه الحالـــة لا تكون دبلوماسية «القعر المزدوج» حيثما يصـــرح علنا عن شيء ويجري في الواقع شيء اخر ، الا في مصلحة من لا يريد الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . اليسرا هو السبب في ان بعض «مبدعي الاراء» الامريكان يحاولون عشية كل لقاء للقمة ان يشوهوا ويزيدوا نواياننا وفقـــا لروحية خرافة «الخطر السوفيتي» ؟ انها خرافـــة قديمة .

هذا مع العلم بان اللحظة الحالية في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فريدة فعلا . فالامور تسير نحو اول اتفاقية في التاريخ لتقليص التسلح ، وهذا يستلزم التخلص مـــن الخرافات القديمة التي تؤدي الى تقييمات باطلـــة كما ينبغي العمل بروحية الانفتاح والدبلوماسية النزيهة وهذا ما تدعو اليه موسكو .

ستانيسلاف بيتروف

تحقيق العدد

حادثة عادية

لعل ما يكرب النفس في هذه الحادثة هو انها عادية .
فلو حدث حريق لاسمح الله لهب الجميع لاخماده وكيف يكون غير ذلك اذا كان الامر غير عادي .
اما في هذه الحادثة فلماذا اثارة الضجيج ما دام الامر دائما على هذا النحو ...
وما حدث هو التالي .

عشية العيد بدا تشغيل محطتي مترو جديدتين . ولقد كان العمل على هذا الخط مضنيا اذ حشدت المعدات وكان جيشا يستعد للهجوم . غبار وغوغاء ووقت ضيق فلا وقت للراحة . ومع ذلك لم يسلموها في موعدها . فاجلوا الاجتماع الاحتفالي فترة يومين وفي الطرف الاخر من المدينة قرب البرك القديمة كان عمال بناء المترو للاشهر التالي يدخنون .

لم يريدوا العمل ؟ ام انه لم يكن هناك ما يعملونه – همومنا كثيرة فجميع الجداول الزمنية قد نسفت – هذا مايعترف به ستيبان سفيستون رئيس القسم رقم ٢ من مؤسسة بناء المترو (مترومستروي) .

الف معه على حافة خندق عميق . عن يميننا شارع وعن يسارنا تلة يقوم عليها مثل غيمة بيضاء معبد النبي ايليا الذي بني في القرن السابع عشر وحتى شهر ايار (مايو) القادم لاينبغي ان يبقى من هذا الخندق اي اثر .

وبعد عامين من ذلك ستمر هنا تحت الارض قطارات المترو . تلك هي الخطة .

– لكنني اخشى ان ندفع ثمن الخطة باهظا قال رئيس القسم متنهدا .

– لماذا ؟

جردونا من كل المعدات الضرورية واخلوها الى الخط الذي يجري العمل لتشغيله فلا يوجد ما نقيم به الجدران الكبيرة ونحن نقبل ان نقوم باشغال اخرى لكن ذلك غير ممكن . كان اباؤنا ينتقلون الى تركيب الباطون المسلح اما نحن فانا مضطرون الى ربط الهيكل بايدينا . وننقل الباطون بالرفوش ونعمل بالمنخل فهذا ليس شغلا بل عصر حجري يخصصون لنا سيارة او سيارتين من الباطون في اليوم فنقعد وتلفحنا الشمس اذ كان الطقس مشمسا في اوكتوبر .

ويقترب شاب طويل القامة لم يقدم نفسه : فلاديمير بونداريتكو طار انفاق وهو مسؤول الفرقة الحزبية في القسم .

– انتقلنا الى اسلوب الاستقلال الاقتصادي لكن اي اقتصاد سيكون هذا اذا كانت الايدي تطلب العمل ، والايدي فارغة ؟ فللشهر الثاني نحصل على ٩ روبلات عن كل نوبة . وهذه الاموال دين لانا لم نعمل كي نحصل عليها في حين انهم قالوا ان كل شيء سيكون على ما يرام والمهم ان نعمل ولا نرتكب حماقات ...

وخلال هذين الشهرين كان يمكن ان ننجز مئة متر من النفق فاين هذه الامتار ؟ في حين انهم هناك في الخط الذي يجري العمل لتشغيله سيسلمون كل شيء في الوقت المحدد وستخرج القطارات حسب جدول المواعيد . لكن في عام ١٩٨٩ عندما سيكون علينا ايضا ان ننهي العمل عشية العيد وسيجلبون الى هنا جيشا كبيرا من المساعدين فلن يكون لنا مكان نتحرك فيه ولا مفر من انهاء العمل وتسليمه لكن تلك الهجمة لن تكلف لا كوبيكا ولا روبلا بل ملايين نرميها في الهواء .

هذا راي لكنني مستعد لقوله ثانية في اي مكان وفي اي مكتب وهو ان اسلوب المقاولة الجماعية والاستقلالية الاقتصادية يخرب من اساسه ويخربه المسؤولون عندنا الذين يشرفون على استقلال المترو وهم يخربونه بسياسة التسليم الاستعراضي قبل الوقت المحدد ويخربونه بالخطط الارادية السابقة التي تقوم على الاوامر .

وهـــم يخربونه ايضا بالسياسة السابقة في المساواة بين الجميع . فمثلا تعمل اقسام مصلحتنا بعيدا عن بعضها البعض وفي ظروف لاتمكن المساواة بينها اما الاموال فمشتركة . ويقسمها شكليا مجلس المجموعة العمالية اما من يقسمها فالمســـؤولون القياديون وحسب مبدا : من يحصل على اجر اكبر تكن مخصصاتـــه في صندوق الرواتب اقل ، والعكس ، من اجره قليـــل مخصصاته اكبر فكالما ينبغي ان يكون الجميع راضين .

انهـــم يدعون العمال الى تبديـــل طريقتهم في العمل وقد فعل العمال ذلك ولعل الوزير ايضا يفكر باسلوب جديد لكن من يقفون بيننا من يسمون العلقة الوسطى من المسؤولين يضغطون على الفرامل .

– واين الادلة على ذلك ؟ فتوجيه الانتقادات اسهل . لـــم ماذا كان بامكانكم ان تساعدوا به العمل وبصورة ملموسة ؟

– كان يمكن على الاقل ان نحل عقدة الاسمنت اللعينة . فحاليا تنقله مسافة ٤٠ كلم عبر المدينة كلها وهذا يحتاج الى الوقت والى تحمل ازدحام الطرقات فهل من المعقول انه لايمكن وضع مراكز للاسمنت السائل قريبا منا كما يفعل ذلك من يسمـــون الاوتومسترادات ؟ وعندئذ لن يكون ضروريـــا انتساب المشرف على تنظيم التنقليات ولا ارهاق الذات ولا العمل وهل يحتاج الامر الى جمعية علمـــاء حتى نرى هذا الحل البسيط للمسالة ؟

ولناخذ تشغيـــل المحطات الجديدة فهل حصل هذا التشغيل بقدرة قادر ؟ ولماذا ينبغي من اجل هذا التشغيل ان احصـــل على ٩ روبلات بدل ٢٠ روبلا ؟ ان مهنتي ممتازة واستطيع في شهر ان اقدم للمجتمع انتاجا بقيمة ٥ الاف وان اكسب ٥٠٠ روبل وانا محتاج للمال فعندي اسرة وطفلان .

لكن ثمة مشيئة شريرة ان اجلس دون عمل وادخن مثلمـــا كان يدخن زملائي في الحالات المشابهة قبل عشر سنوات فاين هو التغيير اذن ؟

طرقت على مدى يومين ابواب مختلف المراجع المختصة في موسكو باحثا عن جواب لهذا السؤال وفي وزارة منشات النقل لم يكونوا ينتظرون مراسل «انباء موسكـــو» ولما علم اوليغ ماكاروف النائب الاول للوزيـــر والمسؤول عن تجهيزات جميع شبكات المترو في البلد لمـــا علـــم بالموضوع عبر مساعده ارسلني الى يوري راخماليوف مدير الادارة العامة ، لكن ما ان فتحت فمي ولفظت كلمة «مترو» حتى ذكرني نائبه في الحال ان يوري يافلوفيتش مدير كبير وانـــه من غير اللائق ان يعرف الامور الصغيرة وهذه الاشياء العادية . ولكن نائبه الاخر نصحني «بالنزول» قليلا والتوجه الى «مؤسسة بناء المترو في موسكو» ، اما عن سؤالي عن ضرورة اهمال عمل من اجل انجاز عمل اخر فقد قال : لانهمله بل فقط نوقفـــه لعشرة او اثني عشر يومـــا . وهذا تحريك عادي للمعدات والناس .

– يفسرون ذلك في مؤسسة بناء مترو موسكو .

فهم يملكون المعلومات – قيل لي في الادارة العامـــة وعن هذه المعلومات حدثني الاتـــولي فوروبيف نائب مدير مؤسسة بناء مترو موسكو :

– ان القرار بشان هذه الكيلومترات لم يكن عبثا ولا رعونة بل هو حـــل لمشكلة التنقليات في موسكو والمدينة هي التي وضعت المهمة ونحن سننفذها رغم كل الصعاب .

– وعلام تستند هذه المهمة ؟

– على قرار مجلس الوزراء السوفيتي الذي يحدد بالتفصيل ماذا ينبغي عمله ومن ينبغي ان يعمل .

– لكن العمال يقولون ان المهمة لا تستنـــد على العنصر الاهـــم اي على الاساس المادي . ولهذا السبب يحدث هذا التوقف والانقطـــاع الذي يلغي الاستقلالية الاقتصادية وجداول العمـــل ومن هنا الشك بان المهمة ممكنـــة التحقيق .

– هذا يعني انهم لا يفهمون الامر وينبغي التوضيح واذا كانت لديكـــا شكوك فومئ ذلك بالتاكيد اننـــا لن ننجز العمل .

ما اكثر ما سمعنا مثل هذا الكلام وما اكثر ما خرجنا والوعود بالنجاحات المقبلة وبان الامور ستكون على مـــا يرام وتطمئننا وفي هذه المرة كنت ايضا مستعدا لان اصدق هذا الشخص لكن سرعان ما سمعت غير ذلك مـــن غالينا كوروليوفا رئيسة قسم تخطيط الانفاق التابع للوزارة وقد كانت واضحة للغاية .

– حين يكون الجدول دقيقا يكون العمل جيدا ومسالة الخمسة والاربعين كلم التي يجب انجازهـــا خلال الخطة الخمسية قد نشات لانهم زادوا الحمل الى مـــا كانوا يعملونه في السابق والسبب في ذلك هو الحاجة الهائلـــة للمدينة وهذا ما اهل كل شيء ، ولم يكن للناحية المالية اي اساس في ذلك وبوسعي ان اثبت هذا فانفتحت جبهة العمل واسعة ومعاهد التخطيط منهمكة باعداد الخرائط ونحن نبني انفاقا تكلف حوالي ١٧ مليون روبل ويجب ان نتابع لكن ذلك غير ممكن اذ ان القساطل التي تشكل هيكل النفق مفقودة . وليس لاحد ذنب في ذلك والبلد غير قادر على تقديم الكمية الضرورية بغض النظر عن كل القرارات والوعود . فمصنـــع موسكـــو عتيق جدا والمصانع الاخرى لاتستطيـــع المساعدة . فمن جديـــد سنتذكر حماس الثلاثينيات ، ولنتذكر عظمة الناس الذين كانـــوا في ذلك الوقت . لن تلغى الكيلومترات الخمسة والاربعون من مترو موسكو . فهـــي ضرورية للناس وستسلمها مؤسسة بناء مترو موسكو لكنها ستنجز تبعا للقوانين التي تحكم الاوامر الذي مـــا زال يشعر انه سيد الموقف طالما ان هوة اللامبالاة والمظاهر التي نحاول ان نسدها بالتغيير ستبقى بين العمل ونتيجته .

هذا ما حدث وهي حادثة عادية . وهل كان الامر يستحق الكتابة ؟ فكل شيء يمكن ان يحدث على الطريق والرافعات ستظهر في ورشة البناء في مترو موسكو وسيقدم الاسمنت وسيجري العمل على قدم وساق . لكنه من جديد لن يكون حسب منطق الامور بل بفضل الاوامر الفوقية . .

وانـــا اخشى ان تفسد هذه الحوادث العادية جدا تلك القضية العظيمة وغير العادية التي تشغلنا اليوم .

يوري تيلياكوف

شفي اكثر من الف شخص من اهالي كييف وموسكو من مرض خطير
النتيجة من اول نتائج التحالف المفاجيء بين العلماء الفيزيائيين والاطباء
ومن الصعب الان ذكر الامكانيات التي يكشف عنها هذا التحالف .
كان عليـــه ان يمر في مكاتب ٩٠٠ موظف تقريبـــا لتحقيق مشروع
«السور الصيني» حاجزا منيعا امام الوف البدع . غير ان الشيء الذي
الزمن) فقد قال الموظفون التسعمئة كلهـــم : «نعم» .
نتيجة لذلك تراس البروفيسور سيرغي سيتكو الفيزيائي المختص في
الماضي واحدة من المجموعات العلمية المؤقتة في البلاد والتي نشأت
«اوتكليك» (الصدى) . وضمن هذه المجموعـــة المنظمـــة بموجب قرار
والتكنيك وهيئـــة رئاسة اكاديمية العلـــوم السوفيتية نحو ٤٠٠ عالم
واحدة .

«اوتكليك» وضرورة تنظيم العمل العل

وغدت عمـــارة قديمة ذات ثلاثـــة طوابق في شارع فلاديمرسكايـــا في العاصمة الاوكرانية مركزا عصبيا وعقليا لشبكة الباحثين الواسعة . وتضم هذه الشبكة في كييف الجامعة والمعهد الطبي ومعاهد رفع مستوى الاطباء المهنـــي والارثوبيديـــا وكذلك مركز الجراحة العلمي لعموم الاتحاد السوفيتي ومعهد الهندسة والفيزياء في موسكو ، ومركز التشخيص في يريفان . ويبلـــغ عدد المؤسسات العاملـــة لمعالجة موضوع مجموعة «اوتكليك» اكثر من ٣٠ معهدا ومستشفى في البلاد . وخصصت ستة ملايين روبل لابحاثها .

امـــا الهدف ؟ هناك عدة اهداف والهدف الرئيسي والاول هو تقديـــم مساعدة سريعـــة فعالة لنظام رعاية الصحـــة في البلاد بتطبيق اسلوب بسيط رخيص وفعال لتشخيص ومعالجة عـــدد من الامراض الخطيرة بواسطة الحقول الكهرمغنطيسيـــة التي يقاس مجالها بالملمترات .

وثمة هدف اخر لا يقل اهمية ، هو احداث اساليب فعالة لتنظيم الابحاث العلمية ، لكي لا يستغرق انتقال اية فكرة جديدة من ولادتها الى تطبيقهـــا اعواما طويلة بحيث يفوت وقتها .

والهدف الثالث ، هو البرهنـــة على افضلية طريقة جديدة للبحث العلمـــي ولدت في ظروف عملية التغيير . انها طريقة ديناميكيـــة مرنـــة قادرة على الارتجال .

... لقد بدا كل شيء صدفة . تساءل البروفيســـور سيتكـــو ، المولـــع بالسينيرغيتيكا وهي احدث علم يعالج قضية تنظيم المادة الذاتي ، اذا ما صح الافتراض ان كل مادة حية تتبادل المعلومات على النطاق الملمتري فهذا يعني ان كـــل عضو من اعضاء جسم الانســـان يجب ان يرد على تاثير الذبذبات الكهرمغنطيسية ذات المجـــال نفسه . واذا ما كان ذلك صحيحا فربما يمكن استخدام هذه الظاهرة في الطب بتاثيـــر الموجات الملمترية على نقط

خطوات معمل الاحذية



يحتل معمل الاحذية «بوغاتير» المرتبة ال
الاحذية المطاطية وال
ويبلغ عدد موديلات
والاحذية الرياضية
عليها عن عرضها
هذا العام الى الاست
الكامل فاصبح الربح
يـــوزع حسب
فتنفق الاموال على
الحاجات الاجتماعية
النادي للذيـــن
السمات الواقعية ل
الصورتين : «بوغا
الجديدة .
ونماذج جديدة
من نتائج التعاون
المعمل والمؤسسات

انباء موسكو
ملحق العدد ٤٧

القسم الرسمي

ينبغـــي اجـــراء التغييـــر بحيويـــة

جرى الاجتماع الكامل للجنة الحزبية لمدينة موسكو بروح الصراحة الحزبية والمبدئية وتبادل الاراء الحر وقد ناقش الاجتماع قرار الاجتماع الكامل للجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٧ حول الرفيق يلتسين .

وقد تحدث في الاجتماع حول هذه المسالة الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتـــي ميخائيل غورباتشوف . فاطلع الحاضرين على الاجتماع الكامل للجنة المركزية في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) هذا العام والذي طرحت للمناقشة فيه المسائـــل المتعلقة بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وبعض المهمات الجارية لعملية التغيير .

قال ميخائيل غورباتشوف ان المكتب السياسي للجنة المركزية راى المهمة في تبيان الاهمية التاريخية لاكتوبر واجراء تحليل مفصل لكل ما تحقق خلال العقود السبعة من السنين بعد اكتوبر . وكان هاما الكشف الكامـــل للطريق المعقد غير المطروق الذي سلكه الشعـــب السوفيتي والحزب اللينيني ومقارنته بمشاغلنـــا المعاصرة واستيعاب دروس ما اجتزناه بصورة شاملة وكان علينا ان نستقصـــي باتزان الاحداث المعقدة للسنوات الماضية ، فمن دون ذلك لا يمكن ان توجد سياسة شريفة وصادقة ، ولا يمكن السير بنجاح الى الامام .

لقد اعتبر المكتب السياسي المقبل على اليوبيـــل ان من الضروري مرة اخرى تقدير مجرى عملية التغييـــر وبعض نتائج تلك التحولات الثورية التي ارسى اساسها الاجتماع الكامل للجنة المركزية في نيسان (ابريـــل) عام ١٩٨٥ ، وتحليل العمل لتحقيق نهج المؤتمر السابع والعشرين للحزب . وكان المقصود بحث كيفية تحقيق القضايا الاساسية لتطور المجتمع والتي يتوقف عليها الى درجة حاسمة مصير عملية التغيير . وهي بالدرجة الاولى اشاعة الديمقراطية في حياة المجتمع والاصلاح الاقتصادي الجذري .

وقد استحسن الاجتماع الكامل للجنة المركزيـــة بالاجماع الموضوعات الاساسية للتقرير المكرســـ للذكرى السبعين لاكتوبر .

ونالت تاييدا تاما من جانب اعضاء اللجنة المركزية كذلك تصورات المكتب السياسي حول طابع واهميـــة المرحلة الراهنة ومجرى ووتائر عملية التغيير ومهماتها التالية . واكد ان المرحلة الاولى من عملية التغيير قد انجزت من حيث الاساس ، وهي مرحلة صياغة النهج الجديد للحزب واعداد قاعدته الفكريـــة النظريـــة والتنظيمية . ويغدو التحقيق العملي للبرنامج المعد الشيء الرئيسي الان . وقد قيل في الاجتماع الكامـــل للجنة الحزب المركزية ان العامين او الاعوام الثلاثـــة المقبلة ستكون من وجهة النظر هذه حاسمة وحرجة من هذه الناحية . وستكون في الحقيقة اختبار القدرة الحزب ولجنته المركزية ولكل الكوادر الحزبية والسوفيتيـــة والاقتصادية وكذلك فرق العاملين على ضمان التطبيق الناجح في الحياة للقرارات المصوغة حول المسائـــل الجذرية لعملية التغيير .

لفت الانتباه في اجتماع اللجنة المركزيـــة الى ان علينا في هذه الفتره الصعبة ان نحل في الوقت ذاته طائفة من المهمات المترابطة التي تشمل الاقتصـــاد والمجالين الاجتماعي والروحي وتطوير كل ما يمســـ اشاعة الديمقراطية في المجتمع السوفيتي .

ان الاعباء ستزداد بالفعـــل ، ويجـــب ان يكون مستعدا لذلك الحزب والكوادر وكل فرق العامليـــن وينبغي اجتياز هذه المرحلة بنجاح من اجل الكشـــف عن امكانيات واسعة جديدة لتسريع عملية التغييـــر وبالدرجة الاولى في مجال الاقتصاد ، ومن اجـــل ان تضمن بذلك المقدمات المتينة لحل المهمات الاجتماعية الاقتصادية الكبرى وانتقال المجتمع الى حالة نوعيـــة جديدة . واود ان اؤكد مرة اخرى ان اعضاء اللجنـــة المركزية اجمعوا في الراي بصدد كل هذه المسائل .

وكان شاذا التصريح الذي ادلى به في الاجتمـــاع الرفيق يلتسين . فقد اعلن انه لا توجد لديه ملاحظات حول التقرير ويؤيده تاييدا تامـــا ، بيد انـــه يود التطرق الى عدد من المسائل التي تراكمت لديه خلال العمل في عداد المكتب السياسي . ثم قال غورباتشوف وينبغي القول ان كلمة يلتسين كانت على العموم غير ناضجة سياسيا ومشوشة جدا ومتناقضة . ولم تتضمن الكلمة اي اقتراح بناء وبنيت لا على التحليل والوقائع بل على المبالغات ، وكانت من حيث الاساس كما قدرها اعضاء اللجنة المركزية ديماغوجية من حيث مضمونها وطابعها .

لقد حاول الرفيق يلتسين في الحقيقة ان يشكـــك في عمل الحزب بشان عملية التغيير بعد اجتماع اللجنة المركزية في نيسان (ابريل) والمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، في طابـــع التبدلات الجارية وتمادى الى حد القول ان عملية التغيير لاتعطي شيئا عمليا للناس ايضا .

ويعتقد الرفيق يلتسين بان توجيه الاجتماع الكامل للجنة المركزية نحو تحقيق مهمات المرحلة الجديـــدة من عملية التغيير في السنتين او السنوات الثـــلاث القريبة يعتبر خاطئا ويضلل الحزب والجماهير . وقد اظهر في هذا الصدد ضعفا نظريا وسياسيا تاما فـــي تحليل مجرى عملية التغيير ، وتبين انه غير قادر على فهم ان هذا العمل الهائل لتجديد المجتمع السوفيتـــي يتطلب من الحزب وجميع الكادحين حل مهمات طويلة المدى ومتوسطة المدى على حد سواء والتوصل فـــي الاعوام القريبة المقبلة الى تحسن ملحوظ في تلبيـــة احتياجات الشعب الملحة . وانحصرت كل افكاره فـــي الحقيقة في العبارات الطنانة . وعلى سبيل المثال تنقص قيادة الحزب ، حسب رايه ، «الهمة الثورية» فـــي تطبيق التغيير .

واثارت رد فعل حاد بصورة خاصة لدى اعضـــاء اللجنة المركزية محاولات الرفيق يلتسيـــن ان يصور بشكل معكوس العمل والجو في المكتب السياسي للجنة المركزية وبالدرجة الاولى في المسائل التي تمســـ مبادئ الجماعية .

واكد غورباتشوف ان واقع تحدث عضو في اللجنة المركزية في الاجتماع الكامل بملاحظات انتقادية موجهة الى المكتب السياسي وامانة اللجنة المركزية وبعض الرفاق يجب الا يعتبر طبعا بحد ذاته بمثابة شيء مـــا استثنائي . انه امر طبيعي . وان موقفنا في هذا الصدد وحيد المدلول : يجب الا تكون في الحزب مناطق مغلقة بوجه الانتقاد ولاعاملون محفوظون منه . ولسوف نطور لاحقا الانتقاد والانتقاد الذاتي على جميع المستويات .

لقد حدث في هذه الحالة شيء مغاير تماما . فقد حاول الرفيق يلتسين في مرحلة سياسية حساسة عندما كان اهتمام اللجنة المركزية مركزا على المسائل المبدئية لنظرية وممارسة تطورنا ، ان يحول عمـــل الاجتماع الكامل في اتجاه اخر معلنا موقفه الخاص من عدد من القضايا .

وقد اخذ طابع تصريح الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل بعين الاعتبار وتقرر تبادل الاراء . واشترك في المناقشة ٢٦ عضوا في اللجنة المركزية .

وينبغي ان اقول ان كلمة الرفيق يلتسيـــن اثارت لدى اعضاء اللجنة المركزية الذهول والسخط . واظهر الاجتماع اجماعا كاملا في تقدير هذه الكلمة معترفـــا بانها خاطئة سياسيا . ولم يؤيد الرفيـــق يلتسين اي واحد من المتحدثيـــن . وكان السؤال الاساسي الذي نشا لدى اعضاء اللجنة المركزية هو : او يعقـــل ان الرفيق يلتسين لا يرى حقا اي شيء ايجابي في حياة البلاد بعد الاجتماع الكامل للجنة المركزية في نيسان (ابريل) ؟

وتحدث المشاركون في الاجتماع الكامـــل عن ان مجتمعنا تشافيه جو جديد وهو يستبر في التحســـن وينبعث نشاط الشعب ويخرج الحزب من حالة الركود الطويل ، وتجري عمليات اشاعة الديمقراطية والعلانية ويتسم كل هذا باهمية حاسمة لمصائر البلاد . وقد أعدت خلال سنتين ونصف السبنة نظرية وسياســـة عملية التغيير . وكان ذلك الوقت من جميع النواحـــي وقتا مثمرا جدا في حياة الحزب والمجتمع باسره .

لكننا لم نعكف فقط على تكوين استراتيجية التغيير السياسية والاجتماعية الاقتصادية . فقد صيغت وتطبق برامج وطنية كبرى لتطوير صناعة الماكنات وتكنيك الحاسبات وزيادة انتاج بضائع الاستهلاك الشعبيـــ وتوسعت ممارسة رقابة الدولة على المنتوجات الامر الذي انعكس ايجابيا على نوعية المصنوعات . واضحى اقرار قانون المؤسسة الحكومية حدثا كبيرا .

وتخلق الاساليب الجديدة لادارة الاقتصاد والاليـــة الاقتصادية الجديدة ظروفا واقعية لرفع فعالية الانتاج الاجتماعي .

ووجدت مع كل الصعوبات الامكانيات لحل بعضـــ المسائل الاجتماعية الناضجة . ولا تزال توجد طبعـــا مصاعب في مجال المواد الغذائية . لكن زيادة انتاج المواد الزراعية قد بدأت . وازدادت خلال سنتين من الخطة الخمسية وتائر بناء المساكن ، وخصصت لهذه الاغراض توظيفات اضافية . ففـــي عام ١٩٨٧ يزداد تقديم المساكن بنسبة ١٥ بالمائـــة قياســـا الى عام ١٩٨٥ . وتزداد اجور العاملين في ميدان الطـــب والمعلمين ومنح الطلاب وكذلك مقدار التقاعد ، ويتحقق اصلاح نظام التعليم العالي والثانوي . وخصص مبلـــغ اضافي قدره ٦ مليارات روبل للاحتياجات العاجلـــة

لرعاية الصحة . وهذا ليس سوى بعض تدابير الخطة الاجتماعية .

ويرى المكتب السياسي المهمة الرئيسية الان في نقل مركز الثقل الى الرقابة على تنفيذ القرارات المتخذة والى العمل التنظيمي والى زيادة المتطلبات . ويجب الا تبقى خارج الرقابة اية منظمة حزبية بما فيها منظمة موسكو .

ثم توقف ميخائيل غورباتشوف عند مسالة وتائر عملية التغيير . لقد استخلصت في الاجتماع الكامل للجنة المركزية في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧ نتيجة مفادها ان البلاد تدخل مرحلة جديدة من عملية التغيير يقدر علينا في مجراها ان نذلل صعوبات ليست بالقليلة . ومن الضروري لهذا الغرض تصعيد الجهود في كل اتجاهات العمل . وسيتوقف مجرى عملية التغيير في الفترة التالية الى حد كبير على مدى اتقان وحيوية الاعمال في هذه الاعوام .

واضاف ميخائيل غورباتشوف قوله : عند التامل في ما حدث للرفيق يلتسين نتذكر عفويا تحذير لينين بشان مسؤولية القائد العالية ودقة مواقفه السياسية لقد قال فلاديمير ايليتش في حينه ان هناك منطلقا موضوعيا للنضال يقود «حتى افضل الناس اذا اصروا على الموقف الخاطىء الذي يتخذونه ، بصورة محتومة الى وضع لا يختلف عمليا اي اختلاف عن الديماغوجية اللامبدئية» .

وهكذا يحدث في الحياة بالفعل عندما تتخذ الاخطاء مصدرها من الغطرسة الشخصية ومن الرغبة في البروز واذا لم يجر العمل كما ينبغي وقدر تصحيح الشخص فانه يبدأ بالعناد ويطلق الحرية لحب الرفعة لديه وحينذاك تتعاظم الاخطاء وتتعمق ويمكن ان تتحول الى موقف غير مقبول .

اعتقد باننا نواجه هنا هذه الحالة بالذات . لقد وضع الرفيق يلتسين غطرسته الشخصية فوق مصالح الحزب . وقد حذر بالمناسبة في المكتب السياسي من مثل هذه المظاهر ، ووعد بان يستخلص لنفسه الدروس الضرورية . لكن تلك الوعود لم تساو شيئا كما نرى . وقد اجمع اعضاء اللجنة المركزية على الراى بان تصرف الرفيق يلتسين اللااخلاقي والمتحلل من المسؤولية يلحق ضررا بالشيء الضروري جدا لنا الآن ، الا وهو توحيد كل الجهود وتسخير كل الامكانيات لحل المهمات الكبرى لعملية التغيير .

لقد اعلن الرفيق يلتسين في ختام كلمته في الاجتماع الكامل ان العمل في قوام المكتب السياسي لاينتج لديه لاسباب مختلفة : «نقص التجربة وربما انعدام الدعم» . وطرح مسالة اعفائه من وظائف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية .

وتابع غورباتشوف حديثه قائلا من الضروري هنا تقديم بعض التوضيحات ، والبدء من ان نية يلتسين تقديم استقالته كانت معروفة لي قبل الاجتماع الكامل للجنة المركزية . وكنت قد تسلمت منه وانا في الاجازة رسالة تضمنت رجاء بحل المسالة حول وجوده في قوام المكتب السياسي وفي منصب الامين الاول للجنة الحزب في مدينة موسكو . وعندما عدت من الاجازة اجريت حديثا مع الرفيق يلتسين واتفقنا على ان الوقت الآن لا يسمح بمناقشة هذه المسالة ، وعلى ان نلتقي ونتفق على كل شيء بعد اعياد اكتوبر . ومع ذلك اخل يلتسين بالاخلاقيات الحزبية والانسانية الصرف وقرر طرح هذه المسالة امام الاجتماع الكامل مباشرة متجاوزا المكتب السياسي .

اما فيما يخص الباعث الذي يطرحه الرفيق يلتسين بمثابة سبب لاستقالته ، وهو انعدام الدعم من جانب امانة اللجنة المركزية ، فينبغي القول صراحة ان هذا التصريح غير معقول بتاتا ولا يطابق الواقع .

واشار ميخائيل غورباتشوف الى ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ترى في منظمة موسكو الحزبية سندا متينا في تحقيق نهج الحزب العام ويتناول المكتب السياسي من هذا الموقف بالذات كل المسائل التي تمس نشاط المنظمة الحزبية في المدينة ومصالح كادحي العاصمة . وهي تبحث باهتمام شديد جدا في المكتب السياسي والحكومة .

ويعرف اعضاء لجنة الحزب في مدينة موسكو ان المكتب السياسي اتخذ مباشرة بعد الكونفرنس الحزبي في المدينة قرارا دعم فيه جهود المنظمة الحزبية للمدينة لاحلال النظام في المدينة واستئصال الظواهر السلبية وحل المشاكل الناضجة في الاقتصاد والمجال الاجتماعي وفي القطاعات الاخرى . واعطى حينذاك التكليف المناسب للهيئات المركزية وهيئات الجمهورية .

لقد بحثت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي واستحسنت نظرية التطوير الاجتماعي الاقتصادي الشامل لمدينة موسكو للفترة الممتدة الى عام ٢٠٠٠ . واعتبر ان من الضروري ان تعد في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ خطة عامة لتطوير موسكو ومقاطعة موسكو كمجمع اقتصادي موحد للفترة الممتدة الى عام ٢٠١٠ .

بحثت كذلك قضية اعادة تعمير وسط مدينة موسكو الذي نشا تاريخيا ، في خلال الفترة حتى عام ٢٠٠٠ واتخذ مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قرارا في هذا الصدد . وحلت على حدة القضايا المرتبطة بتشكيل المركز الثقافي الاجتماعي على الارض المجاورة للساحة الحمراء .

لقد ايد المكتب السياسي اللجنة الحزبية لمدينة موسكو حول ازالة التنافر في تطوير البنية الاساسية في موسكو الى حلول الذكرى الـ٨٥٠ لتأسيس موسكو ويقتضي هذا الاقتراح توسيع نطاق بناء المساكن والمتاجر ومؤسسات رعاية الصحة والتعليم والمرافق الى حد كبير ، واجلاء بعض المؤسسات الصناعية الضارة وغير المرتبطة باقتصاد المدينة الى خارج موسكو واعفاء مؤسسات البناء التابعة للمدينة من تحقيق اعمال البناء خارج منطقة موسكو . وتعالج قضية اشراك الجمهوريات المتحدة ومنظمات البناء التابعة لمجلس التعاضد الاقتصادي في بناء وترميم عدد من المشاريع الكبيرة في العاصمة .

واعدت اجراءات واسعة النطاق من اجل تحسين نوعية المساعدة الطبية التي تقدم للسكان وعمل المؤسسات الصحية في العاصمة ، وتحسين تموين اهاليها بالخضروات والفواكه والبطاطس وتزويدهم بالماء .

تقدم للمدينة مساعدة جوهرية في حل واحدة من الح قضاياها ، الا وهي تحسين المواصلات . وقد اعدت اجراءات لتطوير مترو موسكو ومركز سكك الحديد الموسكوفي . وتعالج الحكومة القضايا المرتبطة بتطوير وسائط النقل البرية في موسكو لنقل الركاب في الاعوام ١٩٨٨-١٩٩٠ .

وتعالج اجراءات لدعم القاعدة المادية التكنيكية وزيادة قدرة مؤسسات البناء ، وتطوير الصناعة الغذائية والمخابز وتحسين التجارة والتغذية العامة بصورة جذرية . ومن المخطط ترسيخ القاعدة المادية والعلمية التكنيكية لعدد من المؤسسات الدراسية والعلمية .

وهذه القائمة لا تتضمن كل القضايا التي حلت والتي تعالج في موسكو في الوقت الحاضر . هكذا فعلنا حتى الآن ولسوف نفعل ذا في المستقبل ايضا .

من الطبيعي ان يطرح هذا السؤال : لماذا حدث ذلك ؟ ما هي اسباب سلوك الرفيق يلتسين ؟ لقد حلل المكتب السياسي هذه القضية تحليلا دقيقا واستنتج ان هذه الاسباب تكمن بالدرجة الاولى في مفهومه لعملية التغيير وسبل تحقيقها .

ان موقفه الانتقادي من النواقص وتصريحاته الحاسمة بوجوب حل القضايا المتراكمة والتخلص من الظواهر السلبية في حياة العاصمة ، لقيت بعض تفهم وتاييد الشغيلة . ويجب القول بصراحة ان ذلك اتاح تحقيق تغييرات معينة نحو الافضل في المرحلة الاولى . ولكن من الواضح ان العمل من اجل تحليل النشاطات السابقة وانتقاد النواقص ووضع القرارات ، مهما كان هاما ومسؤولا يتلخص الشيء الرئيسي في ما يضمن نجاح القضية الا وهو العمل الدقيق الدائم الذي تقوم به جميع المنظمات الحزبية وكل الكوادر وفرق العاملين غير ان قيادة اللجنة الحزبية في موسكو كان ينقصها فهم القضية هذا وكذلك القدرة على ممارستها . فقد حاول مكتب اللجنة الحزبية في موسكو بتاثير من الرفيق يلتسين التوصل الى ما يلزم من تغييرات دفعة واحدة بواسطة الضغط والصراخ وبطرق ادارية صرف . وهذا كله ، كما هو معروف من وسائل الترسانة القديمة التي لم تستطع ضمان نجاحات ثابتة طويلة الامد .

وما عدا ذلك افرط الرفيق يلتسين في المرحلة الاولى من نشاطه في القاء تصريحات مغرية وقطع وعود واسعة الامر الذي كان غروره اللانهائي وسعيه الى ان يكون بينا دوما تربة مغذية له ، فافلتت منه قيادة لجنة الحزب في المدينة والعمل مع الكوادر .

وعندما صارت القضية تسير بمزيد من البطء وكف الوضع في العاصمة عن التحسن بل بدا يتردى الى حدما حاول الرفيق يلتسين نقل المسؤولية عن نواقصه الكبيرة في العمل الى عاتق الاخرين وفي مقدمتهم الكوادر القيادية . فبدات لجنة منظمة الحزب في مدينة موسكو بمبادرة من الرفيق يلتسين وبمشاركته النشيطة جدا «تهز» الكوادر مرة اخرى ، على الرغم من ابلاغه سابقا ان هذا امر غير مسموح به . وحذر في احدى جلسات المكتب السياسي قبيل اجتماع اللجنة المركزية في كانون الثاني (يناير) الماضي بانه لن يلقى التاييد اذا ما اختفى مخططه العملي تجاه لجنة الحزب في مدينة موسكو وراء كلامه حول هزها . ورد الرفيق يلتسين على ذلك حينذاك ردا صائبا . فقال حرفيا ما يلي : «انني عضو حديث في قوام المكتب السياسي ، وقد تلقنت اليوم درسا وانا في حاجة اليه . وهو ليس متاخرا . وسوف اجد في نفسي القدرة على استخلاص الاستنتاج» .

الا انه لم يستخلص الاستنتاج الضروري . وترك كل ذلك اثرا كبيرا في نشاطات جميع منظمات المدينة وفي الوضع العام في المنظمات الحزبية وادى ، كما اعترف هو نفسه الى انخفاض نشاط الشيوعيين والشغيلة في مجال العمل والسياسة .

اذن اتضح ، ايها الرفاق ، ان اسلوب وسبل عمل الرفيق يلتسين المتميزة بالعبارات الثورية المزيفة والعزم المزيف ، كانت باطلة . وكانت كافية فقط كما اظهرت الحياة ، للمنطلق بالدعاوات والشعارات وحين آن الاوان لتثبيت هذه الاقوال باعمال ملموسة ظهر عجزه وتململه وحيرته . واحس ، كما يظهر كذلك بقلة تاييد شيوعيي موسكو .

لقد اتخذ اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي القرار التالي :

١) اعتبار خطاب الرفيق يلتسين في اجتماع تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٧ خاطئا سياسيا .

٢) تكليف المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ولجنة منظمة الحزب في موسكو بالنظر في القضية الخاصة بعريضة الرفيق يلتسين الذي يطلب اعفاءه عن وظيفة الامين الاول للجنة منظمة الحزب في موسكو اخذا بعين الاعتبار تبادل الاراء الذي جرى في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

نظر المكتب السياسي ، وفق تكليف الاجتماع ، في هذه القضية ، وعالج الوضع من جميع الجوانب واقتنع بضرورة تعزيز قيادة اللجنة الحزبية لمدينة موسكو .

ثم تحدث **كوزيريف** – دال العضو في اللجنة الحزبية لمدينة موسكو فقال : حين اثبت تعييني رئيسا للجنة موسكو لشؤون المجمع الزراعي الصناعي صدقت باخلاص اقوال ووعود الرفيق يلتسين امين اللجنة الحزبية في موسكو بانه سيؤيدني في العمل . غير اني اضطررت بعد عشرة اشهر الى كتابة رسالة شخصية الى الرفيق يلتسين بداتها قائلا : «نظرا لعدم توفر اية امكانية للقائي معكم ، اضطررت الى التوجه اليكم كتابيا اذ اعتبر ذلك من واجبي بصفتي شيوعيا» .

اجل ، ايها الرفاق ، لقد ابلغني مساعد الرفيق يلتسين ، وليس هو نفسه ردا على طلبي باستقبالي بشان قضايا عمل لجنة موسكو لشؤون المجمع الزراعي الصناعي ، ان امكانية هذا الاستقبال على مستوى الصفر .

ولم يستقبلني بعد قراءة رسالتي ، على الرغم من اني كشفت فيها بصورة مفصلة عن جهاز عرقلة نشاط لجنة موسكو لشؤون المجمع الزراعي الصناعي . واشير في الرسالة بصراحة الى الدور السلبي الذي لعبته الرفيقة فيزوفتسيفا امينة لجنة منظمة الحزب في المدينة والى عدم تاييد كل الاتجاهات الواعدة في عمل لجنة المجمع الزراعي الصناعي من جانب لجنة المنظمة الحزبية في المدينة .

هل كان ذلك حدثا انفراديا ؟ كلا ، ايها الرفاق لقد كان ذلك نظام عمل ، نظام مكافحة الموقف السليم الصحيح الواقعي الذي كان يلتسين يتحدث عنه كثيرا من على المنبر .

انني ادركت ان الرفيق يلتسين لا تهمه المخططات التي تاتي بمردود واقعي بعد مضي فترة ما . بل كان يهتم باجراءات صارخة حالية مثيرة ولو كان من المستحيل ضمان تنفيذها بقوانا . كان في حاجة الى اكتساب سمعة مهما كان ثمنها . ولم يرد ان ياخذ بعين الاعتبار التحليل الواقعي للاوضاع الموضوعية ونزعات تطورها . واني لا اصف ذلك الا بانه روح المغامرة السياسية . وصارت تتراكم ظواهر سلبية اخرى ككومة من الثلج . فاشتد اسلوب القيادة الاداري البيروقراطي من جانب لجنة المنظمة الحزبية في المدينة واغتصب الرفيق يلتسين قيادة المنظمة الحزبية للمدينة حتى بدات تظهر علائم الحكم البونابرتي وشوهت سياسة الكوادر كلها . ولم تؤخذ للعمل الا السبل الهدامة . وقد وثق الرفيق يلتسين بحصانته ووضع نفسه في ظروف استثنائية ، اذ راح يتصرف بمصاير الناس دون تحمل اية مسؤولية امامنا وامام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

لا استطيع في ضوء ما قلته اعتبار سلوك الرفيق يلتسين في اجتماع اللجنة المركزية صدفة او خطأ ، بل كان ضربة محسوبة من حيث اختيار الموعد ، في ظهر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ومكتبها السياسي ، سعيا الى اكتساب فوائد سياسية غرورية ان فعلة الرفيق يلتسين هي عبارة عن مغامرة صرف وخيانة لقضية عملية التغيير وتلاحم صفوف الحزب هكذا اصف نشاط الرفيق يلتسين وموقفه في اجتماع اللجنة المركزية . وانطلاقا من هذا التقييم اقترح اعفاءه من منصب الامين الاول للجنة الحزبية لمدينة موسكو .

ثم تحدث **بروكوفيف** امين اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب (مجلس البلدية) لموسكو . فقال : ان ما حدث نتحمل نحن ايضا بعض المسؤولية عنه الى حد ما لاننا راينا اخطاءه ولم نوقفه في حينه . ويحضر في هذه الصالة عشرات الناس الذين كانوا يتهامسون قائلين ان هذا ليس صحيحا ، وذلك غير صائب . الا ان شجاعتنا لم تكفنا لنتحدث عن كل ذلك في اجتماع لجنة المنظمة الحزبية للمدينة ، ويبدو اننا لم نثق بالعلنية وعملية التغيير ثقة كاملة .

لقد قال الرفيق يلتسين متحدثا في المؤتمر السابع والعشرين للحزب انه لم يقف سابقا مثل هذه المواقف لان الشجاعة والنضوج السياسي ، كانا ينقصانه في الماضي . اما الشجاعة فهي موجودة لديكم . اما النضوج السياسي فلم يكن لديكم ولا يوجد . فكيف يمكن تفسير ذلك ؟ يعود سبب ذلك الى خصائص طبعكم .

هناك اناس يبنون امجادهم باعمالهم وهناك اناس يبنون امجادهم باهانة اولئك الذين يقفون الى جانبهم هذا ما يميز موقف الشيوعي الحقيقي عن موقف يلتسين ان حالتكم الدائمة هي حالة النضال . انكم تغوصون دائما الى بحر من الصراع وتقومون بالهجوم والاندفاع وتكشفون القناع عن احد ما ويبدو امام الانسان البسيط فارسا يركب الجواد . ومهما كانت الاخفاقات تظهرون في حالة جيدة دوما لانكم كنتم تناضلون وتحذرون وتفصلون من المناصب واذا ما تحدثنا عن الثقافة السياسية لدى الرفيق يلتسين فاني شهدت لقاءه مع ممثلي جمعية «الذاكرة» (باميات) . انكم تعرفون ما هي هذه الجمعية . ولكن دعوهم لدخول مقر مجلس البلدية وخاطبهم الرفيق يلتسين . وكان يتنازل عن موقف بعد اخر . امام من ؟ امام الدجالين والمتعصبين القوميين .

وما اعظم المديح الذي كيل لكم على صفحات جريدة «موسكوفسكايا برافدا» . بانكم انسان طيب وشجاع ومتعاطف . هذه ليست سوى الدعاية للنفس .

لقد صدقكم شيوعيو موسكو . غير انكم لم تفهموا ذلك . وبدلا من الاعتماد على اعضاء اللجنة الحزبية ونشطائها ولفهم حولكم بداتم تشريد الكوادر . الى اين توصلتم ؟ من الذي يؤيدكم الآن ؟

يمكن استخلاص استنتاج واحد من كل ذلك . ان امين اللجنة الحزبية للمدينة غير ملائم من حيث مميزاته السياسية . ومثل هذا الانسان غير ملائم لممارسة العمل السياسي عامة .

وصف **ماتفييف** مدير شؤون وزارة الخارجية السوفيتية فعلة الرفيق يلتسين بانها مغامرة سياسية وطعنة خائن في ظهر الحزب محسوبة من حيث زمانها ومكانها وهدفها . من حيث زمانها لانه قام بها عشية الذكرى السبعين لثورة اكتوبر حين ينظر العالم كله الينا ، ومن حيث المكان لانه قام بها من على اعلى منبر في البلاد ، منبر اللجنة المركزية للحزب ، ومن حيث الهدف اذ كان من شانها وضع المنظمة الحزبية في موسكو في مواجهة اللجنة المركزية واحداث انشقاق في المكتب السياسي .

لذلك اتقدم بالاقتراح التالي : اولا ، تاييد قرار اللجنة المركزية للحزب تاييدا كاملا ، ثانيا ، اعفاء الرفيق يلتسين من منصب الامين الاول للجنة المنظمة الحزبية في موسكو ، لانه ابدى روح المغامرة السياسية وعدم النضوج السياسي وقام بمحاولة شق صفوف الحزب ووضع منظمة موسكو الحزبية في مواجهة اللجنة المركزية للحزب ، وانتهك المبادىء اللينينية للعمل مع الكوادر .

ف . ا . جاروف نائب رئيس بلدية موسكو . اني اعتبر كلمة الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية ضربة الى قيادة الحزب والمنظمة الحزبية في موسكو وسمعتها ، وبالمناسبة سددت هذه الضربة في مرحلة اهم القرارات ، مرحلة الاعمال الاكثر تشعبا وصعوبة . ان ذلك رهان على الانشقاق . فمن المحتمل ان نسمع غدا سمسرة سياسية من الخارج ومن المراسلين الخاصين هنا عن ازمة عملية التغيير ، وان نرى اناسا يحاولون ان يجعلوا من بوريس يلتسين عيسى المسيح الذي عانى من اخلاصه الثوري الهائل للانبعاث الاجتماعي والديمقراطي .

ان اعضاء اللجنة الحزبية في موسكو ، بخلاف الرفيق يلتسين ، يقدرون الوضع بصورة سليمة وصائبة فمن الواضح ان اللجنة المركزية للحزب والحكومة قد تمكنتا في الفترة المنصرمة بعد مؤتمر الحزب من انشاء آلية عملية التغيير ، وشرعت هذه الآلية في العمل .

لقد اتخذت قرارات هامة ، وتعمل اللجنة المركزية للحزب والحكومة الشيء الكثير لتطوير موسكو ، ويجب الا تخفى الذنوب نحن واياكم ، ينبغي ان نعلم جيدا ان ذلك يجري في الغالب على حساب مناطق اخرى .

يبدو لنا اليوم ، نحن اعضاء اللجنة الحزبية لمدينة موسكو ان من الاسهل ان نناقش هكذا : اننا لم نؤيد كلمة الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية ولم نسمعها ، وهي ليست قضيتنا ، اننا اليوم نصوت فقط ونقدر فقط . ومع ذلك تعالوا نفكر ، بان لنا ايضا ذنبنا في كلمة الرفيق يلتسين ، وهو ذنب كبير وتكمن هذه الجريرة في ان الرفيق يلتسين قد انزلق الى هذه الكلمة بالتدريج ، وان تصريحاته اليسارية المتطرفة والراديكالية اكثر من اللزوم رافقت اولى خطوات نشاطه .

لقد برزناها نحن واياكم بحجة ان من الضروري ازالة الروتين في العمل وان تغيير الكوادر ضروري فعلا ، وبعد ذلك تحولت عملية تغيير الكوادر الى مباريات رياضية واعلمونا بها : في اجتماع حزبي واحد استبدل ٣٠٪ من الامناء الاوائل وفي اجتماع آخر ٥٠٪ وفي اجتماع ثالث ٨٠٪ .

اننا واياكم لم نستخلص النتيجة الرئيسية . لقد حان الوقت ، في ظروف عملية التغيير ، لاستخدام حقنا في الانتقاد في الاجتماع الكامل للجنة الحزبية في مدينة موسكو وليس في دهاليزها . علينا ان نستخلص هذه النتيجة لنا جميعا .

اشار **ا . ي . زيمسكوف** الامين الاول للجنة الحزبية في منطقة فوروشيلوف الى ان اللجنة المركزية قبل سنتين قدمت يلتسين واعتبر الان ان التقديم كان صائبا ، وان التغييرات قد نضجت في ذلك الوقت في موسكو .. فقد تغير الشيء الكثير فيها خلال السنتين لكنني اؤيد المتكلمين هنا . فمع مرور الزمن بدات تظهر بوضوح بوادر مقلقة مرتبطة باسلوب عمل الامين الاول .

نحن هنا متفقون جميعا على ان موقف الرفيق يلتسين لا يعكس موقف اللجنة الحزبية لمدينة موسكو ، ليس لان شكل تعبيره لم يناقش ، بل لانه لا يتفق اساسا مع مطامحنا . ولم يخامرنا الشك بتاتا في الانفصال عن عمل اللجنة المركزية للحزب .

انني اعتبر ان مثل هذا التصرف ، وهو تصرف لا غير ، قد انبعث من اسلوب عمل الرفيق يلتسين وذلك ليس محض صدفة . ان القرارات الفردية والانعزال عن نشطاء الحزب وعن اعضاء اللجنة الحزبية لمدينة موسكو وعن امناء اللجان المنطقية هو المنظار الذي يجب ان ننظر من خلاله الى نشاطه . انه لشيء قبيح حسب رايي ، عدم استطاعة اي امين من امناء اللجان المنطقية الاوائل ان يتلفن مباشرة الى الامين الاول للجنة المدينة خلال سنتين . كان علينا ان نخبره عبر مساعده خلال العامين المنصرمين وان نستفسر لماذا يريد الامين الاول للمنطقة ان يخاطب الامين الاول للجنة الحزبية في موسكو . لقد احاط الرفيق يلتسين نفسه بسياج يفصله لا عن امناء اللجان المنطقية فقط . ولكن لماذا ازدهرت الشكلية ؟ كان من المهم ان ننتقد ، ننتقد من ولاي شيء ، على قضية ما ، او لعدم وجود قضية . ننتقد ونزيح ، ان ذلك ليس مهما الان . اننا نتذكر ذلك من امثلة حدثت في اللجنة الحزبية لمنطقة كييف ولجنة الرقابة الشعبية لدى لجنة مدينة موسكو الحزبية . ولقد شعرت بذلك شخصيا من تجربتي .

ان انعدام العلنية في العمل مع الاحتياط والعجالة في العمل مع الكوادر كان قفزا على الظهور وليس شيئا اخر ، وعندما سرى ذلك الى الحلقة الثانية والثالثة تحول الى نكتة سخيفة .

ليس لدينا نحن اعضاء اللجنة الحزبية لمدينة موسكو ولا يمكن ان يكون خط مغاير لخط اللجنة المركزية للحزب . نحن بحاجة الى كياسة وتراص .

انني ادعم قرار وتقدير اللجنة المركزية للحزب واعتبر ان بوريس يلتسين لا يمكن ان يكون امينا اول للجنة الحزبية لمدينة موسكو .

اشار الاكاديمي **ف . س . سيمولفين** المصمم العام لمعهد البحث العلمي الى ان عملية التغيير غدت عقيدة للعلماء والعمال ، وان النهج الذي اقره الحزب في الاجتماع الكامل في نيسان (ابريل) قد الهم العاملين والقادة معا . انني مع نشطاء الحزب منذ عدة اعوام وقد تحدثت مع بوريس يلتسين منذ بداية مجيئه واردت اثارة انتباهه بشكل ما واقناعه بان منظمة الحزب في موسكو تضم كوادر قوية مجربة لكنها جمدت في اماكنها . وبدا لي للوهلة الاولى انه قد اعد نفسه بصورة صحيحة .

هل تذكرون كيف جرى الاجتماع الاول الكامل للجنتنا ؟ لقد تكلم ثلاثون شخصا دونما صيغ مجردة وبشكل حي . لكن ماذا حدث فيما بعد ؟ اننا لم نغير شيئا في عمل اللجنة الحزبية لمدينة موسكو . كانت الاجتماعات الكاملة معدة مسبقا والكلمات معدة مسبقا القفز على ظهور الكوادر . بعد ثمانية اشهر دخلت عليه في وقت المراجعة وقلت له : ان اعضاء اللجنة الحزبية لمدينة موسكو هم جنرالات عرس . وان احدا لم يناقش معهم اية مسائل قبل حملها الى الاجتماع الكامل يجتمعوننا مرة كل ثلاثة اشهر . انني شخصيا لم اكن في مكتب لجنة موسكو الحزبية مرة واحدة خلال سنتين لمناقشة موضوع ما وقد قلت ذلك لبعض اعضاء المكتب دون اي خجل . ولذلك كانت النهاية طبيعية .

بعد الحديث مع الرفيق يلتسين طلبت الكلام ثلاث مرات في الاجتماع الكامل بصفتي عضوا في اللجنة الحزبية لمدينة موسكو ، وفي الختام اشار يلتسين الى الساعة اما الكلمات التي القيت فكانت مبرمجة . ان ذلك لا يدل على اشاعة الديمقراطية في الحياة الحزبية ولا على عملية التغيير ، وبهذا المعنى فقد اضعنا الوقت .

انني اؤيد تماما القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بصدد الرفيق يلتسين ، انه فقد موقعه ، وابدى عدم النضوج السياسي ولا يجوز ان يقود المنظمة الحزبية لمدينة موسكو .

جاء في كلمة **س . م . غولوفكوف** الامين الاول للجنة الحزبية في منطقة كيروف ، ان الرفيق يلتسين قائد مجرب ونشيط ويتمتع بارادة وقدرة على العمل ، وقد سرنا معه . واعاد غولوفكوف الى الاذهان قائلا : اننا مع ذلك كنا نتحفظ ازاء الاحكام القطعية وازدراء مبادىء التتابع وعدم القدرة على الاحتفاظ بالرفاق وانعدام اللياقة والاحترام للكوادر وقلة الصبر والتحمل . لقد اسفر ذلك بدرجة كبيرة عن الحاق الضرر بالقضية وهز نشطاء الحزب . لا يمكن تبرير الموقف غير العادل ازاء الناس استنادا الى اوضاع طارئة والتلذذ باخطاء وهفوات رفاق العمل .

اننا نقول بصراحة ، يصعب الان التكلم مع الناس والاجابة عن اسئلتهم . يجب اعتبار اعمال بوريس يلتسين بمثابة معرقل لعملية التغيير ولجميع الموسكوفيين . كان هذا الاسلوب دائما ولا يزال محرما اننا نحس بالاساءة لسمعة العاصمة . كنت اثق بك يا بوريس يلتسين . لكنك كشخصية سياسية في هذا المنصب لا يحق لك ان تتصرف هكذا ، واعتقد بانك فقدت الحق في قيادة المنظمة الحزبية في العاصمة .

لا يسعني الا ان اوجه اللوم الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . تجري في كثير من مناطق البلاد لقاءات امناء اللجنة المركزية مع الكادحين ونشطاء الحزب ، ويصعب تقدير اهمية هذه اللقاءات . انني اشاهد التلفزيون وافكر ، لماذا لا تجري مثل هذه اللقاءات في موسكو ، ولماذا تجاهلوا موسكو خلال سنتين ؟

انا واثق بان الاجتماع الكامل هذا سيكون درسا مفيدا لنا جميعا . وهو درس صعب قبل كل شيء مرتبط بضرورة توفر المسؤولية والمبدئية في كل يوم وكل ساعة ، انه درس تعليمي واضح للديمقراطية داخل الحزب اعطتنا اياه اليوم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، انه درس الايمان بنجاح عملية التغيير كلها .

وقال **ا . ن . نيكولايف** الامين الاول للجنة الحزبية في منطقة باومان : لقد نسي الرفيق يلتسين انه لا يمثل نفسه في قوام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، بل يمثل اكثر من مليون من جيش الشيوعيين في العاصمة . فقد القى ظلا من الشكوك على امكانية وجود موقف لدى الموسكوفيين واعتبره يخالف موقف اللجنة المركزية . ان هذا مجرد تجديف وجريمة حزبية كبيرة اذا اردتم . ولا يمكن وصفه بغير ذلك لقد فكرت طويلا ، هل هذا مجرد صدفة ، كلا . ان هذا التصرف يعكس مزاج طبع الرفيق يلتسين ونمط عمله .

يكشف الطابع الثوري لعملية التغيير بدقة تامة عن ماهية الافراد . من هو الزعيم الحقيقي لعملية التغيير ومن هو المناضل السياسي ، ومن يركب موجات عملية التغيير ويحل مشاكله بغرور ويتوصل الى اغراضه المنزوزة . لقد اكتسب الرفيق يلتسين بسرعة علامة الزعامة تلك التي وقف ضدها بحماس في مؤتمر الحزب ذلك هو الانفصام بين الاقوال والافعال الواقعية وآمن بسرعة بتقاله وعزل نفسه عن المنظمة الحزبية . لقد عقد خلال تلك الفترة ٢٥٠ اجتماعا كاملا لمنظمات اللجان المنطقية للحزب ولم يحضر يلتسين سوى اجتماعين منها ، علما ان تلك الاجتماعات بحثت مشاكل مفصلية لعملية التغيير في حلقات المناطق .

ربما يقولون ان يلتسين قد زار مئات المؤسسات والمنظمات في المدينة . اجل . حدثت مثل تلك اللقاءات لكنها كانت تتسم بطابع الزيارة فقط . لقد لمس كل شيء بيد ان الفائدة كانت استعراضية ، مجرد مرور عبر الورشة والمختبر الخ . . .

وتجذرت في اللجنة الحزبية في المدينة بدلا من التحليل صياغة الملفات ، فقد حشروا العسل المنشر بعناية ودهاء في حقيبة الرفيق يلتسين ، بعد ذلك تحول ذلك العسل الى كلمات خطابية متواصلة في الاجتماعات الكاملة للجنة مدينة موسكو الحزبية ، اساءت الى اخلاق لنشطاء الحزب وجهلت التطير وعدم الثقية والتيسه

ورافق ذلك التقز من على ظهور الكوادر . لقد فقدنا العديد من الناس المخلصين المجربين ، فقدنا بعضهم بلا رجعة والعهدة على ضمير الرفيق يلتسين . وغدا الترحيب عندنا باسلوب فحواه ، اذا كان الانتقاد حاصلا فانه يقترب من الافتراء واذا كان انتقادا ذاتيا فانه يشبه الدمار الذاتي .

ان ٣٦ برنامجا من تلك التي عرضها معدوها على الموسكوفيين على نطاق واسع كانت غير موزونة وغير معدة جيدا واتسمت بطابع اعلامي صرف .

لا يسعني اليوم الا ان ارهف مسؤولية اعضاء مكتب اللجنة الحزبية لمدينة موسكو وامناء لجنة المدينة ازاء الوضع الناشيء . انهم عملوا الى جانب الرفيق يلتسين لكنهم اضاعوا سيماءهم وصاروا مجرد ممررين نشطاء في الفهم المفرط والمثير للاعمال الفعلية للرفيق يلتسين . واعتقد بان ليس من حقنا قبول استقالة الرفيق يلتسين ، بل من حقنا ان نحجب الثقة عنه .

قال ى . ن . كونيوخوفا امينة لجنة منطقة السكك الحديد للحزب : ان قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي صائب تماما .

لقد نسي يلتسين ضرورة التفكير بالناس ، وضرورة الاعتماد على الرفاق اولا . لقد علمنا لينين ان القائد الشيوعي هو فقط ذلك الذي يبرهن على حقه في القيادة والذي يجد الكثير والكثير من المساعدين . اما الرفيق يلتسين فلم يجدهم ولم يحاول ايجادهم ، وعندما حاول هولاء مساعدته لم يسمعهم . ومن الجهة الاخرى يبدو ان مكتب لجنة مدينة موسكو وامناء اللجنة لم يعارضوا كما يجب ذلك الاسلوب . قال الرفيق يلتسين في اللقاء الاول ، بعد ان اصبح امينا للجنة الحزبية في موسكو : كان صوتكم لا يسمع جيدا ، ويجب التكلم بصوت مسموع . وعندما تكلمنا بصوت عال لم يسمعنا مع ذلك .

لا يوجد انسان في بلادنا لا يحب موسكو . انك يا بوريس يلتسين لا تحب موسكو ولا الموسكوفيين مع الاسف ، وكثيرا ما تتلاعب مع الناس .

لقد تكون اسلوب غير صالح في اللجنة الحزبية في مدينة موسكو ، ويجب استخلاص درس من ذلك ومكافحة هذا الاسلوب . ان الرفيق يلتسين لا يحق له اليوم ان يقود المنظمة الحزبية في موسكو .

قال ف . ا . جيلتوف امين لجنة منطقة كراسنوغفارديسكايا : قبل عامين ، عندما اقترحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي علينا الشيوعي يلتسين كانت تعني صفاته الجيدة . المبادرة والابداع والارادة . ويجب القول بصراحة ان الرفيق يلتسين اساء استخدام ثقة اللجنة المركزية ، والحق ضررا كبيرا بسمعة منظمة حزبية كبيرة .

ان تصريح الرفيق يلتسين كان لمصلحة المناوئين لعلا ، اذ يقتبسون منه ويعتبرونه راية ، ولا يستطيع اي شيوعي ان يتمنى لنفسه اسوا من هذه السيرة .

يبدو ان قضية مريضة قد تجلت هنا ، قضية الزعامة لا يمكن ان يحدث مثل هذا الوضع حين يعملون وفق الشعار : جاء وراى وانتصر . انه شعار ليس لنا .

اما بصدد الكوادر . فيجب القول بصراحة ان نشطاء الحزب يتذكرون كثيرا لا الاسلوب القاسي فحسب ، بل يمكن القول القسوة حيث تصاغ سير الناس بشكل موجع . ولمن تكتب ؟ لرفاق الحزب ؟ يجب الاستناد الى افضل خصال الانسان ومساعدته على صياغة ذاته .

وقالت و . ف . جوكوفا الامينة الاولى للجنة الحزبية في منطقة جدانوف : ان كثيرا من الصفات العملية للرفيق يلتسين تستحق الاحترام ، لكن ثمة صفة سلبية جدا لديه هي عدم الثقة بزملائه . ان عدم الثقة هذه والشكوك قد تحولت الى خطورة سياسية .

وتكمن المصيبة الكبيرة في ان مكتب اللجنة الحزبية في المدينة لم يتمكن من الوقوف ضد الصفات السلبية للشخص الاول ، اذ كان يجب مقاومتها ، كان يجب تقدير عمل القائد بمزيد من الانتقاد ، ومساعدته على التخلص من طبع خصاله السلبية .

ومما يوسف له ان القسم التنظيمي لدى اللجنة الحزبية في المدينة لم يكن بمستوى الوضع الذي يتميز بها ، فكثير من التقديرات التي تخص نشاط الامناء الاوائل للجان المناطق كانت تصاغ في معظم الحالات وفق تقديرات مغفلة التوقيع .

وكان التقدير في عمل التوجه سلبيا فقط ، ونشا عدم الثقة وفراغ هائل في الكوادر . فمن هذا الدرس السياسي المؤلم في حياة المنظمة الحزبية في المدينة يجب استنتاج العبر اننا سنستنتجها .

من المهم اليوم ان تغير اللجنة الحزبية في المدينة اسلوب العمل ، بغية المزيد من الثقة والصرامة والاحترام ازاء الكوادر الحزبية العاملة واعضاء اللجنة الحزبية . يجب ان يكون نشطاء الحزب اكثر نضوجا ومبدلية وان يقدروا عملهم بصورة انتقادية .

وقال ف . ف . سكيتيف رئيس قسم العمل التنظيمي الحزبي لدى لجنة الحزب الشيوعي السوفيتي لمدينة موسكو : بصفتي رئيسا لقسم يجب الاعتراف بان العمل مع يلتسين هو عذاب . انني كنت احس دائما بضغط طلب القوائم : طلب العديد من التغييرات دونما سبب لهولاء او اولئك من القادة .

لقد عارضنا ذلك ، واستطعنا الاحتفاظ ببعض رفاقنا ونقلناهم الى اقسام اخرى ، لكننا فقدنا البعض زد على ذلك ان الرفيق يلتسين مارس تحكما سياسيا عندما اعلن ، وكان اللجنة المركزية قد طرحت موضوع معاقبة اثنين من الامناء الاوائل وطردهم من الحزب .

اما في موضوع العمل مع الكوادر الاحتياطية فقد تحتم علينا ان نكتب التقارير السرية الى قسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، لان اهتمام الرفيق يلتسين بالكوادر الاحتياطية قد نضب خلال عامين . ونشأت بنية جديدة للجان المناطق الحزبية بصورة مصطنعة ودونما اختبار ، وكانت اساسا لاغراض التباهي .

انني لا اريد تبرير مسؤوليتي عما مضى . بيد ان العمل كان في غاية التعقيد . فقد تحول القسم التنظيمي من حيث الجوهر الى ادارة في خدمة «السلك الدبلوماسي» . لقد كان خاضعا لاعداد الاوراق لشتى انواع الخطب والقاء الكلمات التي لا نهاية لها . وكانت المحصلة ان فقد القسم علاقاته مع المنظمات الحزبية في القاعدة ومع لجان المناطق الحزبية وفقد مكتب اللجنة الحزبية في المدينة هذه العلاقات ايضا . واستطيع القول ان الاجتماع الكامل خطط فيه بمبادرة من الرفيق يلتسين ، فصل بعض العاملين في مكتب اللجنة الحزبية ، بالرغم من انهم عملوا انشط من عدة اعضاء في المكتب .

لقد كان هناك الكثير في المظاهر . تذكروا كيف جرت عندنا حملة «يوم المدينة» الجماهيرية التي اهدرنا عليها قدرا هائلا من وقتنا الحزبي ، ومن المال والقوى كما اننا اهملنا حملة الانتخابات الحزبية ، اي تلك القضية حيث كانت تحل في جوهر الأمر المسالة الرئيسية ، مسالة كيف يقوم الشيوعيون بعملية التغيير . وثمة مثال آخر . لقد اعد القسم جملة كاملة من المقترحات الخاصة بتغيير عمل المنظمات الحزبية القاعدية . والتي استندت الى مقترحات اللجان الحزبية المنطقية . غير ان ذلك كله نبذ كشيء لا لزوم له .

وقال آ . لاريونوف مدير الادارة الرئيسية للتعليم المهني التكنيكي في مدينة موسكو : قبل عامين كانت خطوات يلتسين الاولى تزرع الامل والتفاؤل . غير ان جملة من الاسئلة راحت تبرز بالتدريج . وبالنسبة لي ليست واضحة حتى الآن تلك المبادىء والمعايير التي استرشد بها بوريس يلتسين عند اختيار الكوادر لقد استبدل ٢٢ من سكرتيري لجان الحزب المنطقية وفي بعض الاحيان كان ينكل بالرفاق . كان يستدعي احدهم من الاجازة قبل اسبوع من انتهائها ويقال له انهم سيتحدثون معه حول مشاكل منطقته . وبدلا من ذلك يبداون بملاحقته كل بدوره كما في غرفة مظلمة ويتهمونه بامور غير متوقعة ابدا . وبالمناسبة ، تحدث هنا للتو الرفيق سكتيوف ، غير انه هو بالذات مارس شخصيا ذلك . ربما ارغموه على ذلك ، لا ادرى ولكنه لم يجد في نفسه من الشجاعة مايكفي للمعارضة .

يبدو انه ينبغي تقييم دور كل عضو من اعضاء مكتب لجنة المدينة الحزبية تقييما فرديا . فالرفاق كان بامكانهم ، بلاشك ، ان يتوجهوا الى اللجنة المركزية للحزب . فهي على مقربة منهم .

اود ان اتحدث بوجه خاص عن البرامج الشاملة لقد اقر العديد من هذه البرامج . غير انها اعدت كما تعد الفطائر ، دون دراسة عميقة ، ودون ترابط فيما بينها . انها مقطوعة الصلة باي من الأسس الاقتصادية ولايوجد اي عون في تحقيقها . اعتقد ان مثل هذا الاسلوب اسمه «ديماغوجية» بكل بساطة .

وقالت سكرتيرة لجنة مدينة موسكو الحزبية ا . ليزوفتسيفا اننا ندرك مشاركتنا في كل ما حصل لمنظمتنا الحزبية في المدينة . بودي ان اتكلم فيما يخص واقع كلمة بوريس يلتسين في اعمال للجنة المركزية للحزب . لقد شاركت في اعمال الاجتماع وكنت شاهدة لتلك الكلمة . لم تحظ الكلمة بالدعم ، وادينت بالاجماع من قبل جميع اعضاء اللجنة المركزية . وصوت الجميع الى جانب اعتبار كلمة الرفيق يلتسين خاطئة من الناحية السياسية .

مما لاشك فيه ان هذه الكلمة قد الحقت ضررا بالغا بمنظمتنا الحزبية في المدينة ، بل وربما قلت انها قوضت سمعتها . ولا يمكن ان يصلح الحال في هذا الوضع الا وحدتنا التي تتجلى اليوم في كلمات المشاركين في اجتماعنا . واعتقد ان مسالة امكانية الرفيق يلتسين ان يكون سكرتيرا اول للجنة المدينة الحزبية ليست مطروحة بالنسبة لاي منا كما اعتقد .

اود ان اتحدث باختصار كيف امكن ان يحدث ذلك اننا ، نحن الذين نعمل الى جانب الرفيق يلتسين ، اي سكرتيري واعضاء المكتب ، وخلافا للكثيرين غيرنا كنا نلتقي معه مرارا . لن يكون من الصواب ولا من النزاهة لو قلت اننا سمعنا منه في اي وقت كان اي طرح غير صائب للمهام السياسية . ولكن من المحتمل انه كانت تنقصنا النظرة الانتقادية الضرورية الى عمله! لقد غررنا بانفسنا بالفعل . وربما بالغنا فعلا بتقدير خبرته ومعارفه .

والآن ، اذ سمعت مداخلات الرفاق اقتنعت مرة اخرى بعظم ما هو مطلوب من اعضاء مكتب لجنة المدينة الحزبية وسكرتاريها . وان علينا ان نغير الكثير في اسلوب العمل .

وقال سكرتير لجنة مدينة موسكو الحزبية يو . كاراباسوف : بودي ايضا ان اتكلم اولا عن مسؤولية مكتب لجنة المدينة الحزبية . لقد حضرت اجتماع اللجنة المركزية الكامل بصفتي عضوا مرشحا فيها . ومنذ ذلك الحين ، في ذلك اليوم طرح السؤال حول مسؤوليتنا عن كلمة بوريس يلتسين ، اي عندما اضطررنا ان نواجه نظرات المشاركين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب .

كيف افهم كلمة بوريس يلتسين ؟ كانت كلمة مشوشة ، غير مسؤولة ، غير مقنعة . وهو عرض افكاره بشكل عام دون ان يقدم اية براهين . ان طلب الاستقالة هذا ، اذا شئتم هو تظاهرة ، وابتزاز ، وعدم نضوج سياسي . ولا تقييم آخر لها .

واليوم ، ايها الرفيق بوريس يلتسين ، يجب ان اقول ان موقفنا منك كان صادقا ونزيها ، واننا سرنا وراءك بحماس كبير . اما الآن فينبغي اعادة تقييم الكثير . كان الوضع في المكتب ، كما بدا لنا ، يتسم بالروح الجماعية الضرورية ، وبالروح الانتقادية وكانت ثمة امكانية لتبادل الآراء . ولكن ذلك ، وكما يستنتج من سير الامور ، كان بالنسبة لك ، وبقدر ملموس ، لعبة وحسب ، اذ في اللحظة الحاسمة ، وحيث كان ينبغي لمبدا الجماعية ان تتحرك ، لم تشعر بالحاجة الى المكتب .

انا على ثقة باننا سنتجاوز هذا الوضع بصورة لائقة ، وعربون ذلك بالنسبة لي هو وحدة الاجتماع وحدة لجنة المدينة الحزبية ، واعتقد ايضا ان الموسكوفيين سيدعموننا ، واعتقد انه ينبغي علينا اليوم ان نؤكد للجنة المركزية مرة واخرى ان بالامكان الاعتماد علينا .

واشار ف . بروتوبوبف ، استاذ كلية الاقتصاد بجامعة لومونوسوف في موسكو الى انه عمل ١١ عاما سكرتيرا للجنة الحزبية في منطقة لينينسكي بالعاصمة وان لجنة المدينة الحزبية كافاته بشهادة تقدير لعمله الجيد . ولذا فانه يملك حقا ادبيا بان يقول دون تردد كل ما يجول في خاطره حول ماجرى . ان كلمة الرفيق يلتسين في اجتماع اللجنة المركزية الكامل ينبغي ان توصف بالديماغوجية . وهذا ادق وصف لها .

ان التغيرات السريعة التي جرت في صفوف الكوادر في منظماتنا . هي تغيرات سخيفة ، وليست لصالح عملية التغيير . لقد فهم الكثيرون ان الامر الرئيسي في عملية التغيير هو استبدال الناس ، وكلما استبدلت عددا اكبر منهم كلما حصلت اسرع على الاعتراف بالسير وفق عملية التغيير . وثمة انطباع لدي بانك كنت تحصل على لذة ما عندما كنت تقصي بهذه الاساليب اولئك الذين ربما آرادوا العمل باخلاص لقد جعلت كل شيء هباء منثورا وعندما وصلت القضية الى مرحلة البناء تعثرت يابوريس نيقولايفتش . ان تلك الاخطاء السياسية التي يرتكبها السكرتير الأول والعضو المرشح في المكتب السياسي لا يمكن أن تقيم الا كما قيمتها اللجنة المركزية ، وكما نقيمها اليوم هنا والذي يرتكب هذه الاخطاء لا يمكنه ان يقود منظمة حزبية كمنظمة مدينة موسكو .

ايها الرفيق ميخائيل غورباتشوف ، ايها الرفاق اعضاء المكتب السياسي ، لقد كنا دائما وسنكون معينين للحزب ، ونحن كذلك الآن ايضا .

وقال ف . فاسيليف السكرتير الأول للجنة الحزبية في منطقة بيرفومايسكي : اليوم ، واذ مضى عامان تقريبا على انتخاب الرفيق يلتسين ، فانني ازداد قناعة أن الوعود العديدة التي قطعها ، والتي كانت على الدوام تتخلل عباراته الرنانة ، لم تترسخ بالعمل الملموس بل زادت الوضع سوءا في الكثير من الجوانب . فكان يجري بالقول ادانة عصمة ذوي المكانة والمسؤولين بينما ترسخ في الواقع اسلوب التسلط المرفوض صراحة في الجهاز الحزبي ، ترسخ وخاصة في حل مسائل الكوادر .

لقد بدانا العمل وكاننا «تحت المراقبة» . وفقدنا شعور الثقة بانفسنا . وكانت تاتي الينا لجان تفتيش لا حصر لها في اكثر الاوقات حساسية . وجرت محاولات لنبش وانتزاع وامتلاك معلومات بغية الاساءة الى عمل المنظمة الحزبية ، والمنظمات الحزبية القاعدية واللجنة الحزبية في المنطقة وغيرها من منظمات المنطقة . وفيما بعد لصقت وصمة «الصيغة المتفننة في الافراط بالتنظيم» كما جاء في صحيفة «موسكوفسكايا برافدا» . كلا نحن لم نمارس التفنن في الافراط بالتنظيم . لقد كنا مقموعين وحسب .

ان الوعود والنداءات بصدد تقليص المعاملات الورقية وتقسيم العمل الحزبي والاقتصادي لم تلق ما يعززها عمليا . لقد كنا في واقع الأمر نجلد لاتفه الاخطاء في الميدان الاقتصادي . حملت معي الى هنا نص برقية رسمية تلقيناها في لجنة المنطقة الحزبية في أيلول (سبتمبر) هذا العام . وتلقى مثلها الآخرون اليكم ما جاء فيها :

«الى السكرتير الأول للجنة المنطقة الحزبية .

ارجو أن تشرفوا شخصيا على العمل فيما يتعلق بترتيب الاوضاع بتنظيم تجارة الخضروات والثمار في المنطقة . يجب بالضرورة فرض رقابة لمدة ٢٤ ساعة يوميا وطيلة شهر أيلول / سبتمبر على الالتزام بالحد الادنى المقرر لتشكيلة المنتجات عند البيع ، وعلى عمل كل مراكز البيع ومدى التزامها بقواعد التجارة» اعتقد ان هذه البرقية لا تحتاج الى تعليق .

ان كلمات الرفيق يلتسين كلها عمليا كانت مرتبطة بالتقييم السلبي لاي من اتجاهات تطوير العاصمة وفي هذا الصدد جرى على العموم اختيار معطيات احصائية استخدمت بغرض التحكم المكشوف الذي يشهر بسير الامور في العاصمة .

ان الاستعلاء والاسلوب التسلطي في العمل وعدم الرغبة باخذ آراء الرفاق بعين الاعتبار ، ذلكم ما ادى حسب اعتقادي ، الى سلوك التحدي الذي سلكه الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب .

وعبر ف . سايلين مدير ادارة الطرق في موسكو عن كامل تأييده لكلمة ميخائيل غورباتشوف ولتقييم الكلمة غير الناضجة سياسيا التي القاها الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب . واشار الرفيق سايلين ان يلتسين يتمتع بالعديد من الصفات الجذابة ان احدى الصفات الحاسمة بالنسبة للمسؤول الحزبي هي اتقان العمل مع الكوادر ، غير ان عمل يلتسين في هذا المجال لايصمد للنقد ، ومثل هذا العمل لايجوز ابدا .

واكد ا . لوغولوف عميد جامعة لومونوسوف في موسكو ان التقييم الحزبي لكلمة الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي لايقبل التأويل وهذه الكلمة قدمت زخما قويا لشتى انواع النوايا المغرضة .

وقال : لقد ساهمت في مناقشة المكتب السياسي وسكرتاريا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لبعض مسائل العلم والتعليم العالي والمعاهد والجامعات . وفي كل مرة كان ذلك مناقشة ديمقراطية شاملة ، بل وبودي القول جوا رفاقيا حقيقيا وعمليا . الجميع يتكلمون على قدم المساواة ، ويحاولون ادخار كل ما هو قيم واخذ كل ما هو مفيد بعين الاعتبار ، هذا هو الانطباع الذي تشكل لدي . فكيف يمكن القول ان من المستحيل للمرء ان يعبر في اللجنة المركزية وسكرتاريتها عن رايه بحرية ؟

والان حول عملية التغيير . انها كالاوكسجين بالنسبة لمجتمعنا . كنا نزحف بثبات نحو الهاوية . اما الان فقد توقف هذا الزحف . وهذا بالطبع ليس عملية بسيطة وهنا من المهم جدا توفر القدرة في الوقت المناسب على دعم كل ما هو قيم وتوجيهه في المجرى الصحيح . وهذا ينطبق على موضوع الكوادر ايضا . يجب استبدال الكوادر بالقدر اللازم لمصلحة القضية ، وانطلاقا من مصالح القضية فقط ، لا لكي يبدو المرء وقد تغير بشدة .

ان الخوف الذي ترسخ من قول الحقيقة الحزبية هو التربة التي خلقت في لجنة المدينة الحزبية الجو الذي ولد كلمة بوريس يلتسين ، يجب نقض هذا الاسلوب حتما .

وقالت ن . كيسيلوفا السكرتيرة الاولى للجنة الحزبية في منطقة سفردلوفسكي في العاصمة : من المؤلم والمرير جدا بالنسبة لكل منا نحن الاعضاء وغير الاعضاء في المكتب ان نتحدث لان المرء يدرك بعقله مسووليته ، ولان الحديث يدور عن مدينة موسكو وعن منظمتها الحزبية المنظمة الركيزة للجنة الحزب المركزية .

اود القول ان الكثيرين جدا منا ومنهم انا يصبحون جريئين بعد فوات الاوان . ان الجو في مكتب اللجنة الحزبية لم يكن على ما يرام ، وارجوا ان تصدقوا ذلك لم يكن على ما يرام . وفي الفترة الاخيرة لم يكن هادئا وكان ذلك واضحا . وكان ذلك يرى من سلوك الرفيق بوريس يلتسين . فقد كان يتصرف بعصبية . ولكن كان تنقصنا الروح المعنوية للسؤال عما جرى .

واذ ادرك واتحمل مسؤوليتي اود اليوم ان اقول ايها الرفيق ميخائيل غورباتشوف ان منظمة موسكو هي منظمة كبيرة ، وكان يمكن لكل عضو في مكتب اللجنة الحزبية في المدينة ، بل لكل مسؤول في اللجنة المركزية ايضا ان يرى ان الامور عندنا لاتسير كلها على ما يرام وهؤلاء المسؤولون في الفترة الاخيرة لم يترددوا عموما على مكتب لجنة المدينة الحزبية . وانا لا اذكر ان احدا ما من اللجنة المركزية على مستوى مسؤل قسم قد زارنا .

انه لامر مؤلم ومخجل جدا . انني موافقة بالكامل بشان الطلب الصارم الذي سيوجه لنا كما يبدو . ولكننا ملزمون بان نعمل لكي يخلق الغد في موسكو الثقة لدى العاملين باننا نسير في الطريق الصحيح .

وقال عميد معهد باومن التكنيكي العالي ا . يليسييف: اعتقد اننا بعد ما سمعناه لنستطيع الاتفاق على ان بوريس يلتسين ارتكب خطا سياسيا كبيرا ولايمكنه بعد ذلك البقاء سكرتيرا وقائدا لمنظمة موسكو الحزبية ولا ان يكون في المكتب السياسي ولا في اجهزة الحزب القيادية . ان خطاه كبير جدا .

ارى ان ما جرى يجب ان يكون درسا كبيرا لكل منا الا نرتكب نحن يا ترى اخطاء مشابهة ؟ الا يوجد لدينا عناصر من الاسلوب التسلطي في القيادة ؟ وهل نتقن دائما التشاور مع الرفاق ؟

وانا بالمناسبة بصفتي عضوا في لجنة المدينة الحزبية ليس بودي التنصل بالكامل من بوريس يلتسين في ذنبه . انا اشارك في عمل اجتماعات لجنة المدينة الحزبية ولم اسمع مداخلات شبيهة بمداخلات اليوم ولو اقل منها حدة مرتين ولو ثلاث مرات . اننا نبدأ بفقد المبدلية في امر ما . فلنستجمع شجاعتنا ونتحدث في الوقت المناسب وعندئذ سنتفادى مثل هذه الاخطاء .

كل ذلك نتيجة الاستهانة مدة طويلة بمعايير الحياة الحزبية .

بودي ان اوكد للجنة المركزية للحزب وللمكتب السياسي ان منظمة موسكو الحزبية منظمة قوية ، وانها ستستخلص الاستنتاج الصحيح مما حدث .

وقال يو . بلياكوف السكرتير الثاني للجنة موسكو الحزبية : ان مكتب لجنة موسكو الحزبية يؤيد بالكامل تقييم اجتماع اللجنة المركزية الكامل لكلمة الرفيق يلتسين ويشاطرها هذا التقييم . وهذا كان موقفنا الثابت منذ البداية . وجاء اليوم هذا التقييم في كلمة ميخائيل غورباتشوف .

وباسم مكتب لجنة موسكو الحزبية ينبغي علي ان اعلن اننا كافة نؤيد اللجنة المركزية والمكتب السياسي في مسائل السياسة الداخلية والخارجية وفي قضية عملية التغيير .

كانت كلمة الرفيق يلتسين في الاجتماع الكامل مفاجاة تامة لنا ، ونحن قيمناها ككلمة تتصف بعدم النضوج وبالاحتداد وكضربة موجهة الى منظمة المدينة الحزبية . ان منظمة موسكو الحزبية لم يكن لديها في اي وقت من الاوقات ولن يكون افتراق عن الخط العام للجنة الحزب المركزية وممارستها العملية .

ان طلب استقالة بوريس يلتسين هو محاولة لاثارة مثل هذا الافتراق . وهكذا قيمنا نحن هذه القضية. من الصعب التكهن تماما بالاثار السلبية لكلمة يلتسين لقد خلق الرفيق يلتسين بكلمته وطلب استقالته الشكوك بقضية عملية التغيير والتحولات الجارية في البلاد .

لقد جاءت هذه الضربة قبيل الذكرى السبعين لثورة اكتوبر وفي لحظة حرجة بالنسبة لعملية التغيير . انزلت هذه الضربة بجميع القضايا التي شارك فيها انشط مشاركة بوريس يلتسين بالذات . لقد عمل كثيرا وبنكران ذات وبطريقة خلاقة ، وكان لعمله اثر ملحوظ على عمل منظمة المدينة الحزبية ، وهذا ما جعل الضربة اكثر ايلاما لنا ، واثارها اثقل وطاة . ان اسم السكرتير الاول للجنة منظمة موسكو الحزبية يستغل من قبل العناصر المشككة ، التي تحاول وضع موسكو في مواجهة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ان القائد الحزبي ولاسيما على هذا المستوى ملزم بان يرى كافة اثار تصرفاته ، وان يتحمل كامل المسؤولية المترتبة عليها .

لقد وجه اليوم لقد جدي الى مكتب لجنة المدينة الحزبية ، ونحن نتقبل هذا النقد بالكامل ، فهو لنقد عادل ولو كان مرا .

ان مكتب لجنة المدينة الحزبية لا يتنصل من المسؤولية عما حدث . ان صرامتنا او حزمنا ازاء السكرتير الاول لم يكونا كافيين وهذا امر واضح .

ان النظرة الانتقادية الضرورية لم تكن متوفرة فيما يخص عمل بوريس يلتسين . وهنا يتحمل سكريتاريو لجنة المدينة الحزبية مسؤولية خاصة . اننا ندرك ذلك جيدا اليوم . ولذا فقد دفعنا ثمنا باهظا جراء اخطائنا .

ان راى مكتب لجنة المدينة الحزبية هو راى جماعي فالرفيق يلتسين لايمكنه ان يكون قائدا لمنظمة موسكو الحزبية .

اود ان اؤكد للجنة المركزية والمكتب السياسي بان قضية عملية التغيير في موسكو لن تنتهي بكلمة الرفيق يلتسين وخطئه هذا فالعمل مستمر ، وامامنا الكثير منه . واسمحوا لي باسم اعضاء اللجنة الحزبية ان اؤكد ان المنظمة الحزبية لمدينة موسكو وجميع كادحيها سيعملون بمزيد من الجد لتنفيذ المهام التي طرحتها اللجنة المركزية . وسنكون قادرين على ذلك .

وتوجه السكرتير الاول للجنة منطقة سوفيتسكي الحزبية ف . فينوغرادوف الى المشاركين في الاجتماع قائلا : ايها الرفاق ! ليس بامكاني اعتبار نفسي في عداد من اضيموا . انني واحد من عدد قليل من سكرتيري اللجان المنطقية الذين يعملون في منظمة المدينة الحزبية من زمن بعيد ، والذين لم يبق لهم الا القليل حسب الارقام الاحصائية .

يتمتع الرفيق يلتسين بصفات ايجابية . وهذا ما كان الاساس لتسلمه مهام سكرتير لجنة المحافظة الحزبية في سفردلوفسك ، ومن ثم سكرتير لجنة مدينة موسكو الحزبية . ولكن الحديث لايدور عن ذلك اليوم الحديث اليوم يدور عما الحقه بتصرفاته من اذى وضرر بالغين بالحزب وبمنظمة موسكو الحزبية ، كما انه اظهر نفسه في اجتماع اللجنة المركزية الكامل على اسوا نحو .

اعتقد ان من غير الصحيح القول ، كما يفعل ذلك سكرتيرو لجنة المدينة الحزبية ، ان ذلك كان مفاجاة وامرا مذهلا ، اعتقد ان الامر لم يكن على هذا النحو كانت ظروف الانفجار تنضج . وكان الاساس لذلك كبرياء الرفيق يلتسين وقسوته لا صلابته ، وعدم قدرته على الاصغاء الى اراء الناس .

لقد انتقد اللجنة المركزية للحزب لغياب الديمقراطية بينما اعطيت له الفرصة للتحدث في اجتماع اللجنة المركزية الكامل. اذن كان هناك جو مناسب لالقاء حتى التصريحات الديماغوجية ، التي خرج بها . اما نحن يا ترى فهل كان بامكاننا الحديث علنا ؟ ثمة قضايا كثيرة كنا مضطرين لنبلع اصواتنا بصددها ، بل ومشاعرنا المؤلمة ونكم افواهنا ونصبر .

ماهي الاساليب التي كانت تستخدم ؟ لقد جرى قلب المنطقة كلها راسا على عقب والبحث عن مساوىء فينوغرادوف علما بانني امارس منذ ١٧ عاما عملي الحزبي والرسمي بالانتخاب لقد انتخبني الاجتماع الكامل .

لقد نفذ صبري وذهبت الى السكرتير الثاني للجنة المدينة الحزبية الرفيق بلياكوف وقلت له صراحة : اما ان تنحوني او ان توقفوا هذا العقاب البدلني واوقفوا ذلك . وعلى ما يبدو مدحوا منطقتنا في الاجتماع الكامل الاخير .

لقد انعزل بوريس يلتسين عنا ، بل ولم يكن معنا جنبا الى جنب . كان يحلق فوقنا ، لم يقلقه كثيرا ان نكون سوية ، يدا بيد لنحل قضية كبرى .

واليوم ايضا لست قادرا ابدا ان افهم تصرف بوريس يلتسين عندما جاء الى المنطقة لحضور اجتماع الانتخابات الحزبية في منظمة ورشة من الورشات وعمل بحيث لا استطيع الحضور . وكذلك الرفيق سكيتيف لم يستطع ان يوضح لي لماذا لم استطع الحضور .

لقد اسر بوريس يلتسين الموسكوفيين طبعا، وذلك بحركيته وديناميته ، فكان كثير التنقل والاتصال مع الناس . غير انني اعتقد انه في تنقلاته هذه كان مهتما بهيبته الشخصية اكثر من اهتمامه بهيبة لجنة المدينة الحزبية . ولماذا ايضا ذاك الازدراء ازاء السكرتيرين الاول للجان الحزب المنطقية ؟ لقد كان كل واحد منهم تقريبا موصوما بوصمة ما . حدث واضطررنا لغسل انفسنا من تلك التقييمات التي الصقت بنا ، نحن سكرتيري اللجان المنطقية الاول ، وحتى الشرطة في الاحياء منحوا الحق بمراقبتنا . وقيل عنا : انتبهوا لاولاد الكلاب هؤلاء فاذا ما ارتكبوا فعلة ما اياكم ان يفلتوا .. ايها الرفيق بوريس يلتسين لايليق بمسؤول في مستواك ان يتفوه بمثل هذه الالفاظ لكي يلعب على عواطف الناس وحسب .

وختاما بودي القول انني متاثر جدا لتصرف الرفيق يلتسين ، فهو ضربة قوية ، ودرس بليغ لنا ، وللجميع ولكن اود ان اوكد اليوم للجنة المركزية للحزب وللمكتب السياسي ولقادة الحزب الحاضرين هنا ، اننا واذ صمدنا في اللحظة العصيبة ، فاننا لقادرون اذا ما

اعتدلت امورنا ، وبوحدتنا وتكاتفنا الصواني، على انجاز الكثير جدا ، وسوف تنجز ذلك حتما .

وقال بوريس يلتسين : لا اعتقد ان ثمة ضرورة هنا لاقيم نفسي لان تصرفي كان تصرفا لا يمكن التكهن به اليوم ، وفى اجتماع اللجنة المركزية للحزب ، وفـــي المكتب السياسى ، وفى مكتب لجنة المدينة الحزبيـة وفى هذا الاجتماع ، سمعت ما لم اسمعه فى حياتـــى كلها . وربما كان ذلك بدرجة ما سبب ما حدث .

اود فقط ان اؤكد هنا بصلابة واقول لكم ، ايهـا الرفيق ميخائيل غورباتشوف ، ولاعضاء المكتب السياسى وسكرتيرى اللجنة المركزية الحاضرين ولاعضاء لجنـة المدينة الحزبية ، ولجميع الحاضرين اليوم الاجتمـاع الكامل للجنة المدينة الحزبية ، مايلى : اولا : وهـذه كلمة شرف حزبية ، لم تكن لدى طبعا اية نوايا ، ولا اى توجه سياسى فى كلمتى .

ثانيا ، اننى موافق اليوم على ذلك النقد الذى وجه الى . ولعل الرفيق يلسييف كان على صواب اذ قـال : لو حدث ذلك قبل الان لكان مفيدا .

يجب ان اقول اننى اومن ، ومقتنع قناعة حزبيـة وبكل الصلابة ، بالخط العام لحزبنا وقرارات الموتمر السابع والعشرين . اننى مقتنع بصورة مطلقة بعملية التغيير ، وبانها ستنتصر مهمـا كان مسيرها صعبـا ولكنه لامر اخر ، وهنا كانت بيننا بعض الفروقات فى التقييم ، ان عملية التغيير تسير بشكل متباين بتباين المناطق وحتى المنظمات . ولكننى طبعا اومن فى عملية التغيير ، وهنا يستحيل وجود اية شكوك . اننى امامكم امام الشيوعيين الذين عملت معهم سوية عامين فـــى المنظمة الحزبية ، اعلن راى امامكم بكل اخلاص. واى تصرف من قبلى اذا ما تناقض مع كلامى هذا يجب ان يودى بالطبع الى فصلى من الحزب .

فى بداية العام الماضى رشحنـــى المكتب السياسى وانتخبت سكرتيرا اول للجنة المدينة الحزبية من قبل اجتماعها الكامل . وجرى تشكيل مكتب اللجنة . ينبغـى القول ان المكتب عمل بصورة مثمرة . وجرى تشكيـل اللجنة التنفيذية لمجلس سوفيت موسكو ، اقصد بشكل اساسى رئيس هذه اللجنة ، ونوابه الذين راحوا، وهذا بالطبع ما اشار اليه الكثيرون ، يمارسون اعمالا ملموسة ولكن اعتبارا من بداية هذا العام تقريبا ، اخذت الاحظ ان الامور عندى تسير بصورة سيئة . تذكرون اننا فى الاجتماع الكامل للجنة المدينة الحزبية قلنا ان على كل مسوول ، اذا كانت الامور لديه لا تسير كما يجب ، ان يتوجه الى الجهة الحزبية العليا ويقول بكل شرف : ان الامور لدى لا تسير كما يجب . ولكن هنا ايضا حدث خطا تكتيكى . يبدو ان ذلك ، مرتبط بثقل العمل وغيره ولكن الامور بالفعل كانت تسير لدى ، ولا استطيـع القول ذلك فيما يخص كل المكتب ، سيرا اسوا . وربما تجلى ذلك اليوم بصورة اوضح فى سهولة اعطاء الوعود واعداد البرامج الشاملة وصعوبة تحقيقها . وهذا اولا ثانيا : فى هذه الفترة بالذات اى فى الاونة الاخيـرة فعلت فعلها احدى الصفات الشخصية الرئيسية لـــدى انها الكبرياء التى تحدثتم عنها اليوم . لقـــد حاولت النضال ضد هذه الصفة ، ولكن لم انجح فى ذلـــك للاسف .

ان الامر الرئيسى بالنسبة لى اليوم ، كشيوعى فـــى منظمة موسكو ، هو ، بالطبع ، ما العمل ، واى قرار سيتخذ ، لكى لا تتعرض منظمة موسكو الا لاقل ضرر ممكن . لاشـــك ان الضرر موجود ، وقد انزل بهـــا وسيكون صعبا على السكرتير الاول الجديد للجنة المدينة الحزبية ، ولمكتبها وللجنة نفسها ، العمل من اجل شفاء الجرح ، وتجاوز الضرر ، الذى الحق بمنظمة موسكـــو وليس بها وحسب ، باسرع ما يمكن من العمل .

لا يمكننى الموافقة على القول اننى لا احب موسكـو ثمة اوضاع اخرى فعلت فعلها ، ولكننى قـــد احببت موسكو ، وحاولت ان ابذل كل شىء للتخلص مـــن النواقص التى كانت موجودة فيها سابقا .

لقد كان صعبا للغاية على اليوم سماع اولئك الرفاق الذين عملت معهم مدة عامين ، وسماع نقد ملموســـ جدا ، وربما قلت ان ليس بامكانـــى دحض اى شىء منه .

وذلك لا لانه ينبغى ان الطم على صدرى ، اذ اننى كما تعلمون فقدت سمعة القائد السياسى كشيوعـــى اننى مذنب جدا امام منظمة موسكو الحزبية ، مذنـب جدا امام لجنة منظمة المدينة ، وبالطبع امام مكتبهنـــا وبالطبع مذنب جدا شخصيا امام ميخائيـــل غورباتشوف الذى يحظى بسمعة عالية فى منظمتنا وبلادنا ، وفـــى العالم كله .

اننى كشيوعى لواثق من ان منظمة موسكو فى وحدة مع اللجنة المركزية للحزب ، وانها سارت وستسير بثقة خلف اللجنة المركزية للحزب .

بعد ذلك القى ميخائيل غورباتشوف كلمة ختاميـة فى الاجتماع فقال :

لقد طرح على اجتماع اليوم موضوع هام لمناقشته ان مضمون وجو المناقشـــة اكدا مرة اخرى النضوج والطاقة السياسية فى منظمة موسكو الحزبية ولجنتها الحزبية . لقد جرى حديث حزبى صريـــح فى روح الصرامة العالية والمسؤولية . وصيغت واقرت قرارات صائبة .

ان المكتب السياسى للجنة المركزية وانا ، كامين عام ، على قناعة راسخة بان منظمة موسكو الحزبية هى ركيزتنا ، وركيزتنا المتينة . وان الموسكوفييـــن يضربون ، كما فعلوا فى كافة مراحل البناء الاشتراكى المثال فى العمل الجهيد اليوم ايضـــا عندمـــا يجرى التجديد الثورى للمجتمع .

واضاف ميخائيل غورباتشوف : بامكانكم ان تكونوا واثقين ان هموم موسكو هى اولى هموم اللجنة المركزية وكما اشير ، فان اللجنة المركزية قد اتخذت جملة من القرارات الكبرى التى ترمـــى الى تطوير الاقتصاد والمجال الاجتماعى والثقافة فى المدينة . ان مهمتنـــا المشتركة الآن تكمن فى ان ينفذ فى الواقع كل ما رسم وفى ان يشعـــر الموسكوفيـــون بالتغيـــرات وفى ان تحل خطوة بعد خطوة المسائل الملموســـة واصلاح الوضع فى مجال السكن والنقل والتجارة .

لقد تقدمنا باقتراح باتخاذ بعض القرارات فيما يخص تطوير الرعاية الصحية فى موسكو بحيث لا تغرق هذه المسائل فى الصياغات والمخصصات العامة .

واذا اخذنا المسائل الاجتماعية التى اكتسبت فـــى موسكو طابعا حادا ، ونقصد المساكن والرعاية الصحية والنقل ، والمدارس والمسارح والمتاحف ، نرى مخرجا واحدا وهو : خلق قاعدة عصرية جبارة للبناء التى من شأنها ان تستجيـــب لابعاد موسكـــو ومطالـــب الموسكوفيين .

وباختصار يجب على منظمة موسكو الحزبية ان تبذل المزيد من العمل فى كافه الاتجاهات .

اعتقد ان الجو يجب ان يكون على غير ما هـــو الآن فى لجنة المدينة الحزبية ، وفى المدينة ، بحيث يعمل الناس بمزيد من المبادرة ، لا خوفا وانما انطلاقا مـــن الضمير ، كما يقال . ثمة حاجة لعمل مثابر ، ولجهود دؤوبة . ان قدرات موسكو هى بذلك الحجم حيث اذا ما شهدت توقفات ما فان ذلك يؤثر على البلاد كلهـــا ولكن اذا ما تحركت بكامل قوتها فان البلاد كلها تشعر بوزن ذلك . ولذا فاننى اتمنى للمنظمة الحزبية المزيد من الروح العملية ، والمزيد من العمل الملموســـ والصرامة والمبادرة . ان المسؤول المبادر يجد دائما الحل للتحرك وقيادة الناس .

ان اجتماع اليوم هو درس اخر ، صعب ولكن بليغ والدروس الصعبة لا تستوعب ببساطة ، ولا يستوعبها الجميع . فاذا تستمع الى احدهم ترى وكانه يقـــف كالطود من اجل عملية التغيير ، ويستخلص النتائج ويقدم التاكيدات على ولائه للافكار الطليعية . ولكـــن عندما تسمعه لتشعر فى تصريحاته وتاكيداته رائحة نافثلين الركود لدرجة انك لا تستطيع احتمال ذلـــك اليوم نحن بحاجة الى الاعمال لا للتاكيدات ، للتحركات لا للوعود .

يجب الا ينسى هذا الدرس . وهذا درس للجنـــة المركزية للحزب ايضا . لن ابرر انفسنا الآن ، ولن اتحدث بالتفصيل عما جرى اتخاذه لتلافى الاخطاء فـــى عمل قيادة لجنة المدينة الحزبية ، هذه الاخطاء التـــى ناقشناها اليوم . اننى اتالم شخصيا لمـا حدث ، اذ كانت لى لقاءات مع بوريس يلتسين ، بـــل ولقاءات متوترة وصريحة وجها لوجه .

يجب على القول ، ايها الرفيق يلتسين ، ان كبرياءك قد اعاقك ، واعاقك جدا . قبيـــل اجتمـــاع كانون الثانى/يناير الكامل للجنة المركزية ، وفى الاجتماع لفسه ، صوبنا خطاك بصورة جذرية . وقبيل اجتماع حزيران/يونيو جرى الحديث حول الموضوع ثانية .

بودى تأييد الرفاق الذين تحدثوا عن الجوانـــب الايجابية فى عمل الرفيق يلتسين . ومع ذلك لم يكن فى المستوى المطلوب من الناحية السياسية ، وليس بمقدوره قيادة منظمة حزبية كمنظمة مدينة موسكو .

فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية (كانون الثانى/ يناير ١٩٨٧) وعندما حللنا اسباب الركود ، واسباب عدم قدرة المكتب السياسى وسكرتاريا اللجنة المركزية على العمل فى مرحلة من المراحل ، وما الضرورى عمله لكى لا يتكرر ذلك ، كنا موحدين فى استنتاجاتنا . من الضرورى ان يتوفر فى كل مكان جو الحزبية الحقيقية والنقد والنقد الذاتى والجماعية . لنتصد عن اى غرور ان المناقشة الرفاقية الحزبية الصريحة هى الجو الافضل الذى فيه وحده يمكن ان تتكـــون النوايـــا المثمرة وتمتحن صحة السياسة . ان الجماعية لقوة هائلة .

فى اجتماع تشرين الاول/ اكتوبر (١٩٨٧) الكامل للجنة المركزية وعندما عبر جميع الرفاق عن ارائهم وقيموا كلمة الرفيق يلتسين كخطا سياسى ، سالت ان كانت هناك اقتراحات اخرى . عندئذ رفـــع يده الرفيق زاتفورنيتسكى البناء المعروف وتقدم نحـــو المنبر . وقال : انا لست ضد قرارات اللجنة المركزية عندى سؤال الى الرفيق يلتسين . كيف يمكن لك انت القائد الكبير ان تفكر لا بالبلد ولا بالحزب ، بـــل يعتريك مرض الوصولية ، وتقوم بتصفية الحسابات ناسيا القضايا الصعبة التى نهضنا لحلها ؟ هل يجوز ذلك ياترى ؟ كلا ، لا يجوز .

ان كلمات فلاديمير زاتفورنيتسكى هذه حزت فـــى قلبى .

اننا حزب الطبقة العاملة والشعب باسره . ونحن نتحمل مسؤولية كل قرار وكل خطوة عملية . والطبقة العاملة كابدت من اجل عملية التغيير ، وهى تقـــف كالطود من اجلها ، ومن اجل التحولات والتجديـــد والمعافاة الخلقية للمجتمع .

الخصوم يسموننا طوباويين ويتنبأون لنا بالفشـــل وهم يقولون ذلك لرعبهم من عملية التغيير لدينـــا وقبل اجتماع اللجنة المركزية الكامل فى كانون الثانى/ يناير كانوا يقولون زاعمين انها حملـــة من الحملات وجاءت مجموعة من مسيرين البلاد ، وهى تنتقـــد المجموعة القديمة ، وتصفى الحسابات وبالتالى لـــن يكون عمل . وبعد اجتماع كانون الثانى /يناير ، وبعد اجتماع حزيران/ يونيو اصيبوا بالذعر . ويبذلون الآن كل ما فى وسعهم لزرع الشكوك عند الطبقة العاملـــة وعدم الثقة عند الكادحين ، وللحط من قدر عمليـــة التغيير .

دعوهم يتكلمون ، فاغتيابنا امر مالوف لديهم .

طريقنا ليس سهلا ، ولكننا صعدنا ، والآن لا نرتكز الى تربة رخوة ، وانما على الأرض الصلبة ، ولذلـــك سنصمد . لدينا قدرة هائلة بحيث نستطيع حل كـــل ما رسمناه . سياستنا سياسة واقعية . وانى لواثـــق ان الموسكوفيين سيسهمون بذلك القسط الذى تتوقعه البلاد منهم ، وكذلك اللجنة المركزية والحكومة . ونحن سندعمكم .

* * *

عقد فى الثانى عشر من تشرين الثانى /نوفمبـــر اجتماع عام للكوادر الحزبية فى منظمة مدينة موسكو حيث اطلع الشيوعيون على نتائج الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، الذى عقد فى تشرين الاول/ اكتوبر (١٩٨٧) ، وقرارات الاجتمـــاع الكامل للجنة موسكو الحزبية الذى عقد بتاريـــخ ١١ تشرين الثانى/نوفمبر هذا العام . وعقدت ايضـــا اجتماعات مماثلة للكادر الحزبى لكافة اللجان المنطقية للحزب الشيوعى السوفيتى فى موسكو .

اعلن المشاركون فى الاجتماعات هذه عن تاييدهـــم التام لنهج الحزب الذى صاغه الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى الذى عقد فى نيسان/ابريل (١٩٨٥) والمؤتمر السابع والعشرون للحزب ، والرامى الى تجديد كافة نواحى حياة المجتمع السوفيتى ، واشاعة الديمقراطية ، والعلانية ، وتسريـــع تطور البـــلاد الاقتصادى الاجتماعى .

وجرى التاكيد فى هذه الاجتماعات ان وثائق اللجنة المركزية للحزب وقرارات الاجتماع الكامل للجنـــة منظمة موسكو تتضمن تقييما صارما ،ولكنه عادل لما حدث . ان الشيوعيين وكافة كادحى العاصمـــة يعلنون بكل الوضوح وبصلابة ان منظمة موسكـــو الحزبية كانت وستظل دائما اقوى ركيزة للجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، وستنتهـــج بثبات النهج اللينينى الذى صاغه الاجتماع الكامـــل للجنة المركزية الذى عقد فى نيسان/ابريل (١٩٨٥) وسيقدمون المثال اللائق للتفانى فى النضال فى سبيل عملية التغيير ، وتحقيق التحولات الثورية فى مجتمعنا .

واكد المشاركون فى الاجتماعات ان المهمة الرئيسية للمرحلة الجارية تكمن فى حشد كل القدرة الخلاقـــة الهائلة لشيوعيى موسكو من اجل عملية التغيير فـــى كافة مجالات الحياة الاجتماعية الاقتصادية والعلميـــة والثقافية للعاصمة . وكلما كان استخلاص الدروس اسرع مما جرى كلما كانت نتائج هذا العمل اكثـــر وزنا .

وتحدث فى الاجتماع العام للكادر الحزبى فـــى المدينة عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، سكرتير اللجنة المركزيـــة والسكرتير الاول للجنة منظمة موسكو الحزبيـــة ل زايكوف .

«تاس»

عن جريدة «برافدا»

رد ميخائيـــل غورباتشـــوف

الامين العام للجنـة المركزيـة للحزب الشيوعى السوفيـــتى

عـــلى البيـــان المشـــترك

لقادة الارجنتين واليونان والهند والمكسيك وتنزانيا والسويد

تستقبل فى الاتحاد السوفيتى باهتمام كبير دائمـا مبادرات قادة الدول الست الذين يعبرون ، كما نعتقد عن مطامح اغلبيـــة البلدان فى القارات الخمس التى يمثلونها . وفى هذا السياق نتطلع الى البيان المشترك «لفريق الستة» الصادر فى السابـع من تشرين الاول (اكتوبر) هذا العام ، والداعى الى استغلال الحافز الذى تم الحصول عليـه فى اثر بلوغ الاتفاق المبدئى بين الاتحاد السوفيتي والولايـــات المتحدة الاميركية بصدد التصفية الشاملة لنوعين من الصواريخ ومواصلة السير نحـــو تدابير اوسع فى سائر اتجاهـــات تقييد سباق التسلح ونزع السلاح .

اننـــا نعتبر ايضا ان الاتفاق حول «الحل الصفرى المزدوج الشامل» مع كل اهميتها التاريخية يجب اعتبارها خطوة عملية اولى فقط فى الطريق نحو الحلول الجذرية مثل تقليص الترسانات الاستراتيجية الهجومية الى النصف ودرء سباق التسلح فى الفضاء وايقاف تجارب الاسلحة النووية . اما فيما يخصنا نحن ، فقد اكدنا اكثر من مرة باعمال ملموسة العزيمة السياسية على الحل السريـــع لجميع هذه القضايا .

ويجب بغية الاحتفاظ بالظرف الحالى المرتسم للسير نحو انشاء عالم لا نووى وخال من العنف توفر الجهود الامية لبلـوغ هذا الهدف واشراك المزيد من الدول وبخاصة عبر قنوات الامم المتحدة فى الاعمال التطبيقية فى هذا الاتجاه . لقد اقتربنا من معلم كهذا فى تطور السياسة العالمية حيث يغدو تحقيق الآفاق المتكشفـة لصياغة مواقف جديدة من قضايـــا ابعاد خطر الحرب وبداية تشييد البناية الصلدة حقا لمنظومة الامن الشامل فى العالم ، قضيه الجميع وكل فرد .

ويعود الدور المتنامى فى هذه القضية الهامة ، حسبما نعتقد ، الى «فريق الستة» ، وقد حظيت الجهود المثابرة لمصلحة ضمان المستقبل السلمى لكوكبنا بالاحترام فى العالم كله .

لقد استرعى انتباهنا دائما الموقف الموضوعى المعنى «لفريق الستة» من المسائل الرقابة على الاتفاقيات فى ميدان نزع السلاح وقبل كل شىء فيما يخص تحريـــم التجارب النووية . ويقوم العلماء السوفيت حاليا ، على اعتاب المباحثات الواسعة مع الولايات المتحدة الاميركية حول تقييد وايقاف التجارب النووية ، باعداد التدابير التى من شانهـــا ان تضمن الرقابة الثابتة على مراعاة الاتفاقيات القادمـة فى هذا الموضوع . ويدرس هذه المسالة ، كمـــا نعرف ، الاختصاصيون فى «البلدان الستة» . ليس هناك ما يعيقنا عن توحيد جهود علمائنا فى هذا الاتجاه . واننا لمقتنعين بان مثل هذا التعاون واجراء التجارب المشتركة فى ميدان الرقابه من شانهما ان يقربا من بلوغ هدف الاختبار التام والقابل للمراقبة الفعاله على ايقاف تجارب الاسلحة النووية . وان العلماء السوفيت مستعدون لمثل هذا التعاون .

ان الاتحاد السوفيتي مستعد للعمل الفعلى المتبادل مع الدول الست المبادرة كذلك فى طائفه اوسع من المسائل سواء فى ايجاد الحلول فى مسائـــل ملموسه لتقييد التسلح او نزع السلاح ام فى الاعداد المشترك لبرنامج شامل للاعمال الفعليـة لدول الشرق والغرب والجنوب والشمال لضمـان الامن للجميـــع وفى سائر مجالات العلاقات الدولية .

اود فى النهاية ان اعبر مرة اخرى عن الشكر للقادة الستة على جهودهم المتواصلة لمصلحة نزع السلاح الواقعى وتمتين الامن الدولى .

تسليـــم امير الكويـــت رسالـــة غورباتشوف

زار الكويت فى ٣٠-٣١ تشرين الاول (اكتوبر) فورونتسوف النائب الاول لوزير خارجية الاتحـاد السوفيتى . والتقى امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وسلمه رسالة خاصة من ميخائيل غورباتشوف .

اشير فى الرسالة الى تطابق موقفى الاتحـاد السوفيتى والكويت ازاء ضرورة التسوية السياسية للنزاعات الاقليمية والى وحدة الاراء فى الحاجة الى جهود حاسمة وسريعة بغية انهاء الحرب الناشبة بين العراق وايران منذ سبعة اعوام وتطبيع الوضـع المحتدم بشكل لاسابق له فى الخليج العربى .

وجاء فى الرسالة اننا نرى المهمة الرئيسية اليوم فى التوصل النشيط لتجسيد قرار مجلس الامن الدولى رقم ٥٩٨ فى الواقع والمتضمن كل العناصر الضرورية للتسوية الشاملـة الاساسية والتى لا تنتقص من مصالح وسمعة احد ما ، واعتقد بان هناك العديد من الامكانيات لمحاولة نقل طاقات هذا القرار السلمية الى الواقع .

اعرب الزعيم السوفيتـــى عن قلقه الجدى ازاء الحشد الذى لم يسبق له مثيل لبواخر الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها فى الناتو فى الخليج العربى . ان وجود الاسطول الاميركى هناك لا يلجم النمو المحتمل للنزاع ، بل بالعكس ، اذ يمكن ان يسفر عن احداث تسعر اكثر نار الحرب وهل من الممكن التساهل فى عالم اليوم عموما مع حالة ان احدا ما ياخذ على عاتقه مهمة الدركـــى ويحاول ترتيب الامـور حسب تخيلاته فى المكان والاسلوب الذى يرتئيه .

اشار ميخائيـل غورباتشوف الى ان الاتحـــاد السوفيتى يدعو طبعا ، كما فى السابق ، اى الا تبقى فى مياه الخليج فى المستقبل بواخر حربية لاى كان باستثناء تلك التابعة لبلدان المنطقـة لكن اذا تكلمنا عن الخطوات الواقعية القريبـــة والقادرة على تغيير الوضع فى اتجاه ايجابى ، فمن الافضل ، حسب وجهة نظرنا ، انشاء قوات بحرية حربية للامم المتحدة . ويمكن ان تكون فى عدادها بواخر الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية واننى لواثق من ان ظهور قوة تحت راية الامم المتحدة فى الخليج العربى ، من شانها ان تكون عاملا موثرا لتحسين الوضع فى الطرق المائيـــة الدولية لهذه المنطقة ويساعد على تشغيل اليـــة التسوية السياسية للنزاع الايرانى العراقى .

اننا نقترح بغية نقل القضية الى المستوى العملى كما هو معروف ، ان تعمل الهيئة الدولية الموجودة: لجنة الاركان العسكرية لمجلس الامن الدولى لدى الامم المتحدة ونحن مستعدون من اجل الحل العملى للمسائل المتعلقة بانشاء مثل هذه القوات ، لارسال ممثلين يتمتعون بحقوق ومخولين الى نيويورك لهذا الغرض .

واكد ميخائيل غورباتشوف فى الختام لامير الكويت ان الاتحاد السوفيتى يدعم بثبات السيادة القومية للكويت وسلامة اراضيه ويشاركه السعى الى تطوير العلاقات الودية ذات الفائدة المشتركة بين الاتحاد السوفيتى والكويت ، ومستعد للعمل بكل السبل لمواصلة تمتينها لمصلحة البلدين .

وجرى ايضا لقاء بين فورونتسوف والشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت . ونوقشت فى اثنـــاء المحادثات التى جرت فى جو ودى مسائل العلاقات السوفيتية الكويتية والوضع فى الخليج العربى والوضع الدولى المعاصر .

* * *

التقى فورونتسوف فى الثلاثين من تشرين الاول (اكتوبر) فى الكويت ياسر عرفات رئيس اللجنـة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينيـــة ، وجرى الحديث فى جو ودى .

دعا الطرفان بحزم فى مجرى تبادل الاراء فى مسائل الشرق الاوسط الانية الى عقد المؤتمر الدولى المخول باشراف الامم المتحدة بسرعة بمشاركة جميع الاطراف ذات المصلحة ، بما فى ذلك منظمـــة التحرير الفلسطينية على اسس متساوية مع الاطراف الاخرى ، وكذلك الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن الدولى . ويعتبر الطرفان ان مثل هذا المؤتمر هو الطريق الوحيد الذى يودى الى التسوية الشاملـة العادلة للنزاع العربى الاسرائيلى .

وعبر عن القلق بصدد التوتر المتزايد فى الخليج العربى ومواصلة حرب اراقة الدماء العراقيـــة الايرانية . واشير فى اثناء المحادثة الى ضرورة التنفيذ السريع للقرار رقم ٥٩٨ الذى اتخذه مجلس الامن الدولى بكل بنوده ودعم مهمة الامين العام للامم المتحدة فى تحقيقه .

ونوقشت ايضا آفاق تطوير العلاقات السوفيتية الفلسطينية .

(تاس)

* مُقتطفات مِنَ الصُحف السوفيتيّة *

رسالة

شقيق المضيفة ناديجدا كورتشنكو الى رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان ووزارة الخارجية والحكومة الاتحادية للولايات المتحدة وسكان مدينة لوس انجلوس الامريكية

السيد الرئيس !

الى ممثلى وزارة الخارجية والحكومة الاتحادية للولايات المتحدة .

ايها السادة المحترمون سكان مدينة لوس انجلوس الامريكية .

لقد قام برازينسكاس وابنه فى الخامس عشر من تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٠ ، اى قبل ١٧ عاما بهجوم مسلح على طاقم الطائرة «ان — ٢٤» المرقمـة ٤٦٢٥٦ التى كانت تحمل ٤٦ مواطنا سوفيتيا وهى فى طريقها على الخط الجوى بين باطومى وسوخومى .

لقد قتلت بنتيجة الهجوم الذى استخدمت فيـــه الاسلحة النارية المضيفة ناديجدا كورتشنكو البالغـة من العمر ١٩ عاما ، واصيب بجروح بالغة قائد الطاقم تشاخراكيا والملاح فاديف ، واصيب الميكانيكـــى

بابايان باصابات جسدية . وامر الارهابيان بتغيير مسار الطائرة والهبوط فى مطار مدينــــة طرابزون التركية .

وهدد الشقيان بنسف الطائرة بالقنابل اليدوية فى حالة عدم انصياع الطاقم . وقبيل ان يفقد قائد الطاقم وعيه اضطر الى اصدار الامر بتغيير الاتجاه ...

وقامت اجهزة التحقيق السوفيتية بتحقيق دقيق حول العمل الارهابى الاجرامى اثبــــت ليس فقــــط جرم برازينسكاس بل كذلك كون الجريمة قد ارتكبت فى اجواء جمهورية جورجيا السوفيتية .

وبما ان المتهمين مختفيان فى خارج البلاد اضطرت المحكمة العليا لجمهورية جورجيا السوفيتية الى محاكمة المتهمين برازينسكاس غيابيا واصدرت حكمها باعدام برازينسكاس الاب . اما الابن فقد حكم بالسجن لمدة عشر سنوات نظرا لانه لم يكن قد بلغ السن القانونية عند ارتكاب الجريمة .

وبامكان المحكومين استخدام حقهما فى طلــــــب الرافة .

السيد الرئيس .

ان المجرمين موجودان الآن فى اراضى الولايـــات المتحدة . وقد توجهت عائلتنـــا سبــع مرات خلال السبعة عشر عاما اليكم ايها السيد الرئيس والى ممثل وزارة الخارجية والحكومة الاتحادية للولايات المتحـدة من اجل المساعدة على تسليم المجرمين برازينسكاس للسلطات السوفيتية لتنفيذ حكم العدالة .

ان الامتناع عن تسليم المجرمين برازينسكاســــ يثير شكا مشروعا فى استعداد الولايات المتحــــدة للتعاون فعلا فى قضية مكافحة اختطاف السفن الجوية ويناقض هذا الموقف المبادىء الدولية لحقوق الانسان والبيان حول الارهاب الذى اصدره قادة بلدان الغرب السبعة خلال لقائهم فى البندقية والذى وقعتم انتــم عليه ايها السيد الرئيس .

ايها السادة المحترمون سكان مدينة لوس انجلوس الامريكية .

ان قاتلى المضيفة السوفيتية ناديجدا كورتشنكو الاب والابن برازينسكاس قد وجدا ملجا لهما فى احد احياء لوس انجلوس ذات الملايين الكثيرة . وقد اختفيا عن عدالة قصاص المواطنين السوفيت بالنظر لجبنهما بعد قيامهما بعملهما الارهابى وجريمتهما الشنيعة وهــــى القتل . انها جريمة قتل انسانة لا ذنب لها .

وحتى كون برازينسكاس الابن قد تزوج من مواطنة امريكية وهو ينتظر حصوله على حق الجنسية الامريكية قريبا لا يعفيه هو او برازينسكاس الاب من القصاص العادل والعقاب . ان ايديهما المجرمة ملطخة بدماء فتاة سوفيتية كان بامكانها ان تعيش وتعمل وتلد الاطفال وان تكون زوجة سعيدة لزوجها .

اننى لا اعرف كيف يستطيع برازينسكاس ان يعانق زوجته ويحيا فى الدنيا وان يكون سعيدا بينما ترقد فى قبرها بمتنزه الكمسومول فى مدينة سوخومــــى الفتاة البالغة من العمر ١٩ عاما والتى قتلها هو .

باسم جميع افراد عائلة كورتشنكو وجميع المواطنين السوفيت الذين يساندون مطلبنا العادل برسائلهــم اناشدكم للمرة الثامنة ايها السيد الرئيس وممثــل وزارة الخارجية والحكومة الاتحادية وجميع سكان مدينة لوس انجلوس الامريكية تسليم المجرمين برازينسكاس الاب والابن اللذين ارتكبا جريمة شنيعة بقتل مواطنة سوفيتية فى الاتحاد السوفيتى .

كورتشنكو

شقيق المضيفة ناديجدا كورتشنكو

مقاطعة تشيركاس

تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٧

التعاون

الرحلات المشتركة بين شركتي «ايروفلوت» وبان امريكان على متن طائرة بوينغ «٧٤٧» تبدأ فى الخامس عشر من ايار (مايو)

لقد وقعت فى موسكو شركة ايروفلوت السوفيتية وشركة بان امريكان الامريكية اتفاقية تجارية مشتركة لتشغيل طائرة بوينغ «٧٤٧» على الخط بين موسكو — نيويورك ، وستبدأ الرحلات المشتركة فى الخامس عشر من ايار (مايو) عام ١٩٨٨ .

ومن المقرر ان تقوم الطائرة بثلاث رحلات اسبوعيا دون توقف ، ويستغرق التحليق من موسكــــو الى نيويورك ٨ ساعات وعشرين دقيقـــة اما عند العودة فستكون المدة اكثر بنصف ساعـــة — نظرا لاتجاه الرياح/ وستوفر الرحلات الحالية للمسافرين ما يقارب ثلاث ساعات ، اذاما قارناها بالرحلات العادية ، التى كانت يتخللها توقفا واحدا ، وتنص الاتفاقية على ان يقوم الطيارون الامريكيون بقيادة الرحلات ، اما شركة ايروفلوت فلها الحق فى انتقاء ثلاثة مرافقين جويين اضافيين سيعملون كمترجمين فى الطائرة .

اشار وزير الطيران المدنى الكسانـــدر فولكوف بهذا الخصوص الى اهمية هذه الخطوة فهى تستجيب لمصلحة توسيع تعاوننا العملى من حيث افاقه ومجالاته الواسعة ، «وبفضل هذا الشكل الجديـــد للتعاون سيحصل المسافرون على فوائد جمة وقــد صرح مدير ادارة «بان ام كوربوريشين» ادوارد ايكير قائــلا : اننا نرحب بالطريقة الجديدة القائمـــة فى العلاقات الامريكية — السوفيتية والتى ساعدت على عقـــد الاتفاقية .

وسيتصرف كل من شركة ايروفلوت السوفيتيـــة وبان امريكان الامريكية بنصف مقاعد السفر وسعة الشحن وستقل طائرة بوينغ ٧٤٧ على متنهـــا ٤١٢ راكبا . . . وسيقوم كل طرف على حدة ببيع البطاقات المخصصة له وسيتصرف بحجم الشحن . وسيجرى تقاسم الارباح طبقا لهذا المبدأ ، كما ان الاتفاقيـة تنص ايضا على تامين الاقامة فى فنادق موسكـــو ولينينغراد وغيرهما من المدن السوفيتية للركاب .

عن صحيفة «ازفيستيا»



ان المصابين بالقرحة يمكن علاجهم فى المستوصفات دون انقطاع عن حياتهم الطبيعية ونشاطهم العمل . ولا يبقى اى اثر من القرحة بعد ١٠ او ١٢ جلسة من العلاج بالميكروموجات . ولا يحتاج هذا العلاج الا الى مولد الموجات وسلك لنقلها ، وقبل كل شىء الى طريقة العلاج المجربة من جميع النواحى وبحث نطاق امكانيات هذا الاسلوب وتجاربـــه الميدانية . باختصار يجب اختبار الفكرة ضمن المجموعة العلمية بسرعة . ولهذا الغرض بالذات نظمت المجموعة العلمية الموقتة «اوتكليك» (الصدى) .

وحالفهم نجاح نادر . فقد استحوذت الفكرة على الاطباء فورا . كما ايدهـــا حالا رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية ومنحتهم وزارة الصحة رخصة لتجارب طريقة العلاج الجديدة فى المستشفيات وكانت جاذبية العلاج بالميكروموجـــات شديدة الى درجـــة ان الماراثـــون البيروقراطى العادى فى مثل هذه الحالات احتل محله العدو السريع لمسافة قصيرة لتقرر تنظيم المجموعة العلمية الموقتة .

لقد عاشت المجموعة حتى الان نصف المدة المخصصة لعملها . فكيف تتحقق الامال التى كانت معلقة عليها ؟

قال البروفيسور سيتكــو : انى لا ادعى بتاتا اعلان اكتشافنا دواء يشفى الانسان من جميع الامراض . ولكن كل ما توصلنا اليه يدل على ان امكانيات هذا الاســـلوب متنوعة جدا . امـــا امكانيات المجموعة العلمية الموقتة ذاتها باعتبارها ظاهرة جديدة تماما ، فهى تبدو شاملة . وتفاجئنا نحن انفسنــا ومما يلعب دور حافز جبار للعمل العلمى المنظم بهذا الشكـــل «ظروف اللعب» القاسية وحساب الوقت بصرامة . فاذا ما عالجت المعاهد الاكاديمية العاديـــة مثل هذا الموضوع خلال ١٠—١٥ عاما فانها خصصت لنا ٣ اعوام فقط .

وحدد هذا الموعد قانون المجموعات العلميـــة الموقتـــة السارى المفعول وعقدنـــا مع وزارة الصحة للاتحـــاد السوفيتى . وعلينا ان نحققه الى اول تموز (يوليو) عام ١٩٨٩ . وبعبـــارة اخرى علينا الا نقدم عملنا الى لجنة الدولة للعلم والتكنيك فحسب بل كذلك ان ندخل اسلوب علاج ثلاثة امراض بواسطة الميكروموجات حيز العمل فى الطب السوفيتى . والمقصود علاج مرض القرحة وشلل الاطفـــال المخى (الذى اصاب ٢٠٠ الف طفل تقريبا فى البلاد) والنكروز الظاهـــر لراس عظم الفخذ المرض الذى كثيرا ما يصيب الاطفال كذلك .

لقد نفذت مجموعة «اوتكليك» العلمية الموقتـــة كل المهام الثلاث المطروحة امامها خلال ما يقل عن سنة ونصف السنة .

فاحدثت اسلوبـــا وصنعت اجهزة تجريبية . وشفى اكثر من الف مريض من القرحة فى بعض مستشفيات البلاد التى يختبر فيها اسلوب العلاج الجديد كما تم الحصول على نتائج واعدة جدا فى علاج المصابين بالمرضين الاخرين.

حلمت المجموعة الصيغة التقليدية للمنظمة العلمية (كمعهد الابحاث العلمية الذى كثيرا ما تحدد مواضيع برنامـــج اعماله «بصورة غامضة» جدا) .

الهم برهنوا على حيوية منظمتهـــم العلمية الموقتة وافضليتها ، التى تعود فى راى رئيس المجموعـــة الى تركيب هذه المنظمة الجديدة بحد ذاته لانـــه يضمن تحركهـــا وادارتها بسهولة على الرغم من عدم تجمع كل الباحثين فـــى مكان واحد . فيتمكن رئيس المجموعة بالدرجة الاولى من اشراك الاختصاصيين من اسرة اى معهـــد او مؤسسة او مستشفى ، كما يتمتع بالحرية المالية اذ يملك ملايين الروبـــلات على حساب المجموعة . فمن وسعه مثلا دفع اجرة البروفيسور بقدر ٤٠٠—٥٠٠ روبـــل للباحث الذى لا يملك درجة علميـــة رفيعة شريطة ان يكلف مردود عمله هذا الثمن .

قال البروفيسور سيتكو : — اذا ما اردنا اجراء تغيرات ايجابية جذرية فى مجال العلم وتعجيل الابحاث ينبغـــى تحويل كل المعاهد التابعة لاكاديميـــة العلوم فى البلاد (ما عدا معاهد العلوم الادبيـــة) الى منظمات علمية موقتـــة واوكد ان ذلك يجعلها تبقى فى حالة «اللياقة الرياضية» دوما . اما الدولة فسوف تتمكن من مراقبة الاعمال العلمية وتقييم مدى حداثتها والحاحها وفعاليتها وطريقة العمل هنا بسيطة . فيتبين بعد مضى ثلاثة اعوام او اقل على تحويل المعهد الى منظمة علمية موقتة من اجل تحقيق فكرة ما ان القضية كانت صالحة للحل او باطلة . ويكلف البحث العلمى الدولة والمجتمع فى اسوا الحال اقل بكثير مما يكلفهما المعهد الدائم . فليس صدفة ان يمزحوا قائلين ان نصف مصاعبنـــا نتيجة لاننا نجيب بالنفى بسرعة غير كافية ...

ان اصلاح تركيب المنظمات العلمية الذى يقترحه سيتكو هو اصلاح جذرى ولابد ان يواجه معارضة شديدة من جانب العلم الاكاديمى . بكل مـــا فيه من المؤسسات التقليدية . الا انه على قناعة بان ظروف عملية التغيير ونتائجها يفرضان ضرورة هذا الاصلاح .

وماذا سيكون من نصيب مجموعـــة «اوتكليك» فى هـــذا الضوء ؟ فمـــن المعروف ان وقت حياتها محدود كذلك.

يعتبر سيتكو ان لمنظمته الموقتـــة الحالية فرصة كبيرة لتحولها الى «منظمة معمرة» .

اتضح اليــــوم ان هذا الاسلوب سيمكن من علاج عدد كبير من الامراض ويعنى ذلك ان من الضرورى مواصلة الابحاث العلمية . وقد باشرت المنظمة اجراءها دون انتظار نهاية مشروعهـــا الاول . فحصلت على معطيات عن فعالية الميكروموجات فى علاج المصابين بمرض السكر والالام التى تعقب العمليـــات الجراحية . وثمة نجاح فى علاج ادمان الكحول وتعاطى المخدرات . ويقنع كل ذلك سيتكو وزملاءه بان النتائـــج العمليـــة التى يحصلون عليها ليست سلسلة من الصدف السعيدة . بـــل يعتبر العلماء انهم مسوا مظاهر القانون الخفى لتنظيم المادة الحية الذاتى . واذا ما اثبتت الفرضية فان ذلك يسفر عن نتائج يصعب افتراضهـــا الان . ولكن من الواضح ان ذلك قد يودى الى تغير جذرى فى التصـــورات والمفاهيـــم والامكانيات الطبية .

اما الان .. فبينمـــا كانت مجموعة «اوتكليك» النشيطة تحل كل القضايـــا بسرعة تزيد خمس مرات عن سرعة حلها فى المعاهد العادية ، تبين ان للقانون الذى صاغه المشككون ، والقائل : «اذا ما جرى كل شىء على مـــا يرام فهذا يعنى انكم لم تلاحظوا ، شيئا ، اساسا من الصحة» . فلم يلاحظ علماء المنظمة الجديدة العاملون بحماس ان استمرارية عصر الركود والخمول لم تفقد بعد قوتها المرتقبـــة . فاتضح ان السنة ملايين روبل المخصصة لابحاث المجموعة العلمية الموقتة كادت تبدو وهميـــة ، لان سفسطة الدوائر المالية لغير المفهومة للمنطق السليم منعت مجموعة «اوتكليك» من التصرف باموالها كما تشاء . اى كما تفرض الضرورة والاحتياجات لا بنـــود القواعد الجامدة . وثمة عامل اخر . ان كون المنظمة العلمية التجريبية الجديدة موقتة لا يجذب علمـــاء ذوى القاب ودرجات رفيعة ، لانهم ما زالوا يفضلون استقرار الجدران الاكاديمية .

وعــــلاوة على ذلك تتهدد الصناعة بتحقيق بعض طلبات مجموعة «اوتكليك» الملحة ، فى التسميات فقط .

ان كل ذلك لابد ان يزعج ويحير الباحثين . ولكنه لن يوقف تشاؤمهم اذ انهم يدركون بوضوح اهمية عملهـــم الواعد بان يوفر للبلاد مئات الملايين من الروبلات بفضل مكافحة علة واحدة فقط .

ونلاحظ ان «المتمسكيـــن» بمبدأ الاستقراف العمل للامور والمشكلات من مجموعة «اوتكليك» ، لاتحدوهـــم المصلحة المادية وحدها ، ولو بدا ذلك امرا غريبا للبعض ...

فلاديمير كوتشاريانتس

هل فرض الغرامة امر افضـــل؟

اصبح مالوفا ان تعقد مجالســــ السوفيت المحلية دوراتها لمعالجـــة الوضع فى الصناعة . وكثيرا ما يناقش النواب قضايا رعاية الصحة . غير ان بحث المسائل الايكولوجيـــة لا يزال يثير استغراب الكبرين ، مع اننا نتحدث منذ اعوام عديدة عن تاثير المؤسسات الخطورة بلا مراقبـــة تاثيرا سلبيا فى صحة الناس وفـــى الطبيعة .

وتعودنا على ان الاحاديـــث حول الايكولوجية يجريها عمـــا وكتاب وغيرهم من الناس غير المشاركين فى الانتاج . اما المسؤولون الاقتصاديون فيوافقون ويعدون بتحسين الوضـــع وتعديله ، بينما ينفذون الخطـــة باعتبارهاالشيء الرئيسي بالنسبة لهـــم او يدفعون الغرامة فى حالة ازديـاد الضغط عليهم . ولقد استمرت الحياة هكذا بهدوء وامامتنـــان فـــى تشيريبوليتس .

ولكن دعى لحضور الدورة الاخيرة لمجلس السوفيت فى المدينة ممثلو الوزارات التى تعقد مؤسساتها الوضع الايكولوجى فى المدينة والمنطقـــة واستمعوا الى الشكاوى بهدوء ولـــم يطلبوا الكلمة بل فضلوا ان يبرر مديرو المؤسسات المحليـــة وكبار مهندسيها تصرفاتهـــم . واستقبلوا مشروع قرار مجلس المدينة فى بداية الامر بهدوء مطلق ايضا ، فلم تكن ارادة السلطات المحلية تؤثر حتى الان فى سياسة الفروع الاقليمية . وطالب النواب بتحويل مبالغ الغرامات الى ميزانية المدينة لا الى ميزانية الدولة فوافق ممثلو الوزارات على ذلك وقالوا ان المشكلة هى فقط تدبير الامور مع الهيئات المالية لان الوزارة سيان عندها لمن تدفع .

هكذا جرت الجلسة بطريقة مالوفة وبهدوء حتى ان النائب بوريســـس تيخوميروف لم يطالب بان يسجل فى نص القرار بند يمنع بناء مؤسسات جديدة فى المدينة قد يهدد عملها بتلويث الجو والاحراش . لكثيرا ما يتبين فى وقت تصميم مؤسسة ما هل تقدر اجهزة التنقية فيهـــا على القيام بوظيفته ام لا .

واعقب رد الفعل على ذلـــك فورا فهاجم سارافانيكوف وكيل رئيس دائرة البناء بوزارة انتاج الاسمدة فالســب المجلس وكرر الحجج والذرائع القديمة قائلا ان الفرع يجب ان يتطور ولن يسمح لاحد بافشال المخططات . وكان هذا الموقف دليلا واضحا على الموقف الوزارى الضيق الافق المعتمد على الراى المبتذل القائل ان الايكولوجيا شىء مهم غير ان الانتاج اهم منها .

ويجدر بالذكر ان الموقف لا يتبين بمثل هذه الصراحة فى كل حال بل تنعكس فى اغلب الاحوال محاولة لاخفاء المعلومات السلبية بتقليل المعطيـــات عن التلويث وتستر حوادث الخلـــل والتعطل . لقد حدث هذا .

لذلك كانت لدى باليل كروبيتيتوف رئيس مجلس حماية الطبيعة ، محرر صحيفة مدينة تشيريبوليتس ، حجج مبررة للاصرار على نشر كل المعطيات عما يحدث من خلـــل واعطال بصورة الزامية .

على الرغم من ضغط المراقبين من العاصمة ووعود المسؤولين الاقتصاديين المحليين اتخذت الدورة قرارا يتجسم عنه ان مجلس المدينـــة يأذن ان يكون سيدا حقيقا فى بيته . وعلى قوله الان الدفاع عن مواقفهم عمليا وهذا امر صعب امر كما هو معروف .

اوليغ يلاغين

من المصدر الاصلي

علانية الودائع مضمونة

تاسس قبل اكثر من شهر صندوق الاطفال السوفيتى . اما التبرعات التى دخلت الى حسابه ذى الرقم ٧٠٧ ... فلا تحصى ، لماذا ؟ هذا ما سنتناوله فيما بعد .

لنتحدث الان عن الاثر الذى يخلفه المغزى من نشاط هذا الصندوق . وهو مغزى لا ينحصر فى جمع الاموال ، بل فى عقلانية صرفها .

لقد اعلن الكاتب البيـــرت ليخانوف رئيس مجلس ادارة الصندوق فى لقاء صحفى اول خطوة فى هذا الاتجاه ، اذ مد الصندوق يد العون الى ٤٢٠ دارا من دور يعيش فيها ٣٦٠٠٠ طفل دون سن الثالثة .

ليس بوسع المرء ، غير المطلع على هذه المؤسســـات ، ان يتصور كـــل تعقدات المشاكل الملازمة لتربية الاطفال الذين بقوا ، لسبب من الاسباب ، بلا امل . وتقضى الضرورة ، بالنسبـــة لاطفال دور الايتام ، «الكشف» بحذر ودراية عن الكثير من سمات الحيـــاة التى يتعرف عليها ابناء «الاسر» بشكل طبيعى ، ناهيك عن الملاطفة والمشاركة والدعم التى يجب الا تجزى بصورة اليه علما بان مربيا واحدا يقوم على خدمة صف يضم ١٥ او ١٧ او حتى ٣٠ طفلا ونحتاج لكى تقلص عدد الاطفـــال فى هذه الصفوف ، الى ايجاد ١٧٧٧ وظيفة اضافية تبلغ قيمة رواتب موظفيهـــا مليونين و٩٥٠ الف روبل ، وسيكون بوسع الدولة ان ترصدها ابتداء من سنــــة ١٩٩٠ . اما الان فقـــد رصد صندوق الاطفـــال السوفيتى الاموال اللازمة لوزارة الصحة السوفيتية .

ان الخطوة الاولى هى اول الطريق لكن الخطوة التاليـــة ستكون من حظ الاطفال المعوقين الذين لم يحسبهـــم احصاؤنا ، وليس احصاؤنا وحده .

لقد قال الكساندر باراتوف ، نائب وزير الصحة السوفيتى ان لجنة الدولة للتخطيط فى الاتحاد السوفيتى قد ردت بالرفض على رسالـــة الوزارة الخاصة بانشاء مؤسسات لانتاج ادوات ومعدات تخفف من اعباء حياة المعوقين .

يمكن لتجربة تعاونية البناء فى تالين التى بادرت الى صنع مثل هذه السلع ان تكون البديـــل عن ذلك الجمود . وتوجد فى استونيا نشاطات هامـــة وملموسة ، وبالرغـــم من عدم وجود صندوق للاطفال فى هذه الجمهوريـــة والمثال على ذلك قرار لجنة الدولـــة للبناء فى جمهورية استونيا السوفيتية الخاص بضرورة مراعـــاة وسائل راحة المعوقين عند تشييد او اعادة تشييد جميع المبانى العامـــة . ان الاهتمام الحقيقى وليس الظاهرى هو الذى يعطى حتما تدابير فعالة .

اما اعمال الاطفال فيولد لديهم قيمة عظيمة جدا مثل الاستهتار . لقد ذكر البيرت ليخانوف رقما مفجعا : ان قرابة ٢٠٪ من الاموال التى ترصدها الدولة لدور الايتـــام تسرق فى هذه الدور لكن منذ الان سيراقب الصندوق قوة تاثير جميع المقالات الانتقادية التى تنشر فى الصحافة (بصرف النظر عن «مستوى» نشرها) ، ملاحقا اياها وصولا بها الى النيابة العامة الاتحادية .

ان مبادرة دعم الصندوق تكاد تكون اهم من تحويل الاموال الى حسابـــه اذ انهـــا تثير موجة من النشاط الاجتماعى .

لقد حول المسرح الفنى الاكاديمى فى موسكو ، الواقع فى شارع موسكفينا الاموال التى كسبها من عرض مسرحيا «طائر السعادة» ، الى الحساب رقـــم ٧٠٧ وتبرعت له رابطة اطباء الاطفال بجائزة الدولـــة . ونظمت تعاونيـــة «رادوغا» حفلات عرض افلام فيديو فى دور الايتام . كما نظم طلاب مدرسة الانتاج الفنى العالية حملة بيع بالمزاد العلنى لمدة يومين فى فندق «ساليوت» لمصلحة الصندوق . وحولت فى شهر كانون الاول (ديسمبر) اموال جديدة الى حســـاب الصندوق جمعت مـــن حفلات مهرجان الروك فى موسكو التى نظمتها لجنة كومسومول المدينة . اما فى نهاية شهر تشرين الثانى (نوفمبر) فقد دخلت الى الصندوق تحويلات بالعملة الصعبة من المشاهدين الاجانب ، وهى ريع الحفلة الخيرية التى سيحييها ممثلو مسرح البلشوى فى مركز التجارة الدولية فى موسكو .

ومـــا دمنا قد عدنا الى الحديث عن الدراهم ، فستوضح ما الذى يصعب عملية حسابها على الصندوق . فبناء على النظم القائمة حاليـــا ، يستغرق وصول الاموال المودعة من صندوق التوفير الى حساب صندوق الاطفال ثلاثة اشهـــر وهل يجدر بنا التدليل على ان الصندوق الرامى منذ الايام الاولى لتاسيسه الى النشاط السريع ، بحاجة الى معرفـــة المبالغ التى هى تحت تصرفه ؟ علما بان رغبة الناس فى ان تدخل تبرعاتهم الطوعية فورا فى هذه «الدورة» الفعالة الى هذا الحد ، لينبثق قوة ظلوبة .

فاسيلي الفريف

شاء القدر ان تكون حياة فافيلوف ومصيره مرتبطين بمدينة ساراتوف . فهنـا بالذات ، وفي شهر ايلول (سبتمبر) عام ١٩١٧ عندما اصبح استاذا لطلاب الصفوف العليا في علوم الزراعة ، عرض نيكولاي فافيلوف الشاب «مذهبه كمهندس وعالم نبات» (كما قال هو) وهذا المذهب كان بداية شهرته فيما بعد كعالم في الجغرافيا والطبيعيات ومصنف للنباتات . وهنـا ايضا ، في حزيران (يونيو) عام ١٩٢٠ اعلن في المؤتمر الروسي الثالث حول علـم الاصطفاء قانونه الشهير بشان السلاسل المتشاكلة فـي التحول الوراثي ، الذي وضع اسمه في عداد علماء الوراثة والتطور العظام . وفي ساراتوف ايضا ، وفي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٣ ، اكتملت الدائرة فدفن هنا في قبر جماعي مع سجناء اخرين .

النابغة وفعل الشر

«فافيلوف – ليس شخصا ، بل ظاهرة» هكذا كان يقال في معهد علم النبات لعموم الاتحاد السوفيتي الذي تراسه طيلة عقدين من الزمن تقريبا . فمن اية طينة كان فافيلوف ؟ كان عمليا وذا جاذبية نادرة ، وذكيـا . وكان ذكاؤه حادا ومنظما بدقة وهادئا، لكنه غير تقليدي: فبعد عودته من بلاد فارس فكر فافيلـوف بترك علم النباتـات والاهتمام بتاريخ الشرق وفنه المعماري وكان حاد الطباع ، جيد الثقافة . وكان يقول ان «العبقري ايضا غير قادر على ادراك المسائل المعقدة اذا كان جاهلا». وكان يقرا الكثير من الكتب الادبيـة واحب تولستوي وهيجو ورولان وشعر الشرق . ولم يكن يحب دوستويفسكي وقـرا سوليتات شكسبير باللغـة الانجليزية . وكان يعتبر معرفة اللغات امرا مهما ، وكان يتقن الكثير منهـا ومن اقواله ايضا ان العالم ينبغي ان يكون محيطا بالمعارف الانسانية كلها وكان بسيطا في تعامله ومستقيمـا وديمقراطيا ، لكنه كان يبقي مسافـة بينه وبين الاخرين . ولم يكن يحب كلمة «امر» ، وكان يعتبره «طلبا من الجميع بتجاوز انفسهم !» . وقد حدثني ى . س . ياكوشفسكي وهو احـد العاملين القدماء في معهد علم النباتات فقال «قدمت الى بتروغراد من قريـة بيلوروسيـة نائية. لقد ادهشني ان يوجد في الدنيـا اناس مثل فافيلوف» وكان منفتحا . ورغم انفتاحه الظاهري كان انسانا منغلقا . وكان ينكت على انتمائه الى فئة التجـار ، لكنه كان يعرف التقاليد ويحترمها . وقد جاء في مذكرات البروفسورة ى. ن. سينسكايا ان احساسه بالملكية كان ضعيفـا وكان يتحول الى لهجة تجار موسكو حين كان يسال : «من اى عائلة انت ؟» كان ملحدا بقناعاته لكنه كان يقف من الموت موقفا جديا . وماذا ايضا ؟ حيوي بطبيعته وحاد الذكاء ونشيط . وكان يحب السفر السريع بواسطة السيارة وكان عريفـا ممتـازا في الادب وكمحاضرا لم يكن حسنا ولا رديئـا لكنه كان يسحر الاخرين بولعه . فكان موظفو القنصليات السوفيتية في الصين يجمعون نمـاذج النباتات الزراعيـة ويرسلونها له الى لينينغراد . وكذلك– وهذا امر هام–كان متساهلا ازاء مواطن الضعف عند الناس وغفر الكثير ، لكن الى حد معين . وفي مطلع الثلاثينيات عندما عاد احد العاملين في معهد علم النباتات بعد ان امضى فترة قصيرة في السجن ، واخبر فافيلوف انـه هناك «اعتـرف بكل شيء» (وكـان يجب «الاعتراف» بوجود تنظيم معاد للثورة في المعهد) ، قال نيكولاي ايفانوفيتش فافيلوف «انـا لا ادينه ، بل اشعر حياله بالاسف الكبير ومع ذلك .. مع ذلك اشعر حياله بالاحتقار ايضا !» كان لا يعير اعداءه شانا كبيرا لانه كان ياسف لحالهم . وكان يظن انهم سيصلحون ما في نفوسهم فور مباشرتهم العمل بجدية .. وكما يليق بالعبقري فانه كان شارد الفكر ،فيتاخر عن القطار وكان يترك كالوشه عند مضيفيه ويخرج بقبعة غير قبعته ولم يكن في لباسه متمتنا بل متانقا ، بمعنى انه كان دائم التمسك بالرسميات القديمة الجيدة : بدلة وصدرة وقميص ابيض وربطة عنق وكان حليق الذقن دائما . وكما حدثني ا . ج . خفات الذي كان يحقق معه فانه حتى في السجن كان يثير الدهشة باناقتـه وكانت نظرته الى المـال باستخفاف . فكان يدين او مجرد يعطي لكنه كان في اثناء البعثات العلميـة يحاسب حسابـا دقيقا . وكان يحب الحلويات وكانت الشوكولا دائمـا في جيوبه . ولم يكن يدخن . ولم يشرب الا نادرا وقليلا . ولم يكن رياضيـا ابدا . لكنه كان يتمتع بصحة يحسد عليها ، وكان يقول «ان المرض هو من سوء التهذيب !» وكانت قدرته على العمل فائقة . والحق يقال انه كان يحب ان يلاحظ الاخرون هذه القدرة الفائقة وان يشيروا اليها . وكان يقول عن الاجازات «ما لكم ، فنحن لانشتغل في مصنع» . ولم يكن قديسا ، وكان يحب النساء ، وكن يحببنه . واعتقد على العموم ان الميزة الاساسية لطبيعته وربما يكون الطبع المتقد في كل الامور وفي العلم قبل غيره . فعندمـا وصل فريق مسرح موسكو الفني الاكاديمـي الى لينينغراد نظم العاملون في معهد علم النباتات حملة ثقافيـة . وتكتب ى . ن . سينسكايا بهذا الصدد انه «جلس امـام الاوركسترا في الصف الاول ، وظل هكذا بعض الوقت ثم مد يده الى جيبه واخرج حبات قمح ثـم وضعهـا في ضوء مصابيح المسرح الامامية وصار يتاملها . وقد عبرت عن دهشتها احدى العاملات القديمات معه وقالت «للمرة الاولى ارى شخصا منشغلا بالعلم والزبد على شفتيه» !»

لقد جاء في الوشاية : «وبكـل بساطة يصعب تصور ان يتجاهل الساعون الى بعث الراسمالية شخصا مثـل فافيلوف ذي النفوذ فـي الاوساط العلمية الزراعية الواسعة وخاصـة الجيل القديم من هؤلاء العلماء . والى استبعد انه لم يكن على صلة بتنظيمهم العام باعتباره شخصا ذا قناعات يمينية يعزلونها جدا ، ومنحدرا مـن وسط اصحاب الملايين . وكمـا احكم من خلال مؤلفات بوخارين فانه معروف جيدا من قبل اليمينيين ... وخاصة من قبل من كان يلزمـه في مجلس رئاسة اكاديمية لينين الزراعية ان يسحب من محضر تقريري الى الدورة الرابعة للاكاديمية ، ذلك الجزء الذي عرضت فيه المضمون القاتل لنظرية فافيلوف ... ولهذا فانى اتوجه من خلالكم الى جهازكم كله من اجل اتخاذ التدابير بغية الكشف عن الفلسـوف المعروضة اعـلاه فالمعرفة التفصيلية بتخريب قضية تنظيم العلوم الزراعية تعني الامر ذاته الذي يعنيه التخلص بسرعة من نتائج التخريب ...» في ٧-٣-٣٨ التوقيع غ . شليكوف .

وغ . ن . شليكـوف هـذا هو بروفسور ورئيس قسم في معهد علم النباتات . وقد جاء في مذكرات ى . ن . سينسكايا ان شليكوف «كان رجلا عامرا بالصحة ... وذا اعصاب متينة ... ومقدرة باهرة على التحريف والتحويل والمبالغات» .

ولعله سيكون من السذاجة المفرطة ان نحاول في مقال مسطح الحديث عما فعله فافيلوف . فقد كان اول مدير لمعاهد العلوم الزراعية الاختبارية وعلم النبات التطبيقي وعلم الوراثة . وكان من اوائل منظمي العلوم الزراعية في البلد ، اذ انه قبل الثورة كان يوجد في روسيا بضعة اقسام زراعية فقط وهو صاحب ٣٥٠ دراسة علمية اصبح العديد منهـا في الرصيد الذهبـي للبيولوجيا العالمية . ولاول مرة اعطت نظريته المتعلقة بمراكز نشوء النباتات امكانية التطبيق العملي لعلم الاصطفـاء اما قانونه الاساسي الخاص بالسلاسل المتشاكلة فقد تاكد اليوم على مستوى الجزيئات . ولا يبقى لنـا الا ان ندهش لحدسه بهذا القانون العـام للاجسام البيولوجية الحية وهو يدرس النباتات فقط . لقد شارك في بعثات علميـة الى ٦٠ دولة وانشا مجموعة فريدة من حبوب النباتات بلغت ٢٥٠ الف عينة ، تشكل بنكا للجينات التي تختفي عن وجه الارض . فكانت الكرة الارضية كلها حقلا لتجاربه . وقد كتب غ . ميللير عالم الوراثة الشهير ان «هذا الانسان الاسطوري في انتاجه قد عمل ، دون شك ، للتطور القائم في علم الوراثة في الزراعة السوفيتية اكثر ممـا عمله في وقت من الاوقات اى شخص اخر لاية دولة اخرى في العالم» وقد قال فافيلـوف لتلميذه تير – النيسيان : «لقد عرضوا على الكثير من اجل ان ابقى هناك ، في الغربة ، لكني روسي ، وهل تفهم ماذا يعني بالنسبة للانسان الروسي ان يبقى دون وطن ... لقد جبت الجنوب ، وكدت احيانا ان ادفع حياتي ثمنا لذلك ، لاني اعرف اني افعل ذلك لوطني كله ... وفي المقابل حصلت على لقب المؤيد لافكار مورغان ومينديل ...» وعندما اعتقـل فافيلـوف ، صـاح الاكاديمـي د . بريانيشنيكوف «ماذا فعلوا ؟! لقد حبسوا مواطنا عالميا» .

ليسينكو : هذا الاسم دخل التاريخ الى الابد كاسم ذلك الشخص الذي تزعم محاربة علم الوراثة ، وكنقيض فافيلوف وكناتج ورمز لانعدام الاخلاق .

في عام ١٩٢٧ كتب الصحفي فيتالي فيودوروفيتش في جريدة «البرافدا» : لو حكمنا على الشخص وفقـا للانطباع الاول فان ما يتركه ليسينكو هذا هو الاحساس بالم السن . فليشفه الرب فهو كئيب المنظر ، قليل الكلام ، باهت الهيئـة ، ولا تتذكر منه الا نظرته العابسة التي تزحف على الارض ، وكان في نيتـه ، على الاقل ، ان يقتل احدا وفافيلوف لم ير ذلك . وفي الاسطورة حولـه تاكد الموضوع القدري بان العبقري الجب جلاده . واعتقد ان ذلك كله ليس امرا بسيطا الى هذا الحد .

وبالفعل ، فقد كتب فافيلوف فـي عام ١٩٣٢ : «كنت في اوديسـا وان بحث ليسينكو العلمي رائع» . اجل لقد حماه من الهجمات . وبالعمـل فهو شخصيا الذي رشح «اكاديمـي الشعب» العتيد ليصبح عضوا مراسلا في اكاديمية العلوم السوفيتية . لكنه كتب ، ودافع ، ورشح ، لانه راى في ليسينكو شخصا موهوبا ومتحمسا ومحبا للعمل ، وعزيزا عليه في بعض خصاله . وفي تلك الفترة كانـت افكار المهندس الزراعي سليمة . فهذا كان البروفسـور ن . مكسيمـوف يشتغل في معهد علم النبات في مجال نظرية المراحل في تطور النباتات التي وضعها ليسينكو وقد سبقه الاخير في هذا المضمار ، ولهذا السبب ، كان من الطبيعي تماما بالنسبة لفافيلـوف ان يساعده كما ساعد الكثيرين غيره وقد كتب بشان بعض المخترعين انه «يجب مساندتهم . فربما كان حدسهم صحيحا في تجاربهم التي نعتبر تنظيمها غير صحيح» . . . وقد راى بالطبع فظاظة ليسينكو ، لكنـه لم يعيره بذلك لانه على الارجح كان يشعـر بالذنب الذي يحس به كثيرا مثقفـو روسيا امام شخص من عامة النـاس وعدا ذلك فانه كان يظن بان نقص المعارف مسالة خبرة ووقت . وفـي معهد علم النبات كان ثمة عاملون – من الشبان – غير مثقفين كثيرا ففي ذلك الوقت جاء الى المعاهد اشخاص من المصانع والحقول كانوا حاصلين على تعليم شكلي في اغلـب الاحيان وكان فافيلوف يعلمهم ، مدركا ان العلم الحقيقي يتطلب الثقافة الواسعة فقرا محاضرات في علم المراجع ودعا اساتذة اللغات الاجنبية ، وكان يطلع بانتظام على بطاقات الكتب في المكتبة حتى انه عثر على استاذ رقص ، وقد قرات في مذكرات تلميذته «انه كان يسعى الى تهذيب سلوكنا» . لكـن فافيلوف لم يكن يتصور ان ليسينكو ومن معه ممن يسمون انفسهم علماء لن يرغبوا في التعلم . وانهم يواجهون حجته القائلة بضرورة «الاهتمام اكثر بدقة مناهج البحـث وعدم الاسراع بالاستنتاجات . . . لان العلـم لا يؤمن باحد ، بل يؤمن بالوقائـع» يواجهون ذلك بحجتهم التي لا تحتاج الى تفكير وبراهين : «اننا ندافع عن العلم الطليعي الذي اسماه الرفيـق ستالين والرفيق اندرييف (وكـان انذاك سكرتير اللجنة المركزية) في المؤتمر الثامن عشر للحزب علمـا طليعيا» .

لقد «تنبه» فافيلوف عندما انتقلت النقاشات من دائرة العلم الى المجال السياسي . وثمة راي بانه رفض النضال النشيط . ضد من ؟ ضد الصحفيين القذرين الذيـن حرفوا اقواله ؟ اجل ضدهم . فقد قال «انه اذا كان ينبغي التلهي بهذه التفاهات فلن يكون ثمـة وقت كاف للامور الهامة» . وضد ليسينكو ومحيطه ؟ ناضل ، لكن كيف ؟ لقد اكد في عام ١٩٣٦ انه «رغم افتراقنا في بعض المسائل النظرية فان توجهنا واحـد» وفي عام ١٩٣٨ اوضح ان «الشتائم في الظروف الراهنـة يمكن فقـط مواجهتها بالوقائع المقنعة التي اصبحت كثيرة . . .» . وفي عام ١٩٣٩ كان يحمي بنفسه الاخرين فكتـب يقول انه : «منهمك بانقاذ من يفرقون من علماء الوراثة من مجموعة دوبينين – سليشينيكوفا . وامل اننا سننقذهم» وفي عام ١٩٤٠ كتب الى بينيديكتوف مفوض الشعب للزراعة : «ان الرفيق ليسينكو يستغل مكانته وقد بدا عمليا التنكيل بخصومه الفكريين» . واخيرا وكان قبـل اقـل من عام ، يقرا «محاضرات في تاريخ علم الوراثـة» فقال اصدقاؤه ان ذلك بطولة وانه «انتحار» . . . لم يتقن الوسائـل الاخرى ، ولم يتمكـن بوسعـه ان يستعملها ، لانه «لا يجوز تخطـى ذلك» .

اما ليسينكو فكان بوسعه ذلك فقد كان مع مساعديه يلصق التهـم السياسية بخصومه وهـو يدرك جيدا (في اواسط الثلاثينيات) ، انه بذلك يقدم عمليا المبررات للتوقيف . وكان التوقيف سلاحا ممتازا .

انتظروا من فافيلـوف ان يتوب ، ستالين انتظر توبته . انتظر في سنة ١٩٣٤ عندما توقفوا عن السماح له بالسفر الى خارج البلاد . وفي عام ١٩٣٥ عندما الغوا يوبيل معهد علم النبات ولم ينتخبوا فافيلـوف لا الى لجنته التنفيذية المركزيـة التي كان عضوا فيها ، ولا الى اللجنة التنفيذية المركزية التابعة لمجلس بلديـة لينينغراد . وفي عام ١٩٣٩ عندما خنقوا المعهد بتقليص كوادره ووصيده الى الحد الادنى . وانتظر التوبة لا عن الانتماء الى مذهب وايزمن ومورغـان (رغم ان ستالين ، بطبيعة الحـال كان مفتونا بوعود ليسينكـو بزيادة سريعة وكبيرة للمحاصيل) ، بل عن اتباع مبادئ اخفاء الحرية الذاتيـة والقناعة الفكرية والتصرف كما يشاء الضمير ، ولو فعل ذلك وتاب لربما ظل حيا. ولكنه لما كان عندئـذ فافيلوف . . . لقد قرات مئـات الصفحات من ملفات الارشيف فرايت انه كان يقول : «الرفيق العظيـم ستالين» ، ويذكر «دراسات تروفيم دينيسوفيتش ليسينكو» ، لكن لم تكن هناك لاديماغوجية سياسية ولا توبة !

في عام ١٩٤٠ ازيلت فجاة صورة فافيلوف من المعرض الزراعي فـي موسكو الذي عرضت فيه اعمال معهد علم النباتات ، فقال : «ماذا يمنعنا ان نفعل ، فثمة اشياء لا مفر منها ... ويبدو انه سيكـون ثمة اضطرار لارتقاء الصليب» . ولم يزد على ذلك .

[illegible] . في ١٢ تشريـن الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٠ ، وبعد مضي ٦٧ يوما على توقيف فافيلوف ايـد ٢٤ صوتا . وامتنع صوت واحد عن ترشيح ليسينكو لنيل جائزة ستالين اثنـاء اجتماع المجلس العلمي لمعهد علـم النبات .

من مقابلة اجريت مع ا . غ . خفات المحقق في قضية فافيلوف :

– اليكساندر غريغوريفيتش ، هل

(البقية على ص ١١)

مسرور في المعركة

حول فيلم الدار ريزانوف الجديد «لحن منسى على الناى»

افتتح فيلم ريزانـوف الجديـد مهرجان موسكو الاخير قبـل فترة طويلة من عرضـه للجمهور . وكان موقف الزملاء من الفيلم متحفظا . ولم يثر الفيلم اعجاب اغلبية النقاد . وقد دلت نتائج استفتاء جريدة «الاسبوع» على ان الكثيرين اعطوا الفيلم علامتين من اصل خمس علامات .

لكنه حاز في الوقت ذاته عـلى جائزة المشاهدين الذهبية في مهرجان «البديـل الاوديسي» السينمائـي وتنبا علماء الاجتماع بان يتصدر هذا الفيلم الافلام المعروضـة في دور السينما من حيث الاقبال عليه . وبدا هذا التنبؤ يتحقق . فها هو يعرض في اكبر دار للسينما في موسكـو ويصعب جدا الحصـول على تذكرة لحضوره .

تتردد في مناقشات المحترفين حول الفيلم اذكى العبارات التي تبرهن على ان هذه التوليفة تضر الفيلـم وان انحطاطا ملحوظا ارتسم في ابداع مخرج الافلام الكوميدية المشهور . لكـن التلفزيون اجرى استفتاء سريعـا للجمهور عند الخروج مـن صالـة العرض : «هل اعجبكـم الفيلم ؟» وكان الجواب بالاجماع تقريبا : «نعم» ان الفيلم قد حرك شيئا ما فـي النفوس ، شيئا ما هاما .

كانت تتردد حول ريزانوف منذ امد بعيد اصوات تحذر من «سقوطـه» وتنتقص الامه من الاخطاء، كما تفيد المقالات الانتقاديـة . لكن المخرج اضحى كلاسيكيا حيا وواحدا مـن الممثلين القلائل لهذه المهنة ويعرفه لا الاختصاصيون فحسـب بل كـل مشاهد . انهم يقبلـون على افلام ريزانوف . ولم يلمه حتى النقـاد بتاتا على الرضوخ لرغبـة الجمهور وامتدحوه في كثير من الاحيان عـلى النوايا . لكنهم كانوا لا يعلمون دائما كيف يصنع الفيلم . لقد خيل للكثيرين ان المخرج يخرق باستمرار المبادئ الاساسية لمهنته .

لقد ابدع ريزانوف مع صديقـه وشريكه في تاليف السيناريو اميـل براغينسكي سينما مبتسمة وطيبـة تبعث الامل حتـى لدى المتفرج الذي يلاحقه الاخفاق في الحياة . لكنهمـا عرضا ذات مرة في اوج «عهد الركود» بشكل شرير ومشابه تماما كيف يتحلل عالمنا عندما تنعدم فيه الركائـز الاخلاقية . لقد دام ساعة ونصـف الساعة على الشاشة اجتماع المشتركين في بناء المراب التعاوني لسياراتهم وكان كل واحد منهم مستعدا لنهش الاخر في خضم المنافسة على حق الاشتراك في التعاونية . وجعلهم التهافت على «الاشياء النادرة» يفقدون وجوههـم وكانت النماذج والحالة معروفة الى درجة ان المسؤولين في الكثير مـن مناطق البلاد لم يسمحوا بعرض فيلم «المراب» على الشاشة . وكان مـن الصعب جدا في تلك الفترة كتابـة كلمة طيبة عنه ، بل كان ذلك امرا سهلا لان اليد كانت تتوق الى الورقة فقد مس المؤلفون شيئا ما لم يكـن متبعا الحديث عنه حينذاك ، شيئا ما كان يواجه كل فرد . لقـد كان النشر صعبـا واعدت في المقالات الصحفية بايحاء من المسؤولين عـن السينما الذين يكرهون الفيلم موضوعة «تبليد الذوق الفنـي» . و«فقدان المسؤولية» (من تعابير فيليب يرماش الذي كان يحتل انذاك منصب رئيس لجنة الدولة للسينما) .

لكن الواقع كان بالعكس . اذ لم يعجب يرماش بالذات الشعـور الحاد جدا بالمسؤولية لدى المؤلفين الذين تجراوا على صدم الناس بالحقيقـة المرة عنهم انفسهم . كان الفيلم مراة «لاتلام» على حد قول الكلاسيكي .

كان الفيلم على الارجح الكوميديـا الوحيدة الساخرة حقا والتي ابدعـت في تلك الاعوام العصيبة . لهذا بالذات اعتبروه فشلا ذريعـا . ولم تخش سيكولوجيا الموظفين ان تبدو غيـر ديمقراطية اذا ماانطقنا القول . لكن الضحك كان يبدو لها دائمـا تطاولا على الركائز . واحست الكوميديا بصورة مؤلمة اكثر من غيرهـا بهذه الوطاة ولم يصمد الا القليل من فرسان هذا النوع الفني ، ومن بينهم ريزانوف .

بيد انه كان يكره سيكولوجيـة الموظفين كراهية شخصية وبشكـل جدي . وقد اضحى «اللحن المنسي على الناي» اول فيلم كوميدي فـي عصر التغيير . ويهدم الضحك فيه دعائـم الماضي في وعي الناس : الشخصيات الضخمة التي تتربـع على كراسي الرئاسة . يتبين انها دمى منفوخـة اذا ماحاول المرء ان يستوعب بصورة انتقادية ماذا تمارس هذه الشخصيات في الحقيقـة . ان ابطال الفيلـم «يكدحون» في «المديرية العامة لوقت الفراغ» . وهذه التسمية مختلقـة لكنها تولف جوهر بعض المؤسسـات المتخمة حتى الان . «نحن لا نقلـع ولا نبذر ولا نبني بل نعتنـي بالنظام الاجتماعي . . .» ان هذه الاغنيـة التي تفتتح الفيلم تكون بشكل واف الاساس الحياتي لصنف كامل مـن الناس الذين ليسوا قادرين على اى ابداع ، لكنهم يتخذون موقف الشك من كل فكرة خلاقة اذا لـم تصادق عليها المراجع العليا . وهذا الصنف استنبطته البيروقراطية التي تغلغلت في جميع فئات المجتمع .

لا اود ان الصق بالكوميديا وظائف جدية فائضة عن اللزوم . لكنك عندما تضحك تدرك ان امامـك تحليـلا لظاهرة كاملة . ولم يكن المنطلـق هنا قصة الفيلـم المثيرة ولا طباع الاشخاص . (والا لكان على حـق نقاد الفيلم الذين يطالبون بالمزيد من حدة الاسلوب ومنطـق التصرفات) ان الفكرة العامة اجتماعية صرف من حيث طبيعتها . فالفيلم ليس عن هذا الموظف المعين بـل عن الوظيفـة الشكلية كنمط للافكار والحياة ، وعن ان هذه النزعة الوظيفية تقضي على كل ما هو حي وياتها من مصيبة للموظف اذا استيقظ في داخله فجاة الانسان واذا ما اقتحم حياته مثلا الحب لاوراق الحساب ، واذا ما بدا الشعور بالكرامة يتحرك ، ان كل شيء سيتهدم حينذاك وينقلب ، ولن يستطيع فهم ذلـك زملاؤه الذين يعيشون في العالـم المقلوب .

لقد جسد ليونيد فيلاتوف موظفـا في مجال الفن . موظفا عصريا تماما : بزة وطريقة في السلوك اوروبيتان وفكاهة ، وحضور ذهني . وان زملاءه على العموم ليسوا مسخا بتاتا . لكن القيم الحياتية المقلوبة بالذات تجعل عالمهم بمستوى المغالاة الدراميـة ونشاطهم اللوار القليم بشكل مشؤوم وكل ما يصنعونه سخيف على الرغم من انه واقعـي ومعروف فـي الحياة وتطفح نظرة الساخرين بالالم والغيظ ويثبت الفيلم كذلـك القدرة الفريدة للموظف المعاصر على التكيف لكـل العهود وبث طعم العالم ذاته فيها . ان «مديرية وقت الفراغ» تبدا عملية التغيير فيها بشكل متسرع . فهي لم تعـد تمنع العرض وتقدم «التوصيات» . انها تفكر بكنس معرض «الرسامين الاحرار» غير المقرر ولكـن لا بواسطـة البولدوزرات بل بواسطة شيء مـا اجمل . وتضطر الان الى التحايل من اجل بلوغ النتيجة ذاتها في الظروف الجديدة ، وتتكيف بسرعـة . وان البيروقراطيين حاذقون في قضيـة التكيف .

ولكن الماساة في ان امامنا ايضا لا مجرد ورم بيروقراطي يعرقل انتاج الصمولات او الكومبيوترات الذكيـة الضرورية جدا للاقتصاد الوطنـي وهذا الورم كانه دماغي يستعبد وعي الناس بذاته . ويرى البيروقراطي في كل حركة حرة للروح خطرا عـلى نفسه . وينبغي للناس ان يعزفوا ويغنوا ويتحدثـوا ويفكروا وفـق مخططات معدة سلفا وفي المكـان المخصص والزمان المناسب فقـط وقد تمكنت البيروقراطيـة من ادخال هذا التنظيم العام باعتباره الشكـل الوحيد الممكن والمعقول للحياة فـي دماء اجيال كاملة من الناس الذين لا يمكن ادراجهـم لا فـي عـداد البيروقراطيين ولا في عداد الموظفين . واصبـح الارتياب الداخلـي وعدم التقبل العدواني لاية افكار وحركات تنشا بشكل تدريجي ومن تحـت سوطا يضربنا وقفلا يكبل ارجلنـا وتسلطت على كل مبدع مجموعـة ضخمة من المحافظين وهذه مصيبة لن نتغلب عليها قريبا .

هنا يكمن البرنامج البناء للفيلـم انه لا يضرب كالسوط بل يعيد للناس في صالة السينما القدرة الحرة عـلى الضحك على ماخيل انه جدار لا يخترق بمر الزمان . انـه يعيـد خبرة التفكير الانتقادي . ولم يعد العالـم ينقسم الى رؤساء ومرؤوسين .

يخيل لي ان هذا الفيلم رائق لانه يخرج العبودية من النفسيـة قطرة قطرة بجهد مؤلفيه المثابر والارادي المحسوس . ولهـذا يسود السرور القاعة . ولهـذا يمتد الطابـور الطويل امام شباك التذاكر الاسـل لدينا خلافا لكل الطوابير الاخرى التي لا تحصى .

انني لن اعرض بالنقـد بصدد «جوانب وخطوط» الفيلم المتلاحمـة جماليا بصورة غير منطقية . كالمشاهد العادية التي فيهـا مغالاة دراميـة والمشاهد الشاعريـة تقليديـا و«الطبيعية» بحدة درامية الى درجـة القتامة . انها تكون ، حسب ذوقـي سلسلة منطقية ومتناسقة من حجـج المؤلفين الذين استهدفوا تعرية هذه الظاهرة الكريهة تمامـا . وحينذاك يصبح «الثلاثي» «الزوج ، الزوجـة ، والعشيقة» البسيط جدا حكاية عن كيفية نضال الموظف في شخصية واحدة ضد الانسان . وهذا النضـال لايكـل وحينذاك تعيدنا «رؤى» الموظف في عالم الموت الى فهم ضالة الحياة التي عيشت سدى . بيد ان التكرار لـن يكون ، كما هـو معروف . وحينذاك تجبرنا لقطة الموظفين «الشقية» حين يؤدي الموظفون الذين بقوا في الكابوس بلا عمل الاغنية ويطلبون الصدقة في عربات القطار ، تجبرنا لا على الضحك بالتقام فحسب . اذ يغدو واضحـا وضوحـا شديدا ان هؤلاء الناس لا يستطيعون فعل شيء اخر . لقد ولدوا بعيدا عن الواقع وعندما تكاثروا راحوا يكيفون الواقع لانفسهم ولمتطلباتهـم ولمستواهم . وافلحوا في ذلك . وانهم لن يتخلوا عن وضعهم ببساطة .

لهذا جد الفيلم كاللطمة . ويؤدي الممثلون ادوارهم كاللطمة . انـه «مسرور في المعركة» . وهذا الفيلـم ليس رواية ولاقصة ولاقصيدة بـل صحيفة من هذه الايام . اننا لم نعد نشهد مثل ذلك . واعتقد بان احدا لم يتسن له بعد في السينمـا ان ينقل الحماس الفريد للحظة التاريخية التي نعيشها ، بمثل هذه الدقـة والسمة الدرامية .

فاليري كيتشين

النابغة وفعل الشر

(بقية المنشور على ص ١٠)

كنت تعتقد بان فافيلوف مذنب ؟

– فيما يخص التجسس ، طبعا لم اكن اعتقد انـه جاسوس اما بخصوص التخريب . او انه وجه مسائل علمية توجيها غيـر صحيح ، فقد شكلت لجنة خبراء باشراف الاكاديمي ، عضو اكاديمية لينين الزراعية . . . وكنت عند ليسينكو . . . كيف كان سلوكه ؟ كان حذرا ومراوغا . . .

– وكيف تصرف فافيلوف اثناء الاستجواب ؟ الم يحاول ان يشهر باحد ؟

– لا . وهو ليس مـن هذه الفئة من الناس ، كما اعتقد ... بل كان هادئا وكان يجيب عـلى الاسئلة ، لم يكتب حواش فـي المحضر . . . وعندما لم يكـن لدينا عمل ، كان يطلب منـي ورقة وقلما ويكتب شيئا مـا باختصاصه . . . لقد كتـب كثيرا . . . وقد ضممت ذلك الى الملف ، ولن الاكثـر ما كان يكتبه .

– «تاريـخ تطور الزراعـة العالمية» . وهذه المخطوطـة مفقودة . . . الم تكن تناسـف لحال فافيلوف ؟ فقد كان يتهدده الاعدام رميا بالرصاص .

– كم كان امثاله ! لقد كتبت قرار الاتهام وكتبت في نهايته : «يبلغ للنيابة العامة السوفيتيـة لتقرير مسالة صلاحية المحكمـة للنظر في القضية» . وقد اخبرته بذلك .

– وكيف كان رد فعل فافيلوف ؟

– اطلـع على المحضر ثم قال «ايه . اليكساندر غريغوريفيتش كم امضينا من الوقت معا . . .» لقد تواثقنا هذه الفتـرة كان يمكن انهاء الدراسة في معهده ... مزحنا قليلا . وهذا كل شيء .

– الم تتذكره فيما بعد ؟

– في عام ١٩٦٢ طردت من الحزب لعلاقتي بقضية فافيلوف .

. . . لقد كتب لصديق . «عندما يوجد ما يزعج في الحياة ، اتذكـر دائما سيرة مايكل انجلو وكيف كان يجر المرمر من ابينين . رغم كونه مهملا وشبه مشرد ومريضا فقد نحت ما لم يتجاوزه احد بعده . . .»

ان هيئة التحرير تشكر مؤسسة ارشيف لينينغراد الحكومي الخاص بالوثائق العلمية التقنية ، وارشيف لينينغراد التابع لاكاديمية العلـوم السوفيتية على المساعدة في اعداد هذا المقال .

قررت اليونيسكو ان يحتفل الراى العام العالمي في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٨٧ بالذكـرى المئوية لميلاد الاكاديمـي نيكولاي فافيلوف . لقد كان عالما بارزا في البيولوجيا والوراثة والنبات والجغرافيا اول رئيس لاكاديمية لينين للعلـوم الزراعية . وقد كان مصيره عظيمـا وماساويا .

الاصلاح الاقتصادى والنقود

البروفسور اناتولى ماتلين دكتور فى العلوم الاقتصادية

تطرح الآن للمرة الثالثة خلال فترة ما بعد الحرب مهمة تغيير الآلية الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية فى مجتمعنا . وقد يكون التحليل الموضوعى للنجاحات والاخفاقات فى الاصلاحات الاقتصادية الجارية فى عامى ١٩٦٥ و١٩٧٩ مفيدا لضمان نجاح عملية التغيير الحالية . ان هذه الخبرة ، بالطبع متنوعة جدا وتتطلب ابحاثا اساسية . تتطلبها بالذات اذ لا يجوز استخدام اساليب الادارة الاقتصادية والعلاقات السلعية النقدية دون تصور واضح ما يحدث فى بلادنا ازاء النقود وكيفية التعامل معها مستقبلا . ان هذه المسالة معقدة ، وليس هناك حل نهائى لها وتعكس هذه المقالة وجهة نظر المؤلف الشخصية .

لنتذكر اقوال نيكيتا خروتشوف فى دورة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى عام ١٩٦٠ : «يحدث الآن ان كوبيكا يقع على الرصيف ويمر بجانبه شخص ما دون ان يلتقطه . وحينما ستصبح لدينا نقود جديدة لن يكون الكوبيك مهملا . وسيلتقطونه حتما ، اذ سيكون بمثابة سعر علبة كبريت» .

ان سعر علبة الكبريت فى ايامنا هذه يساوى كوبيكا واحدا ولا يمكن شراء شىء ما آخر مقابل الكوبيك ولكن يمكن الاتصال هاتفيا بكوبيكين وشرب الكازوزة بثلاثة كوبيكات والتنقل بوسائط النقل العامة لقاء خمسة كوبيكات . اما سعر كيلوغرام الزبدة فيساوى ٣٥٠ كوبيكا وسيارة الركاب ٨٠٠ الف كوبيك وتزويد خزانها بالبنزين لمرة واحدة ١٦٠٠ كوبيك .

وللاسف يعرف المرء الآن ايضا بعد مرور ثلاثين عاما تقريبا انه يحدث «ان كوبيكا يقع على الرصيف ويمر بجانبه شخص ما دون ان يلتقطه» بيد ان اقتصادنا لا يتمكن مطلقا من ان يمر بجانب «الكوبيك» . فقد اصطدمت التحويلات الاقتصادية فى بلادنا مرتين ، فى عامى ١٩٦٥ و١٩٧٩ بالنقود والاسعار . وتنعدم الآن ، فى عام ١٩٨٧ الثقة باننا نتمكن من تطبيق اساليب الادارة الاقتصادية بصورة فعالة فى ظل قدرة النقود الشرائية الراهنة . ويعرف كل مراقب ان التذكير وحده باحتمال رفع الاسعار ، اى انخفاض قدرة الروبل الشرائية ، يولد ويضاعف عدم الثقة بقدرة الادارات الاقتصادية على تسيير الاقتصاد بصورة فعالة .

حين ينسون الابجدية

لقد اجريت عام ١٩٦١ عملية بدت غير مؤذية تماما : تم حينذاك رفع مقياس وحدة عملتنا عشر مرات واصدار نقود جديدة للتداول بهذه المناسبة .

ولكنهم ارتكبوا فى واقع الامر كما هو معلوم ، اخطاء جسيمة باجراء الاصلاح النقدى عام ١٩٦١ .. لقد تجاهلوا لسبب ما ، عند اجرائه ابجدية العلم الاقتصادى التى تقول ان النقود هى علاقة اجتماعية والوحدات النقدية هى سندات الدين لبنى الدولة التى يمكن ان نثق بها ونعمل مقابلها ، او الا نثق بها وان نطالب بعملة اصعب» .

فلم يكن خطأ عام ١٩٦١ ؟ كان فى وسع الدولة تبديل الروبلات العشرة القديمة بروبل واحد جديد فقط فى حالة دفع اجرة العمال والموظفين الحكوميين وتثبيت الاسعار فى التجارة العامة والتجارة التعاونية . اما فى امور اخرى فليست لها سلطة فيها . ان الفلاح الذى يحصل على دخله من الكولخوز ومن بيع بضائعه فى السوق الكولخوزية فكان بامكانه الا يوافق على سعر الروبل الجديد . وتفيد المعطيات المنشورة ، ان اسعار السوق الكولخوزية التى كانت عام ١٩٦٠ اخفض مما كانت عليه قبل الحرب (٩٧ بالمائة) ازدادت عام ١٩٦٣ بنسبة ١٨ر٥ بالمائة . وادت «مكافحة» المزرعة الفردية باساليب غير اقتصادية ردا على ارتفاع الاسعار فى تلك السنوات بالذات الى انخفاض حجم المبيعات فى السوق الكولخوزية بنسبة ١٠ بالمائة . وفى عام ١٩٦٠ قدمت السوق الكولخوزية ١٣,٩ بالمائة من المواد الغذائية لسكان المدن وبالاساس المدن الصغيرة والمتوسطة . وكان من الضرورى ايجاد تعويض ما عن ارتفاع الاسعار وتقلص بيع المواد الغذائية وهكذا اضيفت ظاهرة تثبيت اجور عمل عمال المدن بصورة اصطناعية الى مبدأ تسوية اجرة العمل الذى طبق فى اثناء اعادة النظر فى هذه الاجرة فى الاعوام ١٩٥٦-١٩٥٩ .

وادى انخفاض قيمة الوحدات النقدية حتما الى العملية المتواصلة لارتفاع كل انواع الاسعار . ولهذا رفع اسعار اللحوم ومشتقاتها بنسبة ٣٠ بالمائة واسعار الزبدة بنسبة ٢٥ بالمائة بادرة لهذه العملية .

وتبقى الاشارة الى ان اداراتنا الاقتصادية عارضت حينذاك ، فى اوائل الستينات (خلافا للادارات الراهنة) رفع الاسعار . وادركت ، مثلا بوضوح ان غلاء منتجات صناعة الاستخراج لم يرتبط بتاتا بالعامل الطبيعى . وقدمت لجنة التخطيط ووزارة المالية وبنك الدولة فى الاتحاد السوفييتى فى ٢ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٠ الى الحكومة تقريرها الذى جاء فيه : «يكمن السبب الاساسى لخسارة عدد كبير من منشآت الصناعة الثقيلة فى ان زيادة الاجور الكبيرة فى بعض فروعها الاستخراجية فى السنوات الاخيرة نظرا لضبط الاجور وتقليص مدة يوم العمل لم يعوض عنها بزيادة انتاجية العمل المناسبة» .

ولهذا السبب بالذات لم تدخل اسعار الجملة الجديدة التى اعدت مع حلول عام ١٩٦٣ حيز التنفيذ حتى عام ١٩٦٧ . وكان الاقتصاد فى ظل الوضع الناشئ فى اوائل الستينات حيث هبطت قدرة النقود الشرائية يدخل بالتدريج مرحلة العجز : فقد توقفت النقود عن لعب دورها الاقتصادى وحل محلها توزيع الموارد المادية غير الاقتصادى وتوزيع السلع «بوساطة المعارف» .

حلزون

من المفهوم ان كل هذه العمليات اثرت حتما فى هبوط وتائر النمو الاقتصادى وانخفاض فعالية الانتاج العام . وساعد على ذلك فى اعلى درجة حلزون رفع الاسعار واجرة العمل الذى نشأ فيما بعد ، وكما يبدو ، فى درجة كبيرة نتيجة للاصلاح النقدى فى عام ١٩٦١ .

عندما كانوا يعدون الاصلاحات الاقتصادية لعام ١٩٦٥ لم يتذكروا النقود ولم يفكروا بها . وكان ينبغى التفكير .

لماذا ادى الاصلاح الاقتصادى المدبر لرفع الفعالية ووتائر النمو الى مرحلة الركود الطويلة ؟ يقول بعض الاقتصاديين ان كل شىء كان مقررا بصورة صحيحة ولكن الامر لم يوصل الى نهايته ، كما يزعم . اما الآن . . . فنصل الى غايتنا . انى لا اعرف الى من هذه الاحاديث : فهم لا يدينون الفائزين وحدهم . وما دام اصلاح عام ١٩٦٥ قد فشل فمعنى هذا انهم اغفلوا شيئا ما ولم ينجزوا شيئا ما ومن المهم جدا ان نعرف هذا «الشىء» لانهم لم يذكروه فى عام ١٩٧٩ ايضا ولا يجوز الآن بتاتا اغفال التغيير انا لا نريد بناتنا ان تلقى هذا الحمل العسير على عاتق اولادنا واحفادنا .

ان مسالة تغيير الاقتصاد المركزية هى مسالة النقود . وتثبت خبرة التاريخ ان من المستحيل حل اية قضايا اقتصادية من دون حل قضية النقود . وقد ادرك هذا جيدا مؤسس دولتنا الذى اجرى الاصلاح النقدى فى البلد المدمر الى اقصى حد وانعش الاقتصاد الوطنى . وبداوا يتذكرون كثيرا فى بلدنا الآن السياسة الاقتصادية الجديدة ويشرحون ان المعجزة الاقتصادية ارتبطت بالنشاط العمل الفردى والتعاونيات . ووصل البعض الى تأكيد ان السياسة الاقتصادية الجديدة ما كان لها وجود لو لم يكن هناك اصحاب الملكية الصغيرة الذين احدثتهم .

ولكن كان فى اساس «معجزة» السياسة الاقتصادية الجديدة فى الواقع اصلان : العملة الصعبة ، وامكانية عمل الناس لانفسهم التى نشأت لاول مرة بعد الف سنة من عملهم لارباب العمل . لنتذكر كيف طرح لينين المسالة . لقد قال ان مسالة استقرار الروبل هى امر مهم فعلا . واذا استطعنا التوصل الى استقرار الروبل لمدة طويلة والى الابد فيما بعد فان ذلك يعنى اننا فزنا ... وسنستطيع حينئذ وضع اقتصادنا على الاساس الراسخ وتطويره على الاساس الراسخ .

رفع الاسعار ليس مخرجا

لقد ضخموا فى عام ١٩٦٥ اسعار الجملة واسعار الشراء بدلا من زيادة قدرة الروبل الشرائية . وكان استقرار اسعار المفرق المعلن رسميا فى حدود الامكان : يجرى الحديث عن اسعار تلك البضائع التى كانت تنتج بالاسعار المحددة والمراقبة ، وعند ذلك كانت تنخفض نوعية البضائع المباعة بهذا السعر حينما كان الممكن القيام بذلك ويودى ان اشير بهذا الصدد الى ان النقود الثابتة تضمن النوعية الثابتة .

بيد ان الاستقرار شمل ، بالطبع عددا قليلا من البضائع . وحددت اسعار الشراء على اساس اسعار الشراء لاغلى الحبوب المنتجة فى الاراضى البكر وكانت ترفع باستمرار . ولذا انفصلت اسعار المفرق للبضائع المصنوعة من الخامات الزراعية (القطن ، الصوف ، الكتان ، الجلود ، الخ) عن اسعار المفرق الثابتة لعام ١٩٦٢ ، اذ كان فى اساسها مقياس اسعار آخر ، اى روبل مغاير على وجه العموم .

وراحت اسعار الجملة تزداد مثل اسعار الشراء . وكمن فى اساسها سعر الجملة للفحم الحجرى الذى كان يزداد «بقفزات كبيرة» . ولذا ، ليس لدى اسعار المفرق للبضائع المصنوعة من خامات صناعية المنشأ اى شىء مشترك مع اسعار المفرق للحاجيات الضرورية («الاسعار الثابتة») واسعار البضائع المصنوعة من الخامات الزراعية .

وهكذا نشأت فى بلادنا فى عام ١٩٦٥ ومن ثم فى عام ١٩٧٩ ثلاثة مقاييس للاسعار وثلاث وحدات نقدية مختلفة . ولا يجمعها جامع باسعار البضائع المختلفة ، وليست لها صلة بمستوى مداخيل السكان : سعر الجزمات النسائية ١٢٠ روبلا فى حين ان معدل الاجور ٢٠٠ روبل ، وسعر السيارة ٨ الاف روبل . وبدأت اسعار الجملة والشراء المضخمة والتى انفصلت عن التكاليف الفعلية تسبق اسعار المفرق لبعض البضائع . وهكذا ظهرت الاعانة المالية التى يصبح الغاؤها ضرورة اقتصادية ملحة . وكيف يمكن القيام بهذا ؟

ان قيادة البلد تدرك تعقد المشكلة وحساسية السكان المرتفعة ازاء طرائق حلها . وسنضطر الى معالجة مسالة الاسعار بعد . ولكن يجب حلها بحيث لا تخسر اقل الفئات يسرا ، كما قال مؤخرا ميخائيل غورباتشوف فى مورمانسك ، ودحض بذلك تخمينات عدائية فى هذا الصدد . وها هو الارشاد . بيد انه مبدأ وليس قرارا ملموسا بعد ، ويجب امعان النظر فى هذا القرار بالذات ، ويودى ان اعبر عن بعض الآراء .

لا يمكن تامين نجاح التغيير الاقتصادية الا بتنفيذ القرار المتخذ برفع القدرة الشرائية للنقود . بيد ان عوامل كثيرة جدا تعارض هذا الموضوع ، وبالدرجة الاولى «الافكار» حول رفع هذه الاسعار او تلك . من الابسط ، بالطبع حل المشاكل الاقتصادية والتكنيكية الملحة بالطريقة «الورقية» المجربة القديمة : ان القيام برفع السعر ايسر من القيام باعادة تجهيز الانتاج التكنيكية وتجديد المنتجات والانتقال الى العمل بورديتين او ثلاث ورديات والخ . وكذلك الحال بشأن الاعانة المالية المخصصة للفرق بين سعر الشراء وسعر المفرق الذى يمكن التخلص منه بشكل مختلف : اما عن طريق تخفيض سعر الشراء واما عن طريق رفع سعر المفرق . بيد ان النتيجة ستكون مدمرة : لا يربح منتج المنتجات شيئا من رفع سعر المفرق ، ويخسر المستهلك . فمن يربح ؟ لن يربح احد . على الارجح ، اذ سيجرى هبوط قيمة النقود التى يخسر الجميع منه فى نظامنا الاقتصادى .

وحين نناقش كل الحجج المؤيدة والمعارضة فيما يخص طرائق الخروج من التناقضات الاقتصادية القائمة ينبغى اخذ خبرات البلدان الاشتراكية الاخرى بعين الاعتبار . وهى تدل على ان حلزون رفع الاسعار والاجور يؤدى حتما الى تدهور الوضع الاقتصادى ولذا آن الاوان لنتذكر خبراتنا : النقود الثابتة المضمونة بالموارد السلعية فى ظل الاسعار المنخفضة باستمرار ، وثقة الكادحين الاكيدة بانهم يعملون لمجتمعهم ولانفسهم .

مطلوب تجار للسوق

اتخذ مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى قرارا «حول اجراءات تحسين تنظيم بيع السلع التى تنتجها التعاونيات والمواطنين الذين يمارسون النشاط العمل الفردى» . واذا كان الحديث فى الوثائق المثيلة يجرى سابقا بشكل رئيسى عن التعاونيات والافراد الذين ينتجون القيم المادية فانه يجرى فى هذه الوثيقة بالدرجة الاولى عن البائع والمشترى فى شخصية واحدة ، شخصية جديدة بالنسبة لنا تماما . اليكم حديثا عنه دار بين مراسل «انباء موسكو» والسكرتير المسؤول للجنة مجلس بلدية موسكو الخاصة بالنشاط العمل الفردى الكسندر بالين :

— يتحدث القرار عن فتح متاجر جديدة تقوم ببيع الاحذية والملابس والموبيليا المصنوعة فى التعاونيات فما هى مهام هذه المتاجر بالاضافة الى البيع ؟

— واجهنا حالات كان فيها الشخص الذى يمارس النشاط العمل الفردى يتقن حرفته اتقانا تاما وتتوفر لديه كل المواد الضرورية ، غير ان الذوق الفنى لم يكن متوفرا فالتقليد الاعمى وان كان تقليدا لافضل النماذج يؤدى الى انتاج اعداد كبيرة من النسخ الامر الذى يؤدى الى هبوط الاسعار ولا يرضى المنتج والمستهلك ايضا . فما هو الحل ؟ وربما ينبغى اجراء تغيير قليل فى الشكل وادخال بعض عناصر التنويع . وهذا امر يجب ان يساهم فيه متخصصون من المتاجر كان يقدموا النصائح والارشادات مثلا ، لا سيما وانهم معنيون بتصريف السلع وجنى الارباح . ويقوم الوسطاء بالاضافة الى نشاطهم التجارى البحت بدراسة حاجة السوق والتأثير على اذواق المستهلكين .

ويمكن تقسيم المتاجر الى نوعين : الحكومية التى تتقاضى عمولة بيع السلع والتعاونية التى تشترى السلع بسعر ثم تبيعها بسعر اعلى من الاول .

— كان هذا يسمى فى السابق مضاربة يليها التحقيق ثم المحاكمة وقرار الحكم ...

— لابد من فهم الفارق المبدئى بين التعاونية التجارية وعصابة المضاربين فالاولى تشترى سلعة مصنوعة بطريق شرعى ، ويضم سعرها نفقات الايجار وتجهيز المحل والخزن واجور الباعة والضرائب وربح التعاونية . هذا بالاضافة الى ان اجر المجازفة ، اذ من السهولة جدا «الاحتراق» فى مرجل العرض والطلب .

(البقية على ص ١٣)

الصلة الحية بين الازمنة

تقول الحقيقة القديمة التى لا تفقد جدتها ان المسرح الذى تلده الحياة يفوق كل تصور . واحد الامثلة على ذلك ايضا هو رسالة لينين الشهيرة التى كتبها فى عام ١٩٢٢ «بصدد الولاء «المزدوج» والشرعية» والتى تتضمن المبادئ الاساسية للقضاء السوفييتى الذى كان يرسى فى تلك الفترة ، والموجهة الى ستالين ، «لاعضاء المكتب السياسى» ، لكنها مع ذلك موجهة اليه... رغم ان ستالين لم يكن بعد آنذاك يضطلع بشؤون القضاء لا بالمعنى المباشر ولا بالمعنى المجازى . ولا اظن ان لينين (حتى هو) كان يتوقع الذرى التى سيبلغها من وجه اليه رسالته فى مجال «القضاء» فى المستقبل القريب .

نظرة الى ماضي القضاء السوفييتي

لينين عن ضمانات الشرعية

وقد وجه لينين رسالته هذه بالذات الى ستالين باعتبار ان الاخير قد اصبح امينا عاما ، وكان هذا المنصب يشمل فى تلك الفترة وظائف تنظيمية ايضا فكان الامين العام مكلفا بالتحضير لجلسات المكتب السياسى واطلاع اعضائه مسبقا على الوثائق المعروضة للمناقشة . وبطبيعة الحال لم يكن لها اى معنى آخر للتوجه الى ستالين دون سواه ، لكن هذا الحدث بحد ذاته جدير بالاعتبار وهو رمزى جدا فى المنظور التاريخى ، اى ان لينين قد رأى من الضرورى ، ان يبين لستالين بالذات وليس لغيره اهم مبادئ القانون .

ولنعد الى اقتباس من هذه الرسالة ولنبدأ من المكان الذى يسبق قليلا ما يبدأون به عادة . فيكتب لينين «ان الشر الاساسى فى كل حياتنا وفى كل تدنى مدنيتنا هو التغاضى عن النظرة الروسية الاصيلة وعادات الصلف الهمجيين الراغبين فى الابقاء على الشرعية فى منطقة كالوجا مختلفة عنها فى منطقة قازان» .

ان لينين يحذر من ان التعليم الثورى للشرعية القديمة وتوفيق ذلك مع الاستهانة المهيمنة فى البلاد حيال اى قانون عموما سيثير اقتصاصا عرفيا وفوضى «شرعية» فى المناطق تهدد كل حياتنا . وفى رسالته غير الطويلة التى تناول فيها قضايا القانون استعمل لينين كلمة «تمدن» اربع مرات . وهو يربط بهذا التمدن ضمانات المحافظة على الحقوق ، ويربط انعدام الشرعية بغيابه . وهو اذ يسخر من الرأى القائل بان «التمدن والشرعية المرتبطة به ارتباطا وثيقا قد اصبحا عندنا متطورين كثيرا» ، فانه يقترح ايجاد الصيغ القانونية للجم التأخر الثقافى وهى الصيغ التى تأخذ بعين الاعتبار تلك النفسية الموحشة منذ قرون فى لحم ودم الانسان المعدوم الحقوق فى بلد بلا حقوق . وكذلك تأخذ بعين الاعتبار الميول القوية فى الامارات الاقطاعية السابقة للابتعاد عن المركز والتى تحولت الى نزعة ادارية انفصالية معاصرة ، وكذلك الانقطاع عن المدنية العالمية التى تورث من جيل لجيل مطلب وخبرات التنظيم الذاتى الديمقراطى للعلاقات الاجتماعية الاساسية لا بإلزام المواطن بل بعلته على الخضوع لمبادئ القانون المطابقة مع مبادئ الاخلاق الفردية .

فاية «شرعية» لمدينة كالوجا كانت تقلق لينين وكان يرى فيها الشر الاساسى (١) فى حياتنا كلها ؟ اليست ما عرفنا فيما بعد تطلق عليه تسمية السلطة مختلف القرارات الاقليمية التى كانت تنظم كل خطوة وكل تنهيدة للساكن المحلى حسب ما يقضى به الموظف البيروقراطى الذى كان ينشر اللاشرعية على انها الشرعية ؟ غير ان هذا ايضا ليس الا نتيجة للسبب الاساسى الذى يكمن فى المستوى المتدنى جدا للوعى الحقوقى الذى ولده الواقع الروسى الذى كان قائما طيلة قرون عديدة والذى عود الناس عدم الثقة بالمحكمة وبالقانون وان يروا فيهما لا وسيلة لالغاء التعسف بل اداة للتنكيل والقمع . ومن هنا هذا الميل لدى المديرين الى ابتداع المعايير التى تخدم مصالحهم الآنية بغض النظر عن مدى اتفاقها مع مصالح المجتمع الجذرية ومع القانون عموما ومن هنا هذا الميل عند المرؤوسين الى الالتفاف على الحواجز التى توضع على طريقهم دائما ، وهذه القناعة الاولية بان القانون لا يعدهم باى خير ولا ينتظرون من المحكمة اى حق .

وفى رسالته الى المكتب السياسى وضع لينين برنامجا طويل الامد لمكافحة هذا الشر الاساسى (بالتغلب على التخلف الثقافى المتأصل) وكذلك وضع البرنامج القريب والملموس الذى يمكن عمليا تنفيذه فورا . وهذا التدبير هو ايجاد نيابة عامة واحدة خاضعة للمركز فقط ومستقلة عن اى نفوذ محلى ومدعوة لمراقبة تطبيق القانون بصيغة واحدة على اراضى البلد كله .

وقد قبل اقتراح لينين وانشئت النيابة العامة وفق مبادئ الخضوع العمودى ذاتها التى اصر عليها لينين فلماذا ، اذن تبقى المسائل التى اقلقته كثيرا والتى كان يبدو انها حلت فورا تبقى هى نفسها حتى اليوم ؟

وكى لا نغرق فى بحر الاسباب نفرز سببا واحدا فقط له علاقة مباشرة بافكار لينين التى طرحها منذ ٦٥ سنة وكما نذكر ، اعتبر لينين ان خضوع النائب العام للسلطات المحلية امر يتنافى ومبدأ الشرعية . واقترح «تثبيت خضوع سلطة النيابة العامة المحلية للمركز فقط» ... ولغاية اليوم فان جميع المدعين العامين يعينون من قبل المركز اى من موسكو ، وهم لا يرتبطون قانونيا بالمسؤولين المحليين لكن المدعى العام مرتبط فعليا بالسلطات المحلية التى لا يخضع لها اكثر بكثير من ارتباطه برئيسه الاعلى الذى يخضع له من الناحية القانونية فثمة امر ... لم ياخذه لينين ، ولم يكن ليأخذه ، فى الحساب باعتبار ان هذا «الامر» لم يكن فى ذلك الوقت يلعب الدور الذى بدأ يلعبه فيما بعد وهو ان المركز فعلا من يعين ويعزل المدعين العامين لكن بعد موافقة السلطات المحلية . وغالبا ما يكون ذلك بناء على توصية من هذه السلطات فالولاء «المزدوج» ذاته الذى اعتبره لينين متنافيا مع ضمانات الشرعية قائم عمليا . ويجرى العمل به على قدم وساق : فموسكو بعيدة والقادة المحليون قريبون ، وكل شىء متعلق بهم عمليا بما فى ذلك اوضاعه الحياتية فالعنيد فى سهره على القانون كثيرا ما يمكن ان يوضع فى ظروف يصبح معها عاجزا عن ابداء مبدئيته .

وقد صدف لى غير مرة ان التقيت حقوقيين مخلصين لواجبهم تحملوا بشجاعة مختلف الضغوط التى كانت تعكس محاولات غير قانونية وغير نزيهة من اجل تقديم عون لهذا وابعاد ذاك وغض الطرف عن ممارسة غير شرعية والسكوت عنها . لكن هل القوى متعادلة ؟ فمن الجانب الاول المدعى العام المحلى وفى الجهة الثانية قوة حقيقية لسلطة محلية تستند الى سلطة اعلى . وماذا كان على مدعى عام نزيه فى اوزبكستان ، مثلا ان يفعله ، اذا كان المسؤول فى المنطقة يدعمه المسؤول فى المحافظة ، والسكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الجمهورية يدعم الثانى ؟

ان القضاء على فوضى السياسة المحلية لا تعنى ابدا الاستخفاف بالخصائص المحلية . كان لينين يعى جيدا ضرورة المزج الديالكتيكى بين هذا وذاك حين طالب فى رسالته تلك «باخذ جميع الظروف المحلية بعين الاعتبار عند تحديد درجات العقوبة ...» وكان يرى ان القضاة ، عند البت بمسالة تمس مصير انسان ، ينبغى ان يملكوا «حق القول انه رغم عدم الشك فى ان القانون قد خرق فى هذه الحالة ، لكن ثمة كذا وكذا من الظروف المعروفة جيدا للناس المحليين ، والتى توضحت فى المحكمة المحلية ، اى ما يلزم المحكمة بالاعتراف بضرورة تخفيف العقوبة عن فلان من الناس ، او حتى الاقرار بان المحكمة تبرئ فلانا» ويتابع لينين قائلا انه بدون «هذا الشرط الاول ... لا يمكن ان يكون ثمة حديث عن تكوين تمدن» .

ان هذا الاستشهاد (والجزء الاول خاصة) معروف بما فيه الكفاية ، لكن تجربتنا التاريخية والممارسة القضائية التى نشأت تحذران على استخلاص الافكار التى تبدو اليوم راهنة بالاخص فاولا ، من هم هؤلاء «الاشخاص المحليون» ، الذين تؤثر معرفتهم بظروف القضية هذا القدر الهام من التأثير على حكم المحكمة ؟ القاضى والمحقق والمدعى العام ؟ لكن لينين — وهو حقوقى ذو مؤهلات رفيعة — لم يكن ليسمى موظفين معتمدين تماما «اشخاصا محليين» . والواضح انه كان يقصد الرأى العام المتكون لدى السكان . وهذا الرأى بالذات هو ما ينبغى ان ياخذه الحقوقيون بعين الاعتبار ، اذا كانوا لا يريدون وضع تصورهم عن العدالة فى مقابل التصور المتكون عند الجمهور .

ولو ان وصية لينين المذكورة اعلاه تحققت فى الممارسة ، هل كان بوسع القضاة ان يصدروا حكم الاتهام بحق ايفان سنيمشيكوف ، رئيس احد الكولخوزات المعدمة فى منطقة موسكو الذى نجح فى اقصر فترة باحياء الكولخوز واراحة الناس بعد ان نظم فى الكولخوز مهنا يدوية ، اى حين اقدم على مخالفة القوانين القائمة آنذاك ؟

او بحق ايفان خودينكو ، مدير سوفخوز فى كازاخستان ، الذى تصرف باموال السوفخوز «على هواه» ، وقلل عمل الناس بعد ان القى الكسالى والثرثارين والسكيرين) بحيث ان ارباح العامل الواحد فى السوفخوز التجريبى زادت لمائة اضعاف ، وزادت الاجور اربعة اضعاف ؟

ام بحق فيكتور بيلوكون المشرف على الانتاج الكولخوزى فى مقاطعة اوديسا وبطل العمل الاشتراكى الذى انقذ الكولخوز من الهلاك ، بعد ان يئس فطلب مساعدة احد «الشاطرين» الذى افلح بالطرق «الملتوية» فى الحصول على صفائح السقوف التى غطوا بها مزارع الابقار وعنابر الحبوب التى كانت تتهدم ؟

ان جميع هؤلاء الاشخاص (وغيرهم مئات من رؤساء المؤسسات الاقتصادية والمهندسين والمشرفين على الاعمال الذين تضغط عليهم المحظورات لكنهم مدفوعون الى انجاز الخطة وتامين الدخل الضرورى لعمالهم) يبحثوا عن كل السبل والمنافذ الممكنة ، متجاوزين قيود وموانع الموظفين البيروقراطيين ، اذ ان الحاجة الموضوعية اقوى دائما من التدبير الادارى الذاتى الذى يمت الى الطغيان بنسب .

اجل «لا شك ان القانون قد خرق» فى عدد من الحالات الشبيهة . لكن الاشخاص المحليين كانوا يعرفون جيدا سبب ذلك . وعرفوا جميع الظروف التى دفعت الى ذلك مما جعل قرار الاتهام الجائر غير نزيه ، اى غير قانونى فهو يبدو قانونيا ، لكنه فى جوهره غير قانونى ابدا ... ولم يعرف بذلك الحقوقيون فقط ، ولنتذكر مرة اخرى انه «بدون هذا الشرط الاول ... لا يمكن ان يكون ثمة حديث عن تكوين تمدن» .

لكن الحقوقيين المتبصرين وذوى الضمائر الحية كانوا يدركون الامور بصورة ليست اسوأ من «الاشخاص المحليين» وكانوا يسعون بكل طاقتهم لان يراعوا هذا الشرط الاول . فحاولوا وقف القضايا القضائية غير العادلة والمتعمدة واصدار احكام مخففة نسبيا بحق من يسمون (بمحترفى العمل «الجائر») الذين انقذوا احيانا المؤسسات الاقتصادية من الخراب . لكن المسالة كانت فى ان هؤلاء الحقوقيين «يضبطون من فوق» وكان ثمة نهج لم يكن التراجع عنه مسموحا ، ولم تجد تجسيدها العملى فكرة لينين الثمينة بصدد الجمع الديالكتيكى بين الشرعية الواحدة واخذ الظروف المحلية الفعلية بعين الاعتبار .

اركادى فاكسبرغ

مطلوب تجار للسوق

(بقية المنشور على ص ١٢)

اما المضاربة فهى غش غير خاسر الا يستحق العقاب .

— اننى ارى على مكتبك الملصقة تعاونية «غيرميس» وتعاونية «ميركورى» ماذا وراء هاتين التسميتين لاله قديم واحد وهو اله التجارة ؟

— ان تركيب التعاونيات الاجتماعى والمهنى متنوع جدا ، اذ فيه الطلبة والمتقاعدون والعمال والمهندسون وكذلك عاملون فى الميدان التجارى .

— وهل الاخيرون لا بد من وجودهم ؟

— كلا . فان بامكانك المجازفة دونهم اذا وجدت فى نفسك نزعة تجارية . الا اننى انبهك الى ضرورة التأكد بتبصر من امكانياتك الشخصية .

— لنفرض اننى قد قررت وزملائى فى هيئة التحرير القيام بمشروع تجارى . اننا نواجه مباشرة قضية محل المتجر . فنرغب فى اشغال الطابق الاول فى مكان مزدحم فى وسط المدينة لكنهم يعرضون علينا قبوا فى احد اطراف المدينة ...

— نحن نخطط الآن لفتح المتاجر فى اكثر الاماكن ازدحاما بالمواطنين ، مثل محطة قطار بيلوروسكى وشارع اربات وشارع ستوليشنيكوف . ولكنكم انتم الذين عليكم البحث عن المكان ، اذ ان ذلك من شأنكم ونحن فقط نساعدكم فى تسجيل وثائق الايجار الرسمية .

ومن المحتمل فى المستقبل اغلاق المتاجر الحكومية غير الربحية الواقعة فى مركز المدينة وتأجير اماكنها للتعاونيات .

— وماذا يستفيد المشترى من هذه المتاجر ؟

— لقد تكدست فى جمهوريات البلطيق ، مثلا ، كميات كبيرة من الملابس جيدة النوعية والتى تنتجها التعاونيات ، اما عندنا فهى ما زالت غير كافية لسد الحاجة . واعتقد بان جزءا من هذه الملابس سوف ينتقل الى موسكو ، اذ توفرت الآن لدى التعاونيين امكانية شراء السلع من زملائهم فى جمهوريات ليبيعها بعد ذلك .

— بيد ان «تجار القطاع الخاص» لا يريدون جميعهم التجارة عبر الوسطاء لقد وجدت عندك امرأة هى رئيسة تعاونية انتاج النسيج المشجر التى تريد طابقا بكامله لجعله ورشة وصالة بمساحة ٥٠٠ متر مربع .

— اعتقد بان هذه مطاليب مبرزة والقرار ينص على تنظيم متاجر صغيرة واكشاك عند ورشات الانتاج . ويوجد كذلك طريق آخر وهو ان تشغل عدة تعاونيات صالة مشتركة فى آن واحد وقد تسلمنا طلبا من سبع تعاونيات ترغب فى ذلك .

— ان لدى كل باعة المفرد فى الاسواق اجازات ، وان الكثير منهم ليسوا الا سماسرة . اليس من الافضل الاستفادة من خبرتهم فى القطاع الحكومى ؟

— لقد كلمناهم اكثر من مرة وكان الكثيرون منهم لا يرغبون ، للاسف فى ان يكونوا تجارا رسميين . ويبدو انهم مولعون نسبيا باللعب «على حافة الهاوية» علما بانهم يعرفون جيدا ثمن هذه المجازفة ، وعلى كل حال فان مصيرهم تقرره المنافسة .

فيكتور تورشالوف

منفعة لاصحاب الهمة أم للمجتمع؟

هذا هو سؤال من الممكن طرحه الآن بعد مرور عام على ظهور التعاونيات الاولى في موسكو .

يبلغ عدد التعاونيات المسجلة في اللجان التنفيذية التابعة لمجالس نواب الشعب في مناطق موسكو اكثر من ٥٠٠ تعاونية ، منها نحو ٢٠٠ تعاونية للخدمات العامة واكثر من ١٥٠ للتغذية العامة وغيرها . وقد كتبت «انباء موسكو» اكثر من مرة عن نشاطات هذه التعاونيات . واضيف ايضا ان تعاونيات اخرى قد ظهرت مثل تعاونيات خدمات السيارات على الطرق . وتعاونية النزهة على الخيول وكذلك عدة تواليتات تعاونية .



وجوه جديدة أمام سوق ريغا الكولخوزي في موسكو . لقد تعودنا ان نشترى هنا الذرة المبكرة والملفوف المخلل وفواكه المناطق الجنوبية ، وكل ما يجلب من مختلف المناطق . فماذا يعرض علينا هؤلاء الناس الذين نصادفهم في وسائط النقل والذين يعيشون بجوارنا ؟

حكاية الفطيرة الذهبية

كان النقاش حول التعاونيات يدور قبل عام بشكل جدي . وكان الاهتمام كبيرا بتعاونيات المطاعم التى يبلغ عددها الآن نحو ١٠٠ تعاونية ، وهى منتشرة في مختلف مناطق موسكو ، الا انها غير كافية لسد حاجات المدينة الكبيرة . كما ان انعدام المنافسة يجعل التعاونيات غير مكترثة بنوعية الماكولات التى تعدها ، فتقدم الماكولات البسيطة وباسعار عالية الامر الذى يدر عليها ارباحا كبيرة فالمطلوب آلية تجعلها تهتم اهتماما كبيرا بعملها . ومن الواضح ان من اللازم زيادة عددها ، الا ان ذلك لا يتحقق بالارادة وحدها .

ويعود سبب عدم التمكن من توسيع شبكة تعاونيات المطاعم الى ان عددا كبيرا منها يشغل محلات كانت تشغلها قبل ذلك مطاعم حكومية غير مفضلة .

اما بخصوص ملاك العاملين ، فان المطاعم الحكومية لا يمكن ان يعمل فيها من لا يحمل شهادة تخرج من المدارس المهنية المتخصصة ، غير ان الذين يعملون في التعاونيات هم اشخاص من مختلف الاختصاصات (مثل السواق والميكانيكيين وغيرهم) ويعملون فيها طباخين ونُدلا ومديرين ان النُدل الذين يعملون في المطاعم الحكومية ويتمتعون بسمعة حسنة لايريدون الانتقال الى التعاونيات خشية من ان يفقدوا البقشيش بغض النظر عن الرواتب العالية المغرية .

ولا يوجد في التعاونيات ، ويا للاسف ، حساب للمراجعة ، وان العلاوة على الاسعار تتقلب بشدة الامر الذى قد يؤدي الى ارتفاع كبير في الاسعار مما يسفر بدوره عن ربح غير مقبول اقتصاديا . فالفطيرة الصغيرة ، مثلا تباع بسعر قدره ٢٥ كوبيكا وتعطى ربحا كبيرا . الربح الصافي لتعاونية «فورمان» نتيجة بيعها هذه الفطائر خلال شهر يوليو (تموز) ٢٣ الفا و٥٠٠ روبل (وهو نصف الدخل تقريبا) . وتؤلف العلاوة على المواد الاولية الحكومية ٢٨٢ بالمئة الامر الذي يمكن من رفع الرواتب الى ٧٠٠ روبل شهريا . فالرأى العام غير معد لمثل هذه الرواتب .

ولا بد من الاعتراف بعدم وجود جهاز تنظيم اقتصادي لدخول التعاونيات حتى الآن . فالربح العالي للتعاونية هو في الاغلب ليس نتيجة رفع انتاجية العمل والخدمة الممتازة ، بل نتيجة الاسعار العالية والضرائب المنخفضة .

انني ارى ان من اللازم فرض ضريبة مقبولة تبعا لعدد المقاعد او تبعا لعدد السلع المنتجة (عند انعدام المقاعد) . فبمقدور هذه الضريبة ان تؤدي الى رفع انتاجية العمل وزيادة حجم التداول . ومن الملائم منح المجالس المحلية الحق في فرض ضريبة دخل تتغير تبعا لزيادة او نقصان الدخل .

دور المتسولين الذين لا يحسدون عليه

مازالت صعوبة التجهيز المادي والتكنيكي للتعاونيات كبيرة جدا ، فلا تريد كل المصالح بيع «فائض موارد ميزانيتها» للتعاونيات ، ولا ترغب في تأجير المعدات او بيعها بغض النظر عن عدم حاجتها اليها . ويعود ذلك لاسباب اقتصادية : هى ان المصالح لا ترى فائدة في ذلك ، ولا تتمتع بالحقوق القانونية في البيع . ويلعب العامل النفسي دوره في ذلك ايضا : اذ ان بعض مسؤولي المصالح الحكومية يعتبرون التعاونيين غرباء ويرتابون منهم . وباختصار ، فان التعاونيات لا تستطيع الحصول على ما تريده هي بل «تأخذ ما يتفضلون به عليها» .



يعرقل النقص في المحلات التطوير المقبل للتعاونيات في المدينة ، ولهذا السبب فان ١٧٩ تعاونية فقط تمارس العمل من بين مايزيد على ٥٠٠ تعاونية مسجلة . وان انعدام الاموال لدى التعاونيات لايسمح لها باجراء الترميمات بامكاناتها الذاتية ، بينما يقدم البنك السوفيتي القروض لها لغرض الترميم بمقدار لايزيد عن ٥ الاف روبل في حين ان نفقات الترميم تتراوح بين ١٠ و٥٠٠ الف روبل .

فلتعش المنافسة

يفرض توسيع النشاط العمل الفردي وتطوير التعاونيات على المؤسسات الحكومية ادخال خدمات اضافية من اجل الصمود للمنافسة مع اصحاب النشاط العمل الفردي .

الا ان المؤسسات الحكومية لاتتعامل تعاملا صحيحا مع المنافسة ، كان تطالب احدى المؤسسات ، مثلا باغلاق تعاونية معينة بسبب ، منافستها فيلاقى هذا الطلب رفض الجهات المسؤولة .

وهنالك مشكلة اخرى وهى النسبة بين عدد اعضاء التعاونية وبين العاملين فيها بعقد عمل ، فيبدو ان الغرض من انشاء التعاونيات سيكون امرا غير محقق ، وسوف يمحى طابع تعاونية المجتمع الاشتراكي لو قبلنا بان ينفذ الاعمال الرئيسية فيها اشخاص يعملون وفق عقد عمل .

ويحدث ايضا ان تخرق التعاونيات ايضا نظامها الداخلي اذ تمارس بعضها اعمالا غير الاعمال التى تاسست من اجل القيام بها .

تتلقى لجنة التعاونيات والنشاط العمل الفردي التابعة للجنة التنفيذية لمدينة موسكو مقترحات من جماعات تطلب فيها الموافقة على تاسيس تعاونيات لم ينص عليها قرار مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي كالتعاونيات المسرحية والاسعافات النفسية والاستشارات الحقوقية وتعاونيات الطباعة والنشر وتعاونيات الآلات الحاسبة .

لقد تاسس بمبادرة من لجنتنا عدد من التعاونيات في المجال الاجتماعي الثقافي ، وتقرر تاسيس تعاونيات تجارية وتعاونيات فنادق .

* * *

ويجرى الآن الاعداد لقرار مجلس الوزراء السوفيتي حول منح المجلس التنفيذي لمدينة موسكو حق تاسيس مثل هذه التعاونيات التى لم يتضمنها القرار الخاص بتاسيس التعاونيات وقد بدات عملها ضمن المجلس التنفيذي لمدينة موسكو لجنة البحث التى تقوم بابحاث اقتصادية واجتماعية واخرى غيرها وتقدم المقترحات العملية للتعاونيات ولاجهزة الادارة .

واعتقد بان هناك ضرورة لتاليف لجنة لتفتيش الضرائب ضمن وزارة المالية السوفيتية تفرض الضرائب على الاشخاص الذين يقومون بنشاط عمل فردي وتراقب تطبيق نظام عمل التعاونيات واصحاب النشاط العمل الفردي .

يوري لوجكوف

النائب الاول لرئيس اللجنة التنفيذية في مجلس نواب الشعب في موسكو رئيس لجنة شؤون التعاونيات والنشاط الفردي

خطوة المدينة على طريق التمويل الذاتي

(بقية المنشور على ص ٤)

ولجنة الدولة للعلم والتكنيك ، للاطلاع على المستوى التكنيكي لخمسة وثلاثين تصميما لاعادة تجهيز مؤسسات موسكو ونوعيتها ان الحلول التكنيكية المقترحة في ١٦ تصميما لا تتفق وتطلبات التقدم العلمي التكنيكي المعاصر .

سيكون من صلاحية لجان تقييم نوعية الانتاج في موسكو في العام القادم للمرة الاولى مراقبة مراحل البناء ابتداء من تكنولوجية البناء الى انتاج المواد والهياكل . فلئن كانت ممكنة اعادة صهر لقطعة معدنية ذات عيوب فما الذي يمكن عمله بالمسكن الذى ترفض لجنة تقييم

نوعية الانتاج قبوله ؟

سيتوقف تنفيذ مشروع تنمية موسكو الى حد كبير بلا شك على مدى كفاءة استغلال افضلية العمل في ظروف التمويل الذاتي . فسوف ترد الى ميزانية المدينة للمرة الاولى عائدات من ارباح جميع المؤسسات التى بدات تعمل على اساس الاستقلالية المالية التامة بصرف النظر عن تبعيتها لهذه الوزارة او تلك .

ونلاحظ ان العلاقات الاقتصادية الخارجية خصص لها في خطة العام الحالي بند مستقل ، وتطويرها امر ضروري بحيث تنتقل جميع فروع اقتصاد المدينة بمرور الزمن الى تغطية تكاليفها بالعملة الاجنبية ذاتيا لتلبية احتياجاتها الى استيراد البضائع من الخارج . ومن المخطط في عام ١٩٨٨ الحصول على ارباح بالعملة الصعبة من تصدير البضائع والخدمات والمعدات .

ستفرض المهام الجديدة تغيير جهاز اللجنة التنفيذية لمجلس بلدية موسكو فسوف تشكل قاعدتها وكالات للتخطيط والبناء وقضايا التكنيك والقضايا الاقتصادية الخارجية والتنمية الاجتماعية واستثمار مرافق المدينة . اما هيئاتها الاقتصادية العاملة اليوم فسوف تتحول بالتدريج الى مجمعات انتاجية اقتصادية تعمل على اساس مبادىء الاستقلال الادارى التام والتمويل الذاتي وتغطية التكاليف بنفسها .

ناتاليا دافيدوفا

امتحان قبيل الالعاب الاولمبية



مرت سريعا كاللحظات الايام الخمسة من المباريات على جائزة جريدتنا . كانت كاللحظات سواء بالنسبة لنا ام للفائزين الذين ترونهم في الصورة ، ولحن لانقول الوداع بل الى اللقاء .

* فاز فريق الولايات المتحدة بجائزة «السكيت الكريستال» التى استحدثتها هيئة التحرير لافضل فريق اجنبى من حيث نتائج ثلاثة الوان .

* نال كارن كنيسريم وليف اركسون من الولايات المتحدة جائزة مؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» التى تمنح لافضل ثنائي اجنبي في الرقص على الجليد .

* منح بيغى شفارتس – الكساندر كونيغ (المانيا الديمقراطية ، المرتبة السابعة) في التزحلق الثنائي ، وبورتس بين النساء ، والامريكي دانييل دوران (المرتبة الثالثة) بين الرجال جوائز جمعية هواة الكتاب لعموم الاتحاد السوفيتي المخصصة للمشتركين الاجانب الذين حققوا افضل النتائج في كل من انواع التزحلق على حدة .

* منحت كليموفا وبونوماريتكو الثنائي الفائز في المباريات جائزة «ذكرى لودميلا بخومنوفا» البطلة الاولمبية الاولى في الرقص .

نبحث نتائج المباريات التى تقام الآن من وجهة نظر الالعاب الاولمبية في كالغاري . من سيمثل بلادنا في كندا ؟ ما هو مدى استعداد الرياضيين؟ وما الذى يجب تحسينه ؟ لقد كانت كل هذه القضايا تحل في مبارياتنا الى حد ما .

كان بين ١٣ ثنائيا اشترك في التزحلق الثنائي الرياضي ضمن المباريات اقوى المتزحلقين السوفيت وكان الصراع بينهم من حيث حدته ومستوى المهارة العالي ، شبيها بما يحدث في بطولتي العالم واوروبا . وكان فوز غوردييفا وغرينكو (للمرة الاولى في مبارياتنا) امرا منطقيا ، فقد منحهما ستة من الحكام السبعة المرتبة الاولى . اما الفائزون بالمرتبتين الثانية والثالثة وهم الثنائي يلينا فالوفا – اوليغ فاسيليف ، ولاريسا سيليزنيوفا – اوليغ ماكاروف (كلهم من الاتحاد السوفيتي) فاستحقت عروضهم المديح ايضا .

لم تواجه سيندى بورلس (١٦ سنة) بين النساء (الفائزة بالمرتبة السادسة في بطولة الولايات المتحدة) منافسة حقيقية في غياب كيرا ايفانوفا وانا كوندراشوفا (من الاتحاد السوفيتي) وفازت بالمرتبة الاولى بين ١٦ رياضية اخرى .

تفوق الكساندر فاديف على كل المنافسين (بلغ عددهم ١٣ رياضيا) من جميع النواحي . واحتل الامريكي دوران المرتبة الثانية .

جرى الصراع في الرقص على الجليد بين ٨ ازواج . وفاز الثنائي كليموفا وبونوماريتكو وهما من افضل الراقصين على الجليد في العالم بالجائزة الرئيسية للصحيفة للمرة الثالثة ، اما المرتبة الثانية فاحتلها الثنائي مايا اوسوفا – الكساندر جولين ، وفازت ناتاليا انينكو وجينوريخ سريتينسكي بالمرتبة الثالثة . وكان نجاح هؤلاء الرياضيين السوفيت امرا بديهيا .

في المسرح كما في المسرح

ملاحظات حول عرض «صلح بريست» في مسرح فاختانغوف

انا واثق من ان المتفرج الذى سيشاهد العرض الذى اخرجه روبرت ستوروا سيذهله عدم تطابق مايراه مع ما توقعه فرضيا على الاقل . وقد كان العرض مفاجئا حتى لزملائي والنقاد .

ولا يتحمل الجميع مثل هذه المفاجاة ومثل هذه الهوة بين المعتاد والجديد بسهولة . واننى اتنبا بان اللغة المسرحية لممثلي مسرح فاختانغوف ستبدو للبعض غامضة وحتى غير مقبولة . كما انها ستهز البعض الاخر .

يتحدث الناس على خشبة المسرح بلغة المسرح المعاصر . ولا يعتبر العرض نثرا معدا للمسرح ولا قراءة وثائق من جانب الشخصيات المشتركة في العرض . ولا يوجد فيه مكياج لابراز الملامح الدقيقة للشخصيات التاريخية المعروفة . ان ما نراه هو مسرح واذا شئتم جانبه الاقرب الى الموسيقى .

ان البدعة تكمن كما يخيل في مسرحية ميخائيل شاتروف نفسها «صلح بريست» وفي واقع اخراجها وتبعث هذه المسرحية احدى اللحظات المأسوية من تاريخنا خلال سبعين سنة . لكن المفارقة تكمن في ان الكاتب المسرحي يتقدم المؤرخين فنحن لا نعرف شيئا تقريبا بعد عن الحياة اليومية الواقعية لاقرب العاملين لينين مثل تروتسكي وبخارين (انني اتحدث عن الذين ابرزهم الكاتب في المسرحية) ولا نتصور دور ستالين الواقعي (رئيس ذلك الدور الذي اكتسب مسحة اسطورية) . بينما يجسدهم الكاتب المسرحي في واحد من اكثر انواع الفن شرطية . وليس لدى شاتروف تصوير مزوق ومعدله بل هناك الوقائع والمواد التي لا تقبل الجدل والتي حان قبل امد بعيد وقت انتقالها من الارشيف لتصبح في متناول كل مواطن واع .

يخرج روبرت ستوروا العرض دون ان يستبدل به تلك المرحلة من تربيتنا بحقيقة الماضي الذى لم نتجاوزه بعد . ولا ينبغي للفنان ان يمارس محو الامية التاريخية . ويرغب هذا المخرج المعروف في العالم كله بتفسيراته لمسرحيات شكسبير في ان يقدم لنا دراما الافكار ويجسد طباعا لم تولدها الحياة اليومية لحسب بل التاريخ ، اى انها طباع شخصيات ملحمية كانها اكتسبت حلة رمزية .

ان العرض شامل ومتكامل من حيث الاسلوب ، ويضم عناصر لا تحصى من تجربة المسرح خلال قرون عديدة وهى ليست طرائق تناولها من «رفوف الذاكرة» ، انها التفكير العضوي لفنان كبير . وتظهر هنا في شكل جديد عناصر الجوقة الاغريقية والتذكير بمسرح بريخت السياسي واكتشافات النوادي في العشرينات والميلودراما ومسرح الايماء المعاصر . كلها تستشف روح المأساة وبريق المخرج السيكولوجي . وتبرز هنا طبعا ، على خشبة المسرح الروسي ، الروح العظيمة لبلد مسرحي باكمله ، هو جورجيا ، لقد جاء ثلاثة من ألمع فناني المسرح الجورجي الى مسرح فاختانغوف الواقع في شارع ارباط القديم لكي يعطوا فرقة هذا المسرح التى بهتت في الاعوام الاخيرة نبضا جديدا .



ميخائيل اوليانوف في دور لينين وفاسيل لانوفوي في دور تروتسكي

وابدع الرسام غيورغي اليكسي – ميسخيشفيلي والملحن غيا كانتشيلي والمخرج روبرت ستوروا عرضا شيقا متكاملا يجمعهم فيه فكر واحد .

ينتقل ضوء قريب من عتمة الكون المسرحي سلم الجحيم تقريبا . ونرى بوضوح انه ليس من اعماق الخشبة بل من اعماق التاريخ ، ويصعد على هذا السلم الى مقدمة الخشبة (مقدمة خشبة التاريخ) بطلا العرض لينين وتروتسكي . ويطوف الضوء لينسى المكان اللاواقعي . ويسقط تارة على زاوية من مسكن وتارة اخرى على الكراسي المغطاة بستارة (كما تغطى المقاعد في صالة المسرح الخالية من المشاهدين) . وتنزع الستارة عند الضرورة ، ويزيح الاشخاص الكراسي من اماكنها ويجمعونها . ولكل منهم موقفه من تبديل اماكن الكراسي . وتجزت خشبة المسرح من احد جوانبها بمقطع من سقف زجاجي . وثمة زجاج محطم في مربعات الغلاف . وتبرز صورة بينة عابرة لرسام ، او لرجل متوار من الانظار ، سموها كما تشاءون . لكنها صورة تعتصر القلب وتهب رياح المصائر على عليه التاريخ .

يتمتع غيا كانتشيلي ، شريك ستوروا منذ اعوام عديدة ، بحس مسرحي مرهف . وتعلن ايقاعاته في كل مرة مثل «طرقات القدر» عندما يتهوفن انطلاقا جديدا في الدراما .

ان هذه التشكيلة الحركية واللونية والضوئية والموسيقية للعرض تشغف المشاهد وتؤثر فيه ، لان لها محورا لتطور الاحداث . وهذا هو المسرح بمعناه الحقيقي . لكن المدهش جدا ان دراما الافكار الصرف هذه تتحول بصورة خفية في اثناء العرض الى دراما الناس .

ان ميخائيل اوليانوف مشغول بديالكتيك الفكر اللينيني ، كممثل ومواطن وشخصية اجتماعية . وله خبرة خلال عشرين سنة تقريبا في ابداع «لمسات الصورة» التلفزيونية التى اعلنت مؤخرا . ويساعده انعدام الماكياج على تجسيد كل جمال وحماس وبساطة وتفرد الفكر اللينيني . وتصبح اتقى واكثر انسانية في ادائه مأساة هذه الشخصية ، هذا الفرد . ان هذا الانسان يتمتع بموهبة عبقرية في النظر الى ابعد ما ينظر اليه الاخرون يتقلب في قفص الوحدة ، ويناضل مثل لاسكون الاغريقي في تداخل وتشابك الافكار والمواقف وعقدها ، وتتبدل الكتل في اللجنة المركزية ، وتتزلزل المواقف وتختمر الافكار ، بيد انه يعرف شيئا واحدا فقط هو ضرورة انقاذ الثورة مهما كان الثمن ، ولو حتى بثمن ذلك الشخصي لا السياسي فحسب بل كذلك الانساني .

وتذهل في العرض ايضا الدقة التى ينسجم فيها الاداء المتنوع للافكار مع الوسط المسرحي الابدي : فان فاسيلي لانوفوي يبدا دور تروتسكي باسلوب مسرح المفارقات المفاجئة والتاثيرات الخارجية . ويبدو تروتسكي في ادائه مثل مفستوفيل ، ممسخ القوة وشريك لينين في الحوار المأسوي وتجسد الاساس الشاعري في العرض ايرينا كوبتشنكو في دور اينيسا ارماند . ويدهشنا بدرجة الاخلاص والصدق (غير المعتاد لنا) مشهدها مع لينين الذى خرج من طوره تقريبا في صراعه غير المتكافىء ضد الاغلبية وتمكنت إلا باولاياك من ان تجسد دون كلام في الحقيقة المصير الصعب والادراك الرفيع في دور كروبسكايا واله لعظيم المشهد الصامت وغير المرئي تقريبا بين هاتين المرأتين .

ويجسد فلاديمير كوفال لنا شخصية ستالين المستقبل المشؤوم لبطله عن طريق التوحيد بين الايقاع والعبارات (والابتسامات ايضا) .

لقد تكونت في العرض عموما الصورة الفنية لاعوان لينين المتحمسين . لكن لم يجد جميع الممثلين الرسم الدقيق للشخصيات التى يجسدونها . واعتقد بان تعديلا جديا يجب ان يطرأ على دور بخارين الذى يؤديه الكساندر فيليتكو وينبغي كذلك تجسيم شخصيات الابطال الاخرين . انني لا انوى بالمناسبة تحليل اداء الممثلين في هذه الملاحظات .

لكن من الواضح ان طريقة واسلوب تجسيد دراما شاتروف الوثائقية قد وجدا . ولا يكمن هذا الاسلوب في تقليد «اشكال الحياة» المزعومة بل في اتباع الطريقة المسرحية . وسيبين المستقبل هل سيصبح هذا العرض الرائع الفريد بداية لمرحلة جديدة في حياة مسرح فاختانغوف ام لا . انني اتمنى ذلك جدا . فقد تلقى المسرح نبضا قويا .

الكساندر سفوبودين